القَذَائِفُ الأَشْعَرِيَّةُ
فِي كَشْفِ التَّوافُقِ العَقَدِيِّ بَيْنَ اليَهُودِ وَالوَهَّابِيَّةِ

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر عَلِيْ مِقْدَادِيْ الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

القَذَائِفُ الأَشْعَرِيَّةُ

فِي كَشْفِ التَّوَافُقِ العَقَدِيِّ بَيْنَ اليَهُودِ وَالوَهَّابِيَّة

القَذَائِفُ الأَشْعَرِيَّةُ

فِي كَشْفِ التَّوَافُقِ العَقَدِيِّ بَيْنَ اليَهُودِ وَالوَهَّابِيَّة

تأليف الأُستَاذُ الدُّكتُور عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

الطبعة الأولى 2019

بِسْم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية ()

الرقم المعياري الدولي للكتاب :

I S B N (ردمك)

۞۞ المُقَدِّمَةُ ۞۞

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يَهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليله ، قال تعالى : **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران : ١٠٢] ، وقال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ**

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1] ، وقال تعالى : **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾** [الأحزاب: 70-71] ، أمَّا بعد :

فمن المعلوم لدى الدَّارسين أنَّ أصل العديد من العقائد التَّجسيميَّة الباطلة التي دخلت إلى عقائد بعض المسلمين مصدرها الرِّوايات الإسرائيليَّة المرويَّة عن مثل : كعب الأحبار ، ونوف البكالي ، وعبد الله بن سلام ، ووهب بن منبه، وابن جريج ، وغيرهم ... ومن المؤسف حقَّاً أن يتبنَّى تلك العقائد الباطلة المنكرة بعض أبناء المسلمين وينشرونها على أنَّها الحقَّ الذي لا محيْد عنه ، وأنَّ من اعتقد غيرها وقع في الضَّلال والكفر والخروج من رِبقة الدِّين ، مع أنَّها عقائد تتناقض مع واجب تنزيه الله تعالى عن مُشابهة الحوادث ...

وقد امتلأت وغصَّت بتلك العقائد الباطلة العديد من الكُتب التي تبنَّتها وعمدت إلى نشرها وانتشارها ... ككتاب : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني (280هـ) ، وكتاب : الرَّد على الجهميَّة لـ : عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدَّارمي ، وكتاب : الرَّد على الجهميَّة لأبي عبد الله محمَّد بن إسحاق بن محمَّد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (395هـ) ، وكتاب : الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومجانبة الفرق المذمومة لأبي عبد الله عبيد الله بن محمَّد بن بطَّة العكبري الحنبلي (387هـ) ، وكتاب : السُّنَّة المنسوب ظلماً وعدواناً لـ: عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني (290هـ) ، وكتاب : السُّنَّة ، لأبي بكر أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (311هـ) ، وكتاب : شرح السُّنَّة ، لأبي محمَّد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (329هـ) ، والقصيدة النُّونيَّة ، لأبي عبد الله محمَّد بن صالح القحطاني، المعافري الأندلسي المالكي (378هـ) ، وكتاب : رسالة السِّجزي إلى أهل زبيد في الرَّد على من أنكر الحرف والصَّوت ، لـ : عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (444هـ) ، وكتاب : العلو للعليِّ الغفَّار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها ، لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (748هـ) ، وكتاب معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (1377هـ) ، وكتاب : عقيدة أهل الايمان في خلق أدم على صورة الرَّحمن لـ : حمود التُّويجري ، وكتب ابن تيمية ، وكتب ابن قيِّم الجوزيَّة ، وكتب محمَّد بن عبد الوهَّاب ، وغير ذلك الكثير ...

وممَّا يؤسف له حقَّاً أنَّ من اعتنقوا تلك العقائد الباطلة ودعوا إليها استمرأوا إثبات أعضاء وجوارح وردت في بعض الآيات والأحاديث سمُّوها بالصِّفات مع أنَّها لا تعدو عن كونها إضافات ، وليس كلُّ مُضاف صفة ، كـ : اليد والكفِّ والأصابع والوجه والعين والسَّاق والقدم والرِّجل والجنْب والحقو والجلوس والحركة والنُّزول والهبوط والهرولة والحدِّ والجهة ... حتى أكملوا ما يضاهي ويشابه صورة الإنسان التي لم يتورَّعوا ولم يتردَّدوا في وصف الله تعالى بها وبغيرها من صفات المُحدثات ... ولم ينظروا عند إثباتهم لتلك الصِّفات إلى كون اللفظ الذي جاء في الآية أو الحديث خرج مخرج المجاز أم لا ... لأنَّ ابن تيمية - معتمدهم في هذه المسألة - أنكر المجاز في القرآن الكريم والحديث الشَّريف ... وهذا هو السَّبب الذي جعلهم يَلِجُونَ بابَ التَّشبيه والتَّجسيم من أوسع أبوابه ، والعياذ بالله تعالى ...

والطَّامَّة الكبرى في هذا الباب أنَّهم سمَّوا بعض ما اعتقدوا بـ " توحيد الأسماء والصِّفات " !!! بمعنى أنَّهم حكموا على من خالفهم في اعتقادهم بتلك الإضافات بالكفر والزَّندقة والخروج من ربقة الدِّين لأنَّه لم يوحِّد الله تعالى بذلك التَّوحيد ، وهو أمر لم يسبقوا إليه ... حيث أنَّ مُخترع هذا التَّوحيد هو ابن تيمية الذي لا يحيدون عن أقواله قيْد أنملة ... وهو أمرٌ أدَّى للأسف إلى التَّنازع والتَّناحر والتَّشرذم بين أبناء الأمَّة الواحدة ... وكان مفتاحاً للتَّبديع والتَّكفير الذي انتشر شرره وبلاؤه وخطره بين أبناء الأمَّة ... حيث كفَّر الوهَّابيَّةُ عموم الأمَّة المحمَّديَّة ...

وقد برهنت على ذلك في كتابي : " تَكْفِيْرُ الْوَهَّابِيَّةِ لِعُمُوْمِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة " ... وهو كتاب يقع في (687) صفحة من القطع الكبير ، وقد تمَّ نشره بحمد الله تعالى ...فابن تيمية بتقسيمه التَّوحيد إلى ثلاثة أقسام فتح باباً للشَّرِّ مستطيراً ، وهذا مصداق ما قاله الإمام محمَّد زاهد الكوثري في كتابه الرَّائع : " الإشفاق على أحكام الطَّلاق " ، فقد قال : " ولو قلنا لم يبلَ الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضرُّ من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين لما كنَّا مبالغين في ذلك ، وهو سَهلٌ متسامحٌ مع اليهود يقول عن كتبهم : إنَّها لم تحرَّف تحريفًا لفظيًا " ([1]) .

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ ما ذكره البعض من عقائد نسبها للسَّلف الصَّالح ، كقولهم : يد لا كالأيدي ... والتي تنمَّك الوهابيَّة بظاهر معناها فأجروها عليه ... فقد وضَّح ذلك وأجاب عنه العلَّامة الشَّيخ سلامة هندي القضاعي العزَّامي الشَّافعي (١٣٧٩هـ) ، فقال: «إذا سمعت في بعض عبارات بعض السَّلف: إنَّما

([1]) انظر : الإشفاق على أحكام الطلاق (ص67) .

نؤمن بأنَّ له وجهاً لا كالوجوه، ويداً لا كالأيدي، فلا تظنّ أنَّهم أرادوا أنَّ ذاته العليَّة منقسمة إلى أجزاء وأبعاض، فجزء منها يد وجزء منه وجه، غير أنَّه لا يشابه الأيدي والوجوه الّتي للخلق .

حاشاهم من ذلك، وما هذا إلاّ التَّشبيه بعينه، وإنَّما أرادوا بذلك أنَّ لفظ الوجه واليد قد استعمل في معنى من المعاني وصفة من الصِّفات الّتي تليق بالذَّات العليَّة، كالعظمة والقدرة، غير أنَّهم يتورَّعون عن تعيين تلك الصِّفة تهيُّباً من التَّهجُّم على ذلك المقام الأقدس، وانتهز المجسِّمة والمشبِّهة مثل هذه العبارة فغرُّوا بها العوام، وخدعوا بها الأغمار من النَّاس، وحملوها على الأجزاء فوقعوا في حقيقة التَّجسيم والتَّشبيه، وتبرَّأوا من اسمه، وليس يخفى نقدهم المزيَّف على صيارفة العلماء وجهابذة الحكماء " ([1]) . مع أنَّ جمهور السَّلف الصَّالح أجرى تلك الألفاظ على ظاهر لفظها لا على ظاهر معناها ...

ونختم الكلام بما قاله المدعو عبد الرَّحمن السَّنجري في كتابه : " إلى الذي سأل أين الله " ‘ قال : " ما هو شكل الله؟!!! لا نعرف لله شكلاً، وهو أمر خارج عن نطاق البحث العقلي، ولذلك فنحن حين أدركنا وجود هذه المخلوقات وأدركنا تبعاً لذلك وجود خالق خلقها وهو الله تعالى، أمَّا رؤية الله تعالى فهي فوق عقولنا وإدراكنا ، ولذلك تستحيل رؤية الله في الدُّنيا ، بل لا يجوز أن نبحث عن ذلك مطلقاً.

فلو أنَّني أخذت قلم الحبر الذي في يدي وهو من صنع إحدى الدُّول الأجنبيَّة فأنا مؤمن كما أنَّك أنت مؤمن بوجود مهندس صمَّم القلم ، وأنَّ هناك آلة صنعته ... فنحن آمنا بوجود قوى أو بوجود ماكنة صنعت القلم، إلَّا أنَّنا لا نعرف شكل هذه الماكنة المتعلِّقة التي صنعت القلم. لكنَّني أستطيع أن أذهب إلى تلك الدَّولة وأشاهد الماكنة التي صنعت القلم " ([2]) . فانظر إليه كيف قاس الخالق بالمخلوق !!! وهم قد تعوَّدوا في كُتبهم على ذلك ، وهي شنشنة نعرفها من أخزم ، وقياسهم الخالق بالمخلوق قياس مع الفارق ... فأنَّى يُقاس الخالق بالمخلوق ؟!! وهذا هو قول الفلاسفة والمشبِّهة وبما أوحت إليهم أفكارهم وأوهامهم ، مع العلم أنَّ الخالق العظيم لا يُمكن تصوُّره ، وكيف نتصوَّره وهو القائل سبحانه : **﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾** [الشورى:11] ، و **﴿لِلَّهِ المَثَلُ الأَعلَى﴾** [النحل:60] ، و **﴿وَلَم يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** [الإخلاص:4] ...

وللعلم فإنِّي احجمت عن المناقشة المُستفيضة للمسائل المطروحة لأنِّي خصَّصت كتاباً مستقلَّاً لكلِّ صفة من الصِّفات التي ألصقها المُتمسلفة بالسَّلف الصَّالح ... وكان الهدف من هذه الرِّسالة هو تبصير الدَّارسين بأوجه التَّوافق العقدي بين اليهود والوهَّابيَّة ...ولذلك اشتملت على مقدِّمة وتمهيد وأحد عشر مبحثاً ، وعلى النَّحو التَّالي :

([1]) انظر : فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان (ص70-71) .

([2]) انظر : إلى الذي سأل اين الله (ص100) .

المُقَدِّمَةُ :

تَمْهِيـدٌ :

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الصُّوْرَةِ لله تَعَالَى .

المَبْحَثُ الثَّاني : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الصَّوْتَ لله تَعَالَى .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ النُّزُوْلَ بِمَعْنَى النُّقْلَةَ وَالحَرَكَةَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ القُعُوْدَ وَالجُلُوْسَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ الخَامِسُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الوَجْهِ بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ السَّادِسُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الفَمَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ السَّابِعُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ القَدَمَ بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ الثَّامِنُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ اليَدَ وَالقَبْضَةَ وَاليَمِيْنَ وَالكَفَّيْن وَالأَصَابِعَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ التَّاسِعُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ العَيْنَيْن بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ العَاشِرُ : اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ العُلُوّ الحَقِيْقِي وَالتَّحَيُّزَ والمَكَانَ للهِ تَعَالَى .

المَبْحَثُ الحَادِي عَشَر : عَقَائِدُ وَهَّابِيَّةٌ تَجْسِيْمِيَّةٌ أُخْرَى .

والله تعالى أسأل أن يرزقنا سُبُل الهُدى ، وأن يُجنّبنا موارد الهوى والرَّدى ، وسُبُل الغواية والعَمى ، ونسأله تعالى أن يعلّمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علَّمنا ، وأن يزيدنا علماً ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، في السرِّ والعلن ، إنَّه أهل ذلك والقادرُ عليه ...

وَسُبْحَـــــــانَكَ اللَهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

نَشْهَدُ أنْ لَا إلَـــــــهَ إلَّا أَنْتَ

نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوْبُ إِلَيْكَ

وَالحَمْدُ لِله رَبِّ

العَالَمِيْن

تَمْهِيْد : قبل مناقشة موضوع التَّوافق العقدي بين الوهابيَّة واليهود ، لا بدَّ من الإشارة إلى بعض القضايا المسلَّمة والمعلومة بالضّرورة في دين الله تعالى ، ومن أهمّ تلكم القضايا المُسَلَّمَة :

أَوَّلاً : أنَّ الفِكرَ في ذات الله تعالى ممنوعٌ ولا يجوز البتَّة ، فعَنِ ابْنِ عبَّاس (68هـ) رَضِيَ الله عَنْهُمَا ، قَالَ : " فَكِّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا تُفَكِّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى " ([1]) ...

وقال الإمام الطَّحاوي (321هـ) في عقيدته : " ... لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ ، وقال : وَلَا نَخُوضُ فِي اللَّهِ، وَلَا نُمَارِي فِي دِينِ اللَّهِ " .

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني (386هـ) في رسالته : " لا يبلغ كُنهَ صفته الواصفون ، ولا يُحيط بأمره المتفكِّرون ، يعتبر المتفكِّرون بآياته ، ولا يتفكَّرون في مائيَّة ذاته " ([2]) .

قال الإمام القرطبي (671هـ) : " وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

وَلَا تُفَكِّرَنَّ فِي ذِي الْعُـلَا عَزَّ وَجْهُهُ ... فَإِنَّـكَ تُرْدَى إِنْ فَعَلْتَ وَتُخْـذَلُ

وَدُونَكَ مَصْنُوعَـــاتُهُ فَاعْتَبِرْ بِهَا ... وَقُلْ مِثْلَ مَا قـال الخليلُ المبجَّلُ ([3])

وقال الإمام الباجوري (1277هـ) :

لا يعـرفُ اللهَ إلّا اللهُ فاتَّئدوا ... والدِّين دينـــان إيمانٌ وإشراكُ

وللعقول حدودٌ لا تجـاوزها ... والعجـز عن درْك الإدراك إدراكُ ([4])

وقال الإمام ابراهيم الدَّسوقي :

يَا أَيُّهَا المُدَّعِي للهِ عِرفَـــــانــاً ... وَقَد تَفَوَّهَ بِالتَّوحِيـــــدِ إعلانَا

وتَطْلُبُ الحَقَّ بِالعَقلِ الضَّعِيفِ فَهَل ... أَدرَكتَ وَيحَكَ تحقيقـــاً وَتبيَانا

ظَنَنْتَ جَهْلاً بأَنَ الله تُدرِكَـــــهُ ... ثَوَاقِبَ الفِكْـــــرُ أَو تُحصِيهِ إتقَانَاً

أوْ العُقُول أَحَـــــاطَتهُ بَديِهَتهَا ... أو هل أَقَـــــامَت بِهِ لَولاهُ بُرهَانَاً

إِذْ العُلُـــــومِ وَمَا سَطَّرْنَ مِن كُتُبٍ ... هَـــــل هُنَّ إِلّا عَلىَ التَّحقِيقِ عِرفَاناً

اللهُ أَعظَـــــمُ شأناً أَن يُحِيطَ بِهِ ... عِلـــــمٌ وَعَقلٌ ورَأىٌ جَلَّ سُلطَانا

([1]) أخرجه أبو الشَّيخ الأصبهاني في كتاب العظمة (240/1 برقم 22) ، البيهقي في الأسماء والصِّفات (46/2 برقم 618) ، (323/2 برقم 887) ، ابن بطة في الإبانة الكبرى (150/7 برقم 108) ، وقال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني : " مَوْقُوفٌ ، وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ " . انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (383/13) ، وروي مثله عن مالك .

([2]) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (9/1) . والمائية هي الماهية، والمقصود : حقيقة الذات .

([3]) انظر : الجامع لأحكام القرآن (116/17) .

([4]) انظر : كفاية العوام (ص87) .

إدرَاك عَقلَكَ إن عَطَّلتَــــــــــهُ عَدَمَاً وَخَـــــــانَكَ العَقلُ إن صَوَّرتَ دَيَّاناً

إيَّاكَ وَيْحَكَ والتَّعطِيلُ في صِفَـــــــــةٍ وَاحْذَر تَكُن عَابِداً بالوصـــــــفِ أَوثَاناً

فإنْ سَمِعتَ أَحَاديثَ الصِّفَـــــــاتِ فَقُلْ آمَنتُ بِاللهِ تَصدِيقــــــــــاً وإيمَاناً

إن قُلتَ كَيْفَ استَوَىَ فَقُل كَيفَ شَاءَ وَلا تُصغِي إلىَ كَيفَ تَضحَىَ أَنتَ نَدمَـــــــاناً

أو قِيلَ أَينَ فَقُل حَيثُ اتَجَهتُ تَجِــد مَولاكَ مَا غَـــــــــابَ طَرفَاً وَلا بَانَا

وَهُوَ الَّذى فَـــــــوْقَ كُل الفَوق رُتبَتَهُ وَحَيثُ كُنتَ وَجَــــــــدْتَ اللهُ دَيَّاناً

مَنْ ظَنَّ جَهلاً بأَنَ العَرْشُ يَحمِلَهُ قَد افتَرَىَ واجتَرىَ ظُلمَــــــــــاً وَعُدوَاناً

العَرشُ والفَرشُ وَالكُرسِي صِنعَتَـــــــهُ وَقَد بَرَاهُنَّ احْكَامـــــــــاً وإتقَانَاً

العَرشُ مَنْ طَلَبَ قَد عَزَّ مَطلَبَـــــــــهُ وَلَم يَزَل في طُلابِ الحَقَّ وَلهَـــــــاناً

الخَلقُ في العِلْمِ تَاهُـــــــوا في تَطَلُّبِهِ فالعِلــــــــمُ في الاسمِ لاَ يُبقِيكَ حَيْرَانَاً

فَالعلِـــــــــــمُ دَلَّ بِسِرٍ في غَوَامِضِهِ عَلَى المُسَمَّى فَصَـــارَ الاسمُ عِنوَانا

وَعَينُ ذَاكَ المُسَمَـــــــــىَّ لَيسَ يُدرِكَهُ شَيء ولَـــــــــوحُ ولاَ إنسُ وَلاجَانَا

هَذَا اعتِقَـــــــــادِي وَإن قَصَّرتُ في عَمَلَي فأســـــــــــــأل الله تَوفِيقاً وغُفرَانا

ثَانِيَاً : أنَّ الكيْف عليه سبحانه وتعالى مستحيل ...

وقد تبيَّن – كما سترى لاحقاً - أنَّ المقولة المنسوبة للإمـــام مالك " والكيْف مجهـــول " لا تصحُّ عنه ، ولا عن غيره البتَّة ...

فعلى الذين استمرأوا الاستشهاد بمقولة " والكيْف مجهول " أن يعلموا أنَّه يستحيل قولهم في حقِّ الله تعالى ، لأنَّ ظاهر هذه العبارة مُوهمٌ للتَّشبيه ، ولا يجوز لهم التَّمسُّك بعبارة مرويَّة لا تصحُّ ، فالله تعالى لا يُعقل له كيْفٌ ، لأنَّ في الكيْفِ مشابهةٌ ، والكيْف – كما يقول صاحب " التَّعريفات " : " هيئة قارَّة في الشَّيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته ، فقوله : "هيئة " يشمل الأعراض كلّها . وقوله : " قارَّة في الشَّيء " احتراز عن الهيئة غير القَّارة ، كالحركة والزَّمان والفعل والانفعال " .

وقد أفتى أهل العلم بتحريم الكلام في مثل هذه الأمور ، قال الإمام النَّووي (676هـ) : " وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي جَمَعَ أَهْلَ السُّنَّة وَالْحَقّ كُلَّهُمْ عَلَى وُجُوبِ الإِمْسَاكِ عَنِ الْفِكْرِ فِي الذَّات ، كَمَا أُمِرُوا وَسَكَتُوا لِحِيرَةِ الْعَقْلِ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ التَّكْيِيفِ وَالتَّشْكِيلِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ وُقُوفِهِمْ وَإِمْسَاكِهِمْ غَيْرُ شَاكٍّ فِي الوجود والموجود ، وَغَيْرُ قَادِحٍ فِي التَّوْحِيدِ ، بَلْ هُوَ حَقِيقَتُهُ ثمَّ تَسَامَحَ بَعْضُهُمْ بِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ خَاشِياً مِنْ مِثْلِ هَذَا

التَّسَامُحِ ، وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ ؟!!! " ([1]) ، وعليه ... فالتَّكييف مستحيل عليه تعالى ، ومُمتنعُ بالإجماع ، لكن من يدَّعون السَّلفيَّة يصرِّحون بأنَّ لله تعالى كيْفاً إلَّا أنَّ كيْفهُ مجهولٌ لديهم ...

والقولُ بالتَّكييف المجهول مدخلٌ واسعٌ للتَّشبيه والتَّجسيم ، ولذلك وجدنا السَّلف الصَّالح يُجري الألفاظ الموهمة للتَّشبيه على ظاهر لفظها - لا على ظاهر معناها كما يزعم مدَّعو السَّلفيَّة - والإيمان بها على طريق الإجمال ، مع تنزيه الله تعالى عن الكيفيَّة والتَّشبيه ، وقد نقله الإمام البيهقي وغيره عن الأئمَّة الأربعة ، والسُّفيانين (سفيان الثَّوري (161هـ) ، سفيان بن عيينة (198هـ) ، والحمَّادين (حمَّاد بن سلمة (167هـ) ، وحمَّاد بن زيد 179هـ) ، والأوزاعي (157هـ) ، والليث (175هـ) ، وغيرهم كثير ... فَكَيْفَ ، ومن أين عَلِمَ من يدَّعون السَّلفيَّة بأنَّ لله تعالى كيْفاً ؟!! ...

ومن المعلوم بداهة أنَّ التَّفكير والنَّظر والتَّدبُّر ... أمرٌ موكولٌ للعقول التي من شأنها أن تحلِّل المعلومات الواردة إليها من خلال الحواس الخمس التي تُعتبر مصدراً مهمَّاً للإدراك ومعرفة الأشياء ، لكن يجب علينا أن نفهم أنَّ عمل هذه الحواس وكذا العقول مقصورٌ فقط على عالم الحسِّ والشَّهادة دون عالم الغيب الذي لا يعلمه إلَّا الله ...

وفي ذلك يقول الإمام محمَّد عبده (1905م) : " إذا قَدَّرنا عقل البشر قدره ، وجدناه غايه ما ينتهي إلى كماله إنَّما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الإدراك الإنساني ، حسَّاً كان أو وجداناً ، أو تعقُّلاً ، ثمَّ التَّوصُّل بذلك إلى معرفة مناشئها ، وتحصيل كليَّات لأنواعها ، والإحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها .

أمَّا الوصول إلى كُنْه حقيقتها ، فممَّا لا تبلغه قوَّته ، لأنَّ اكتناه المركَّبات إنَّما هو باكتناه ما تركَّبت منه ، وذلك ينتهي إلى البسيط الصّرف ، وهو لا سبيل إلى اكتناهه بالضّرورة ، وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره ...

خذ أظهر الأشياء وأجلاها ، كالضّوء : قرَّر النَّاظرون فيه له أحكاماً كثيرة ، فصَّلوها في علم خاص به ، ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ، ولا أن يكتنه معنى الإضاءة نفسه ، وإنَّما يعرف من ذلك ما يعرفه كلّ بصير له عينان ، وعلى هذا القياس .

ثمَّ أنَّ الله لم يجعل للإنسان حاجه تدعو إلى اكتناه شيء من الكائنات ، وإنَّما حاجته إلى معرفة العوارض والخواص ولذّة عقله إن كان سليماً ، إنَّما هي تحقيق نسبة تلك الخواص إلى ما اختصَّت به ، وإدراك

([1]) انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (25/5) .

القواعد التي قامت عليها تلك النّسب ، فالاشتغال بالاكتناه إضاعة للوقت ، وصرف للقوّة إلى غير ما سيقت إليه ...

ويضيف قائلاً : بأنَّ الفكر في ذات الخالق هو طلب للاكتناه من جهة ، وهو ممتنع على العقل البشرى ، لما علمت من انقطاع النِّسبة بين الوجودين ، ولاستحالة التَّركيب في ذاته ، وتطاولٌ إلى ما لا تبلغه القوَّة البشريَّة ، من جهة أخرى ، فهو عبثٌ ومهلكةٌ ، عبثٌ لأنه سعيٌ إلى ما لا يُدرك ، ومهلكةٌ ، لأنَّه يؤدِّي الى الخبط في الاعتقاد ، لأنَّه تحديدٌ لما لا يجوز تحديده ، وحصرٌ لما لا يصحُّ حصره ...

ويخلص إلى القول : إنَّنا مع جهلنا بكُنْهِ الكَوْنِ وحقيقته ، فللكون أو بعبارة أخرى : فللمخلوق صفات وظواهر وأعراض تحدِّد مخلوقيَّته واحتياجه لخالقه....

فإذا ما ورد نصٌّ أوهم ظاهرُهُ التَّشبيه ، فليس كافياً في التَّنزيه أن نفسِّر اللفظ بحقيقته اللغويَّة ، ثمَّ نتناقض ونظنُّ أنَّنا منزِّهين حينما نقول : أنَنا نجهل كُنه الذَّات ، بل يجب أن ننفي عن الله عزَّ وجلَّ المعنى الظَّاهر ، ولا نتفكَّر في ذات الخالق ، لأنَّ التَّفكُّر في الذَّات عبثٌ ومهلكةٌ ، وطلبٌ للاكتناه ، وهو مستحيلٌ على العقل البشرى . فكلُّ ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] ([1]) . فللعقل البشري جهود إذا جاوزها عجز وضلَّ ، وخبَط خبْط عشواء في غير فَهْم ولا إدراك ... وهناك ظواهر كثيرة تقع تحت حسِّ الإنسان ، وتتداخل في مدركاته ، وهو مع ذلك يعجز عن الوصول إلى كُنهها ، فالنَّفس ، والرُّوح ، والعقل ، والضّوء ، والكهرباء ، والأثير ، قريبةٌ منه كلّ القُرب ، ولكنَّه لا يستطيع معرفة حقيقتها ، وهو لذلك يكتفي بالبحث في آثارها وأعراضها ، وما يمكن أن يفيده منها ، ويَدَعُ – مضطرَّاً - محاولة اكتناهها ، وما ذاك إلَّا لأنَّ إدراكه ينتهي عند غايةٍ محدودة ، فالتَّفكير فيما وراء هذه الغاية إضاعةٌ للوقت ، وصرفٌ للقوى فيما خلقت غير مستعدَّة له . وإذا كان هذا حالُ العقل الإنساني مع ما يساويه في الوجود أو ينحطّ عنه ، بل كذلك شأنه فيما يظنّ من الأفعال أنَّه صادر عنه كالفكر ، فما يكون من أمره بالنِّسبة إلى ذلك الوجود الأعلى ؟! ([2]) . قال الإمام السُّيوطي : " ... وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى مَعْرِفَةِ إِيَّاكَ كَمَا إِيَّاكَ، فَكَيْفَ لَكَ سَبِيلٌ إِلَى مَعْرِفَةِ إِيَّاهُ كَمَا إِيَّاهُ؟ فَكَأَنَّهُ فِي قَوْلِهِ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، عَلَّقَ الْمُسْتَحِيلَ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ وَكَيْفِيَّتَهَا وَكَمِّيَّتَهَا، فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ لَا تُطِيقُ بِأَنْ تَصِفَ نَفْسَكَ الَّتِي هِيَ بَيْنَ جَنْبَيْكَ بِكَيْفِيَّةٍ وَأَيْنِيَّةٍ وَلَا بِسَجِيَّةٍ وَلَا هَيْكَلِيَّةٍ وَلَا هِيَ بِمَرْئِيَّةٍ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِعُبُودِيَّتِكَ أَنْ تَصِفَ الرُّبُوبِيَّةَ بِكَيْفَ وَأَيْنَ وَهُوَ مُقَدَّسٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ؟ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

([1]) انظر : رسالة التوحيد (ص50-61باختصار) .
([2]) انظر : الله تبارك وتعالى (ص151) .

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَـــــــا أَقُولُ   قَصَرَ الْقَـــــوْلُ فَذَا شَرْحٌ يَطُولْ

هُوَ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِـــــــهِ   ضُرِبَتْ وَاللَّهِ أَعْنَـــــــاقُ الْفُحُولْ

أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّـــــــاكَ وَلَا   تَدْرِ مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْــــفَ الْوُصُولْ

لَا وَلَا تَدْرِ صِفَـــــــاتٍ رُكِّبَتْ   فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُـــــولْ

أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَـــــا   هَلْ تَرَاهَا فَتَرَى كَيْفَ تَجُـــــولْ

هَذِهِ الْأَنْفَاسُ هَلْ تَحْصُرُهَـــــا   لَا وَلَا تَدْرِي مَتَى مِنْـــــكَ تَزُولْ

أَيْنَ مِنْكَ الْعَقْلُ وَالْفَهْـــــمُ إِذَا   غَلَبَ النَّوْمُ فَقُلْ لِي يَا جَهُـــــولْ

أَنْتَ أَكْلُ الْخُبْزِ لَا تَعْرِفُـــــهُ   كَيْفَ يَجْرِي مِنْكَ أَمْ كَيْفَ تَبُـــولْ

فَإِذَا كَـــــانَتْ طَوَايَاكَ الَّتِي   بَيْنَ جَنْبَيْكَ كَذَا فِيهَا خُلُـــــولْ

كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى   لَا تَقُلْ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْــفَ النُّزُولْ

كَيْفَ تَجَلَّى الله أَمْ كَيْــــفَ يُرَى   فَلَعَمْرِي لَيْسَ ذَا إِلَّا فُضُــــولْ

هُوَ لَا كَيْفَ وَلَا أَيْنَ لَـــــهُ   وَهُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيْفُ يَحُـــولْ

وَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَـــــوْقَ لَهُ   وَهُوَ فِي كُلِّ النَّوَاحِـــي لَا يَزُولْ

جَلَّ ذَاتًا وَصِفَـــــاتًا وَسَمَا   وَتَعَـــــالَى قَدْرُهُ عَمَّا أَقُولْ ([1])

فتكييفُ الأشياء لا يتحصَّل إلَّا من خلال عمل الحواس التي تعمل وفقاً لمعلومات وردت إليها ، فإذا فُقدت المعلومات أو لم تتوفَّر فلا يتبقَّى للعقل إلَّا التَّخيُّلات المبنيَّة لديه على مثال سابق موجود ومتشكِّل في الذَّاكرة بناء على معلومات سابقة وردت إليه ...

فإذا لم تتوفَّر أصلاً معلومات عن شيء ما ، فلا سبيل للعقل إلى تكييفه ...

وعليه فلا يتبقَّى لمن يدَّعون السَّلفيَّة من سبيل للقول بالكيْف المجهول إلَّا الفهم السَّقيم للنُّصوص المتشابهة ، ذلكم الفهم الذي أُقيم على إلغائهم وإنكارهم لجمال اللغة العربيَّة المتمثِّل بالمجاز الذي أنكروه وسمُّوه بالطَّاغوت ، كما تجد ذلك في كتاب : " الصَّواعق المرسلة في الرَّدِّ على الجهميَّة والمعطِّلة " للإمام ابن القيِّم ، وهو الكتاب الذي هجم فيه على المجاز وعلى القائلين به ، ونسي أو تناسى أنَّ اسم الكتاب الذي حارب فيه المجاز ... مجاز ، فيا لـ ...

([1]) انظر : الحاوي للفتاوي (2/190-191) .

ولذلك وجدناهم يسارعون إلى إثبات كلِّ ما من شأنه أن ينسب إلى الله تعالى الجوارح والأعضاء ، ويُجْرُونه على ظاهر معناه ، ثمَّ يقولون : " بلا كيف " ، أو : " والكيْف مجهول " ، وهي عبارة لا مكان لها في هذا المقام ، والعياذ بالله تعالى .

ثَالِثَاً : أنَّ الله تعالى منزَّه عن الجسميَّة والجوارح والأعضاء ، وأنَّه سبحانه وتعالى مخالفٌ للحوادث ، في ذاته وصفاته وأفعاله ، فليس هو بذي صورة ولا كميَّة ولا كيفيَّة ... قال الله تعالى : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى : ١١] .

وهذا الكلام لا يُعجب أهل الحشو من المشبِّهة والمجسِّمة الذين جعلوا السَّلف شمَّاعة علَّقوا عليها مصائبهم وطامَّاتهم ... لأنَّهم كما قال الإمام الغزالي (505هـ) : " ... لم يتمكَّنوا من فهم موجود إلَّا في جهة ، فأثبتوا الجهة ، حتى ألزمتهم بالضّرورة الجسميَّة والتَّقدير والاختصاص بصفات الحدوث .

وأمَّا المعتزلة فإنَّهم نفوا الجهة ، ولم يتمكَّنوا من إثبات الرُّؤية دونها ، وخالفوا به قواطع الشَّرع ، وظنوا أنَّ في إثباتها إثبات الجهة ، فهؤلاء تغلغلوا في التَّنزيه محترزين من التَّشبيه ، فأفرطوا . والحشويَّة أثبتوا الجهة احترازاً من التَّعطيل فشبَّهوا ، فوفَّق الله سبحانه أهل السُّنَّة للقيام بالحقِّ ، فتفطَّنوا للمسلك القصد ، وعرفوا أنَّ الجهة منفيَّة ، لأنَّها للجسميَّة تابعة وتتمَّة ، وأنَّ الرُّؤية ثابتة ، لأنَّها رديف العلم وطريقه ، وهي تكملة ؛ فانتفاء الجسميَّة أوجب انتفاء الجهة التي من لوازمها . وثبوت العلم أوجب ثبوت الرُّؤية التي هي من روادفه وتكملاته ومشاركة له في خاصيَّته ، وهي أنَّها لا توجب تغييراً في ذات المرئي ، بل تتعلَّق به على ما هو عليه كالعلم " [1] . ولذلك منع مُدَّعو السَّلفيَّة من ذمِّ المُجسِّمة ، وذمُّوا المنزِّهة الذين ونعتوهم بالجهميَّة ، زاعمين بأنَّ السَّلف لم يذمُّوا أحداً بأنَّه مجسِّمٌ ، ولا ذمّ المجسِّمة ...

وفي ذلك يقول ابن تيمية : " ... ولم يذم أحدٌ من السَّلف أحداً بأنَّه مجسِّمٌ ، ولا ذمّ المجسِّمة ، وإنَّما ذمُّوا الجهميَّة النُّفاة لذلك !!! وغيره ... " [2] .

وتجاوزوا ذلك إلى التَّصريح بأنَّ الله تعالى جسمٌ لا كالأجسام ، وأنَّه ليس في كتاب الله ولا سُنَّة رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا قول أحد من سلف الأمَّة وأئمَّتها ، أنَّه ليس بجسم ، وأنَّ صفاته ليست أجساماً وأعراضاً

قال الإمام ابن تيمية : " ... والموصوف بهذه الصِّفات لا يكون إلَّا جسماً ، فالله تعالى جسمٌ لا كالأجسام !!! قالوا : وهذا ممَّا لا يمكن النِّزاع فيه !! إذا فهم المعنى المراد بذلك ، لكن أي محذور في ذلك ؟!! وليس في

---

[1] انظر : الاقتصاد في الاعتقاد (ص102) .

[2] انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (372/1) .

كتاب الله ولا سُنَّة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمَّة وأئمَّتها ، أنَّه ليس بجسم ، وأنَّ صفاته ليست أجساماً وأعراضاً ؟!! فنفي المعاني الثَّابتة بالشَّرع والعقل ؛ بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرعٌ ولا عقل ، جهلٌ وضلال " ([1]) .

قلت : وهذا كلام جِدٌّ خطير من ابن تيمية ... فَمَن من السَّلف قال بأنَّ الله تعالى : جسم لا كالأجسام ؟ مع العلم بأنَّ عقلاء الحنابلة وغيرهم شنَّعوا على من قال بذلك : قال الإمام أحمد بن حمدان الحرَّاني الحنبلي (695هـ) : " ... لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، ومن شبَّهه بخلقه فقد كفر ، نصَّ عليه أحمد . وكذا من جسَّم ، أو قال : أنَّه جسم لا كالأجســـام . ذكره القاضي " ([2]) .

وقال الإمام ابن عابدين (1252هـ) : " (قَوْلُهُ : كَقَوْلِهِ جِسْمٌ كَالْأَجْسَامِ) وَكَذَا لَوْ لَمْ يَقُلْ كَالْأَجْسَامِ ، وأمَّا لَوْ قَالَ لَا كَالْأَجْسَامِ فَلَا يَكْفُرُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إلَّا إطْلَاقُ لَفْظِ الْجِسْمِ الْمُوهِمِ لِلنَّقْصِ فَرَفَعَهُ بِقَوْلِهِ : لَا كَالْأَجْسَامِ ، فَلَمْ يَبْقَ إلَّا مُجَرَّدَ الْإِطْلَاقِ ، وَذَلِكَ مَعْصِيَةٌ " ([3]) .

وقال الإمام الزَّيلعي (743هـ) : " وَالْمُشَبِّهِ إذَا قَالَ : لَهُ تَعَالَى يَدٌ وَرِجْلٌ كَمَا لِلْعِبَادِ فَهُوَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ ، وَإِنْ قَالَ : جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إلَّا إطْلَاقَ لَفْظِ الْجِسْمِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُوهِمٌ لِلنَّقْصِ فَرَفَعَهُ بِقَوْلِهِ : لَا كَالْأَجْسَامِ ، فَلَمْ يَبْقَ إلَّا مُجَرَّدَ الْإِطْلَاقِ ، وَذَلِكَ مَعْصِيَةٌ تَنْتَهِضُ سَبَباً لِلْعِقَابِ " ([4]) . فأقلُّ ما قاله العلماء فيمن قال : جسمٌ لا كالأجسام : أنَّه مبتدع عاصٍ يستحق العقاب ، وبعضهم حكم بكفره ، والعياذ بالله ...

ويزداد الإمام ابن تيمية ضغثاً على إبالة في هذه المسألة فيقول : " وإذا كان كذلك ، فاسم المشبِّهة ليس له ذكرٌ بذمٍّ في الكتاب والسُّنَّة ، ولا كلام أحد من الصَّحابة والتَّابعين ؛ ولكن تكلَّم طائفةٌ من السَّلف مثل عبد الرَّحمن بن مهدي (198هـ) ، ويزيد بن هارون (206هـ) ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه (238هـ) ، ونعيم بن حماد ، وغيرهم بذمِّ المشبِّهة ، وبيَّنوا المشبِّهة الذين ذمُّوهم ... " .

وهذا كلام غريب وفذلكة من الإمام ابن تيمية ومن يدَّعي السَّلفيَّة ، وإلَّا فبالله عليكم ماذا تُسمُّون من يصحِّح حديث الشَّابِّ الأمرد في كتابه : " بيان تلبيس الجهميَّة " ؟!!! وماذا تسمُّون من يقول : إنَّ لله تعالى صورة كصورة الإنسان ؟!! وهذا عنوان كتاب للمدعو حمود التُّويجري وهو من مدَّعي السَّلفيَّة ، واسم الكتاب هو : " عقيدةُ أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الإنسان " ، وقد قرَّظ الكتاب الشَّيخ ابن باز –

([1]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (373/1) .
([2]) انظر : نهاية المبتدئين في أصول الدِّين (ص31) .
([3]) انظر : رد المحتار على الدر المختار (561/1) .
([4]) انظر : تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ (135/1).

غفر الله له - ...أليس هذا تشبيهاً لله تعالى بخلقه ... أم ماذا تسمُّونه يا أهل النُّهى والحجى ؟!!! ذاب الثَّلج وبان المرج ، ولم يعُد شيء خافياً على ذي لبٍّ

وماذا تسمُّون من يصرِّح فيقول : " والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقيَّة حقيقيَّة ليست فوقيَّة الرُّتبة " . فماذا تسمُّون هذا ...

بل ما تسمُّون من يقول : " فإذا أنا بربِّي في أحسن صورة " ، صريحٌ في أنَّ الذي كان في أحسن صورة هو ربُّه " .

وماذا تقولون في هذا التَّشبيه ؟؟ وماذا تقولون فيمن يقول : " ... أنَّ حديث أُم الطُّفيل نصٌّ في أنَّ الصُّوْرَة كانت للمرئي ، حيث قال : ... سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أنَّه رأى ربَّه في صورة شاب موفر ، رجلاه في خضر ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب " ([1]) .

ألا يُعتبر ما تضمَّنه الحديث تشبيهاً لله تعالى بخلقه ؟!! أم ماذا هو ؟!! وألا يعتبر الحديث تحديداً لله تعالى ؟ وألا يشتمل الحديث على كونه تعالى متحيِّزاً ؟!! لأنَّ الشَّاب الأمرد لا يعيش إلَّا ضمن حيِّزٍ ، ثمَّ أليس الحديث لوناً من ألوان التَّجسيم بأبعاده الثَّلاثة من الطُّول والعرض والارتفاع ؟!! مع أنَّ حديث أُم الطُّفيل هذا حديث باطل منكر ، حكم بضعفه الإمام أحمد .

قال القاضي أبو يعلى (458هـ) : " ورأيت فِي مسائل مهنَّا بن يحيى الشَّامي (260هـ) ، قَالَ : سألته يعني أَحْمَد عن حديث رواه ابن وهب ، عن عمرو بن الحرث ، عن سعيد بن أَبِي هلال ، أن مروان بن عثمان حدثه ، عن أُم الطُّفيل امرأة أَبِي بن كعب ، أنَّها قالت : سمعت النبَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يذكر أنَّه رأى ربَّه فِي المنام فِي صورة شاب موفر رجلاه فِي خضر عليه نعلان من ذهب ، عَلَى وجهه فراش من ذهب " فحوَّل وجهه عنِّي وَقَالَ : هَذَا حديث منكر ، وَقَالَ : لا نعرف هَذَا رجل مجهـــول يعني مروان بن عثمان ، فظاهر هَذَا التَّضعيف من أَحْمَد لحديث أُم الطُّفيل " ([2]) .

ويُصرُّ ابن تيمية على عقيدة أنَّ لله تعالى صورة فيقول : " ... فإذا أنا بربِّي في أحسن صورة ، فقال : يا محمَّد ، فقلت : لبَّيك يا ربّ ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت : لا أدري ، قالها ثلاثاً ، قال : فرأيته وضع كفَّه بين كتفي ، حتى وجدت برد أنامله بين ثديي ... " . وماذا تسمُّون هذا ؟!!! مع أنَّ الحديث موضوعٌ تالفٌ وقد ضعَّفه الإمام أحمد كما سبق ([3]) .

([1]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (387/1) ، (390/1) ، (358/1) ، (365/7) بالترتيب .
([2]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصِّفات (140/1-141) .
([3]) قال الأستاذ حسن السقَّاف في تخريجه للحديث : " هذا الحديث لا يثبت من ناحية سنده ومتنه من وجوه :

الأوَّل : رواه التِّرمذي في سننه (5 / 366) وحسَّنه ، والخطيب البغدادي في تاريخه (8 / 152) ، وابن الجوزي في " الموضوعات " (1 / 125) ، والطَّبراني في " المعجم الكبير " (1 / 317) ، وأورده الحافظ السُّيوطي في كتابه " اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة " (1 / 31) ، وذكر أنَّ في سنده حمَّاد بن سلمة (167هـ) ، وقد روي الحديث عن حمَّاد بلفظ آخر ، كما قال السُّيوطي في " اللآلئ المصنوعة " (1 / 31) ، ذكر هذا اللفظ الحافظ الذَّهبي في " الميزان " ، وابن عدي في " الكامل في الضُّعفاء " ، ففي الميزان - أعني " ميزان الاعتدال " - (1 / 593) ، قال : رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء . قلت : أورد الذَّهبي صدر الحديث الذي نحن بصدده والذي اضطرب فيه الرُّواة وماجوا اضطراباً عجيباً في كتابه القيِّم " سير أعلام النُّبلاء (10 / 113 - 114) من طريق حمَّاد هذا ، وقال : وهو بتمامه في تأليف البيهقي (458هـ) ، وهو خبر منكر ، نسأل الله السَّلامة في الدِّين .. ا.هـ . قلت : الإمام الحافظ البيهقي قال في كتابه " الأسماء والصِّفات " (ص 300 بتحقيق المحدث الكوثري) : وقد روي من وجه آخر وكلها ضعيف . ا.ه قلت : وهذا تصريحٌ من البيهقي بضعف طرق هذا الحديث ، وقول الذَّهبي معه بأنَّه منكر ، مع إيراد الحافظ السُّيوطي وابن الجوزي له في " الموضوعات " يثبت وضعه بلا شكٍّ ولا ريب . كما أنَّ الحافظ ابن خزيمة أطال في ردِّ أحاديث الصُّورة في كتابه في الصِّفات .

فإن قال قائل : قد حسَّن التِّرمذي الحديث بل قد صحَّحه في بعض الرِّوايات عنه ، قلنا : هذا لا ينفع لوجوه :

منها : أنَّ التِّرمذي رحمه الله تعالى متساهل في التَّصحيح والتَّحسين ، مثله مثل الحاكم رحمه الله في " المستدرك " ، يصحِّح الموضوعات ، كما هو مشهور عند أهل الحديث .

ومنها : أنَّ تضعيف هؤلاء الحفاظ الذين ذكرناهم وهم جهابذة أهل الحديث الذين حكموا على الحديث بأنَّه منكر وموضوع وغير ذلك ، مقدَّم على تحسين التِّرمذي أو تصحيحه .

ومنها : أنَّ الثَّابت من كلام التِّرمذي رحمه الله من نسخ سننه أنَّه قال : حسن غريب ، كما نقل ذلك عنه الحافظ المزِّي في " تحفة الأشراف (4 / 382 / 4) ، والمنذري في " التَّرغيب والتَّرهيب " ، وقد فصَّل القول في المسألة الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال في كتابه : " النُّكت الظِّراف " المطبـــوع مع " تحفة الأشراف " معلقاً على قول التِّرمذي حسن غريب ما نصّه : " حديث : أتاني ربِّي في أحسن صورة ... الحديث .

قلت : قال محمَّد بن نصر المروزي في كتاب " تعظيم قدر الصَّلاة " : هذا حديث اضطرب الرُّواة في إسناده ، وليس يثبت عند أهل المعرفة " . ا.ه كلام ابن حجر العسقلاني . وقال الحافظ ابن حجر في " تهذيب التَّهذيب " (6 / 185 طبعة دار الفكر) : قال أبو زرعة الدِّمشقي : قلت لأحمد : إنَّ ابن جابر يحدِّث عن ابن اللجلاج عن عبد الرَّحمن بن عائش حديث : " رأيت ربِّي في أحسن صورة " ، ويحدث به قتادة ، عن أبي قلابة ، عن خالد بن اللجلاج ، عن ابن عبَّاس ، قال : هذا ليس بشيء . ا.ه وقال ابن الجوزي في كتابه " العلل المتناهية " (1 / 34) عقب هذا الحديث : أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة ، قال الدَّارقطني : كلُّ أسانيده مضطربة ليس فيها صحيح ا.هـ. قلت : والمضطرب من أقسام الضَّعيف كما هو معلوم ...

الوجه الثَّاني : هناك ألفاظ منكرة في متن الحديث تؤكِّد وضعه ، منها : إثبات الصُّورة لله تعالى ، وكذلك إثبات الكفِّ له سبحانه وتعالى عن ذلك ، وأنَّها بقدر ما بين كتفي سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإثبات علم ما في السَّماوات والأرض للنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وغير ذلك ممَّا لا أودُّ الآن الإطالة بسرده ، فأقول مجيباً عن بعض هذه المسائل : أمَّا الأولى : فالله عزَّ وجلَّ ليست له صورة ، بلا شكٍّ ، وذلك لأنَّه بيَّن أنَّ المخلوقات ، ومنها الإنسان : مركَّبة من صورة ، وهو سبحانه **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾** [الشورى : ١١] ، إذ قال سبحانه : **﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شاءَ رَكَّبَكَ﴾** [الانفطار :6- 8] ، وأجمع أهل السُّنَّة على استحالة الصُّورة على الله عزَّ وجلَّ ، كما نقل ذلك الاجماع الشَّيخ الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه العظيم : " الفرق بين الفرق " (ص 332) ، وقال الشَّافعي (204هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه ، كما في " سير أعلام النبلاء " ، و " الحلية " (9 / 105) ، و " آداب الشَّافعي " لابن أبي حاتم (231) ، وغير ذلك : الاجماع أكبر من الحديث المنفرد . ا هـ. أي أنَّ الاجماع إذا صادمه حديث آحاد أسقط الاحتجاج به ، بل يدلُّ ذلك على وضعه ، وأنَّه لا أصل له ، كما يقول الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه : " الفقيه والمتفقِّه " (1 / 132) ؟

كما أنَّ قوله في الحديث : " فعلمت ما بين السَّماوات والأرض " تنقضه نصوص صحيحة صريحة ، منها : قوله تعالى : **﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾** [الأنعام : ٥٩] ، فالله عزَّ وجل أوضح لنا وبيَّن أنَّ علمه بهذه الأشياء الموجودة في ظلمات الأرض ممَّا لا يعلمها إلَّا هو ، وأمَّا الملائكة فكلٌّ منهم موكَّل بشيء محدود معلوم في السَّماء أو في الأرض ، أمَّا علم جميع وظائفهم ، وما في السَّماء والأرض فهو لله عزَّ وجلَّ . ومنها : قوله سبحانه : **﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾** [الحجرات : ١٨] ، فلو كان سيِّدنا محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم ذلك أيضاً لقال : " إنَّ الله ورسوله يعلمان غيب السَّماوات والأرض " . وفي الحديث الصَّحيح : سئل النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أيّ البقاع خير ؟ فقال : " لا أدري " ، فقال السَّائل : أي البقاع شر ؟ فقال : " لا أدري " ، فسأل سيِّدنا جبريل ، فقال : لا أدري ، فسأل الله تعالى ، فأوحى إليه : إنَّ خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق ... انظر : أقوال الحفاظ المنثورة لبيان وضع حديث : " رأيت ربِّي في أحسن صورة ، الأستاذ حسن السقاف ، بذيل كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص281-286 باختصار) .

ويُضيفُ الإمام ابن تيمية فيقول : " أنَّا قد قدَّمنا أنَّ جميع ما يذكر من هذه الأدلَّة التي تنفي الجسم على اصطلاحهم ، فإنَّها أدلَّة باطلة ، لا تصلح لمعارضة دليل ظنِّي ولا قطعي " ([1]) ...

والكلام الذي تبنَّاه الوهابيَّة متابعة منهم لابن تيمية في مثل هذه المعاني التَّشبيهيَّة يطول ، والغريب أنَّ جميع من يدَّعون السَّلفيَّة لا يحيدون عمَّا قاله ابن تيمية وتلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة قيْد أنمله ، بل يعتقدون ما يعتقد من غير نكير ولا تغيير ، وهو عندهم المرجع الذي لا يُجارى ولا يُبارى ، ومن الأمثلة على متابعة من يدَّعون السَّلفيَّة لإمامهم ابن تيميِّة : أنَّ المدعو : عبد الكريم صالح الحميد ، ألَّف كتاباً سمَّاه : " القول المختار لبيان فناء النَّار " ردَّ فيه على الشَّيخ الألباني الذي عارض الإمامين : ابن تيميَّة وتلميذه ابن قيِّم الجوزية القائلين بفناء النَّار ، مع أنَّ بقاء النَّار وديمومتها أبداً من الضّروريات في دين الله تعالى . وكتاب " عبد الكريم الحميد " هو من (منشورات مطبعة السفير ، الرياض ، 1412هـ) ...

مع العلم أنَّ العلماء قديماً ردُّوا على ابن تيمية قوله المخالف لما أجمعت عليه الأمَّة من بقاء الجنَّة والنَّار أبداً ([2]) .

والعجيب أنَّ الألباني مع كونه أثبت هذا القول الفاسد على ابن تيمية وتلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة ، جعل لهما ثواباً على اجتهادهما !!! في القول بفناء النَّار ، كما تجد ذلك في تعليقه على " رفع الاستار " (ص32) ، فيا للعجب ...

فالقوم لا يعنيهم الدَّليل بقدر ما يعنيهم متابعة مشايخهم الذين قلَّدوهم حذو القذَّة بالقذَّة ، حتى ولو اضطرُّوا للتَّأويل الذي لا يقولون به !!! ويستشهدون على مقالاتهم الباطلة بكلام ينسبونه ظلماً وزوراً للإمام أحمد بن حنبل ، مع أنَّ سادة الحنابلة نفوا ما ألصقه الآثمون به ، فقد نقل الإمام أبو الفضل ، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث ، التَّميمي البغدادي ، رئيس الحنابلة ببغداد (410هـ) عن الإمام أحمد بن حنبل أنَّه : " أنكر على من يقول بالجسم ، وقال : إنَّ الأسماء مأخوذة من الشَّريعة واللغة ، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طولٍ وعرضٍ وسمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليف ، والله تعالى خارج عن ذلك كلّه ، فلم يجز أن يُسمَّى جسماً لخروجه عن معنى الجسميَّة ، ولم يجيء في الشَّريعة ذلك ، فبطل " ([3]) .

([1]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (407/7) .

([2]) انظر مثلاً كتاب : " الاعتبار ببقاء الجنَّة والنَّار " ، لـ : تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي ، عني بنشره : القدسي ، مطبعة الترقِّي ، دمشق ، وكتاب : " رفع الأستار لإبطال أدلَّة القائلين بفناء النَّار " ، لـ : محمَّد بن إسماعيل الأمير الصَّنعاني ، بتحقيق : محمَّد ناصر الدِّين الألباني ، (المكتب الإسلامي ، الطبعة : الأولى ، 1405هـ ، 1984م) ... وقد خالف ابن تيمية في ذلك جمهور الأُمَّة ، انظر مثلاً : " لوامع الأنوار البهيَّة " ، لمحمَّد بن أحمد السَّفاريني (235/2) ، " جلاء العينين في محاكمة الأحمدين " ، لنعمان بن محمَّد الألوسي (ص421) ، محمَّد رشيد رضا في مجلته المنار : الجزء الأوَّل والثَّاني ، (المجلَّد الثَّاني والعشرون) ...

([3]) انظر : اعتقاد الإمام أحمد ، أبو الفضل التميمي (ص45) .

فهذا رئيس الحنابلة ببغداد يصوِّر العقيدة الحقَّة للإمام أحمد ، وأنَّه أنكر على المجسِّمة ، وأنَّ الجسم هو كلّ ما كان له طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف ... والله تعالى خارج عن ذلك كلّه ، ثمَّ حكم ببطلان ذلك كلّه ... ونقل الإمام أبو الفضل التَّميمي الحنبلي عن الإمام أحمد أنَّه قال : " والله تعالى لا يلحقه تغيُّر ولا تبدُّل ، ولا تلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش " ([1]).

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي (973هـ) ، حين سئل : " فِي عقائد الْحَنَابِلَة مَا لَا يخفى على شرِيف علمكُم ، فَهَل عقيدة الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ كعقائدهم ؟ ، قال : عقيدة إِمَام السُّنَّة أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ وأرضاه ، وَجعل جنان المعارف متقلَّبه ومأواه ، وأفاض علينا وَعَلَيهِ من سوابغ امتنانه ، وبوأه الفردوس الْأَعْلَى من جنانه ، مُوَافقَة لعقيدة أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة من الْمُبَالغَة التَّامَّة فِي تَنْزِيه الله تَعَالَى عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ والجاحدون علوّاً كَبِيراً من الْجِهَة والجسميَّة ، وَغَيرهمَا من سَائِر سمات النَّقْص ، بل وَعَن كلّ وَصْف لَيْسَ فِيهِ كَمَال مُطلق ، وَمَا اشْتهر بَين جهلة المنسوبين إِلَى هَذَا الإِمَام الْأَعْظَم الْمُجْتَهد من أَنَّه قَائِل بِشَيْء من الْجِهَة أَو نَحْوهَا فكذب وبُهتان وافتراء عَلَيْهِ ، فلعن الله من نسب ذَلِك إِلَيْهِ !!! أَو رَمَاه بِشَيْء من هَذِه المثالب الَّتِي برَّأه الله مِنْهَا ، وَقد بَيَّن الْحَافِظ الْحجَّة الْقدْوَة الإِمَام أَبُو الْفرج بن الْجَوْزِيّ (597هـ) من أَئِمَّة مذْهبه المبرئِّين من هَذِه الوصمة القبيحة الشَّنيعة ، أَنَّ كلّ مَا نسب إِلَيْهِ من ذَلِك كذب عَلَيْهِ وافتراء وبهتان ، وَأَنَّ نصوصه صَرِيحَة فِي بطلَان ذَلِك وتنزيه الله تَعَالَى عَنهُ ، فَاعْلَم ذَلِك فَإِنَّهُ مُهِمّ . وَإِيَّاك أَنْ تصغى إِلَى مَا فِي كتب ابْن تَيْمِية وتلميذه ابْن قيم الجوزية وَغَيرهمَا مِمَّن اتخذ إلهه هَوَاهُ ، وأضلَّه الله على علم ، وَختم على سَمعه وَقَلبه ... " ([2]) .

فالله تعالى ليس جسماً ، لأنَّ الجسم يتشكَّل من أجزاء ، ولا يقوم بغير أجزائه ، كما أنَّه لا ينفكُّ عن لوازمه من الحركة والسُّكون والاجتماع والافتراق ، وهذه اللوازم كلّها حادثة لتغيُّرها وتبدُّلها وعدم قيامها بنفسها ، وما لا ينفكُّ عن الحوادث فهو حادث ، ويلزم من القول بالجسميَّة حدوث الله ، والله تعالى واجب الوجود لذاته ، ولو كان جسماً لكان له شبيه ومثيل ، ونحن نعلم أنَّ العديد من آيات القرآن الكريم نفت عن الله تعالى الشَّبيه والمثيل ... فلا يجوز أن يكون جسماً ، والجسم مركَّب وهو مفتقرٌ إلى ما ركِّب منه ، وكذا مفتقر إلى من يركِّبه ، وبالتَّالي فإنَّ واجب الوجود يكون ممكناً ، وهذا يتعارض مع ما ثبت بالضّرورة أنَّه سبحانه وتعالى واجب الوجود ...

([1]) انظر : اعتقاد الإمام أحمد ، أبو الفضل التميمي (ص 38 -39) .
([2]) انظر : الفتاوى الحديثية (ص270-271) .

قال الإمام فخر الدِّين الرَّازي (606هـ) : " اعلم أنَّ المشهور عن قدماء الكرَّاميَّة : إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى . إلَّا أنَّهم يقولون : لا نريد به كونه تعالى مؤلَّفاً من الأجزاء ومركَّباً من الأبعاض ، بل نريد كونه تعالى غنيَّاً عن المحلِّ قائماً بالنَّفس ، وعلى هذا التَّقدير ، فإنَّه يصير النِّزاع في أنَّه تعالى جسم أو لا نزاعاً لفظيَّاً ، هذا حاصل ما قيل في هذا الباب . إلَّا أنَّا نقول : كلُّ ما كان مختصَّاً بحيِّز أو جهة ، ويمكن أن يُشار إليه بالحسِّ ، فذلك المشار إليه إمَّا أن لا يبقى منه شيء في جوانبه السِّت ، وإمَّا أن يبقى ، فإن لم يبقى منه شيء في جوانبه السِّت ، فهذا يكون كالجوهر الفرد ، وكالنُّقطة التي لا تتجزَّأ ، ويكون في غاية الصِّغر والحقارة .

ولا أظنُّ أنَّ عاقلاً يرضى أن يقول : إنَّ إله العالم كذلك ، وأمَّا إن بقي شيء في جوانبه السِّت أو في أحد هذه الجوانب ، فهذا يقتضي كونه مؤلَّفاً مركَّباً من جزأين أو أكثر ، وأقصى ما في الباب أن يقول قائل : إنَّ تلك الأجزاء لا تقبل التَّفرُّق والانحلال ، إلَّا أنَّ هذا لا يمنع من كونه في نفسه مركَّباً مؤلَّفاً ، كما أنَّ الفلسفي يقول : الفلك جسم ، إلّا أنَّه لا يقبل الخرق والالتئام ، فإنَّ ذلك لا يمنعه من اعتقاد كونه جسماً طويلاً عريضاً عميقاً . فثبت أنَّ هؤلاء الكرَّاميَّة لمَّا اعتقدوا كونه تعالى مختصَّاً بالحيِّز والجهة ، ومشاراً إليه بحسب الحسِّ ، واعتقدوا أنَّه تعالى ليس في الصِّغر والحقارة مثل الجوهر الفرد والنّقطة التي لا تتجزَّأ : وجب أن يكونوا قد اعتقدوا أنَّه تعالى ممتدّ في الجوانب ، أو في بعض الجوانب ومن قال ذلك فقد اعتقد كونه مركَّباً مؤلَّفاً ، فكان امتناعه عن إطلاق لفظ المؤلَّف والمركَّب ، امتناعاً عن مجرَّد هذا اللفظ مع كونه معتقداً لمعناه ، فثبت أنَّهم أطلقوا لفظ الجسم : لأجل أنَّهم اعتقدوا كونه تعالى طويلاً عريضاً عميقاً ممتدَّاً في الجهات . فثبت أنَّ امتناعهم عن هذا الكلام : لمحض التَّقيَّة والخوف ، وإلَّا فهم يعتقدون كونه تعالى مركَّباً مؤلَّفاً " ([1]) .

وقال الإمام الرَّازي أيضاً : " لَوْ كَانَ جِسْماً مُتَحَيِّزاً لَكَانَ مُشَارِكاً لِسَائِرِ الْأَجْسَامِ فِي عُمُومِ الْجِسْمِيَّةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُخَالِفاً فِي خُصُوصِ ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ ، وإمَّا أن لَا يَكُونُ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَ فَمَا بِهِ الْمُشَارَكَةُ غَيْرُ مَا بِهِ الْمُمَايَزَةُ ، فَعُمُومُ كَوْنِهِ جِسْماً مُغَايِرٌ لِخُصُوصِ ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ ، وَهَذَا مُحَالٌ لِأَنَّا إِذَا وَصَفْنَا تِلْكَ الذَّات الْمَخْصُوصَةَ بِالْمَفْهُومِ مِنْ كَوْنِهِ جِسْماً كُنَّا قَدْ جَعَلْنَا الْجِسْمَ صِفَةً ، وَهَذَا مُحَالٌ لِأَنَّ الْجِسْمَ ذَاتُ الصِّفَةِ ، وَإِنْ قُلْنَا بِأَنَّ تِلْكَ الذَّات الْمَخْصُوصَةَ الَّتِي هِيَ مُغَايِرَةٌ لِلْمَفْهُومِ مِنْ كَوْنِهِ جِسْماً وَغَيْرَ مَوْصُوفٍ بِكَوْنِهِ جِسْماً ، فَحِينَئِذٍ تَكُونُ ذَاتُ اللهِ تَعَالَى شَيْئاً مُغَايِراً لِلْمَفْهُومِ مِنَ الْجِسْمِ ، وَغَيْرَ مَوْصُوفٍ بِهِ وَذَلِكَ يَنْفِي

([1]) انظر : أساس التقديس (ص151-152) .

كَوْنَهُ تَعَالَى جِسْماً ، وأَمَّا إِنْ قِيلَ : إِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ كَانَتْ جِسْماً لَا يُخَالِفُ سَائِرَ الْأَجْسَامِ فِي خُصُوصِيَّةٍ ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ مَثَلاً لَهَا مُطْلَقاً ، وَكُلُّ مَا صَحَّ عَلَيْهَا فَقَدْ صَحَّ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَجْسَامُ مُحْدَثَةً وَجَبَ فِي ذَاتِهِ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ ، فَثَبَتَ أَنَّه تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ ، وَلَا بِمُتَحَيِّزٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْمَجِيءُ وَالذَّهَابُ عَلَيْهِ " .

وقال أيضاً : " لَوْ كَانَ جِسْماً لَكَانَ مُرَكَّباً وَالْمُرَكَّبُ مُمْكِنٌ وَأَيْضاً أَنَّه أَحَدٌ ، وَالْأَحَدُ لَا يَكُونُ مُرَكَّباً ، وَمَا لَا يَكُونُ مُرَكَّباً لَا يَكُونُ جِسْماً وَأَيْضاً أَنَّه غني كما قال : **﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾** [محمَّد : ٣٨] ، وَالْغَنِيُّ لَا يَكُونُ مُرَكَّبَاً ، وَمَا لَا يَكُونُ مُرَكَّباً لَا يَكُونُ جِسْماً . وَأَيْضاً الْأَجْسَامُ مُتَمَاثِلَةٌ فِي تَمَامِ الْمَاهِيَّةِ ، فَلَوْ كَانَ جِسْماً لَحَصَلَ لَهُ مِثْلٌ ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِقَوْلِهِ **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] فَأَمَّا الدَّلَائِلُ الْعَقْلِيَّةُ فَكَثِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ بَاهِرَةٌ قَوِيَّةٌ جَلِيَّةٌ وَالْحَمْدُ للَّه عَلَيْهِ"

وقال الإمام الرَّازي – أيضاً – في شرحه لقوله تعالى : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] : " احْتَجَّ عُلَمَاءُ التَّوْحِيدِ قَدِيماً وَحَدِيثاً بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي نَفْيِ كَوْنِهِ تَعَالَى جِسماً مُرَكَّباً مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَجْزَاءِ وَحَاصِلاً فِي الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ ، وَقَالُوا : لَوْ كَانَ جِسْماً لَكَانَ مِثْلاً لِسَائِرِ الْأَجْسَامِ ، فَيَلْزَمُ حُصُولُ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ لَهُ ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ بِصَرِيحِ قَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى: ١١] .

وَيُمْكِنُ إِيرَادُ هَذِهِ الْحُجَّةِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ، فَيُقَالُ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي مَاهِيَّاتِ الذَّات ، أَوْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ فِي الصِّفات شَيْءٌ ، والثَّاني بَاطِلٌ ، لِأَنَّ الْعِبَادَ يُوصَفُونَ بِكَوْنِهِمْ عَالِمِينَ قَادِرِينَ ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ يُوصَفُونَ بِكَوْنِهِمْ مَعْلُومِينَ مَذْكُورِينَ ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِذَلِكَ ، فَثَبَتَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُمَاثَلَةِ الْمُسَاوَاةُ فِي حَقِيقَةِ الذَّات ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ شَيْئاً مِنَ الذَّوَاتِ لَا يُسَاوِي اللَّهَ تَعَالَى فِي الذَّاتِيَّةِ .

فَلَوْ كَانَ الله تَعَالَى جِسْماً ، لَكَانَ كَوْنُهُ جِسماً ذَاتاً لَا صِفَةً ، فَإِذَا كَانَ سَائِرُ الْأَجْسَامِ مُسَاوِيَةً لَهُ فِي الْجِسْمِيَّةِ ، أَعْنِي فِي كَوْنِهَا مُتَحَيِّزَةً طَوِيلَةً عَرِيضَةً عَمِيقَةً ، فَحِينَئِذٍ تَكُونُ سَائِرُ الْأَجْسَامِ مُمَاثِلَةً لِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كَوْنِهِ ذَاتاً ، وَالنَّصُّ يَنْفِي ذَلِكَ فَوَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ جِسْماً " ([1]) .

ولذلك أجمعت الأمَّة على تنزيه الله تعالى عن المكان ، وَأنَّه لَا يجرى عَلَيْهِ زمَان ، ونقل إجماعهم على ذلك غير واحد من العلماء ...

([1]) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (357/5) ، (6/13) ، (582/27) بالترتيب .

قال الإمام عبد القاهر البغدادي (429هـ) : " وأجمعوا على أنَّه لَا يحويه مَكَان ، وَلَا يجرى عَلَيْهِ زمَان " ([1])
.

وقال إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجُويني الشَّافعي (478هـ) ما نصّه : " ومذهبُ أهل الحقِّ قاطبة : أنَّ الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التَّحيُّز والتَّخصُّص بالجهات " ([2]) .

وقال الإمام الرَّازي : " ... فَقَدِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّه سُبْحَانَهُ لَيْسَ مَعَنَا بِالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ " ([3]) .

وقال الإمام محمد العربي بن التَّباني، بن الحسين، بن عبد الرحمن، بن يحيى، بن مخلوف، بن أبي القاسم، بن علي، بن عبد الواحد (1970هـ) : " اتَّفق العقلاء من أهل السُّنَّة الشَّافعيَّة والحنفيَّة والمالكيَّة وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أنَّ الله تبارك وتعالى منزَّه عن الجهة والجسميَّة والحدِّ والمكان ومشابهة مخلوقاته " ([4]) ...

والآن إلى بيان أوجه التَّوافق العقدي بين اليهود والوهَّابيَّة ...

۞۞ المَبْحَثُ الأَوَّلُ ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الصُّوْرَة لله تَعَالَى

من المعلوم يقيناً أنَّ العديد من العقائد التَّجسيميَّة التي يعتنقها المتمسلفة مأخــوذة عن عقائد اليهود الذين ينسبون لله الجلوس على العرش ، والجسم ، والجوارح ، والأعضاء ، وغير ذلك ...ومع ذلك نسب هؤلاء أنفسهم زوراً وبُهتاناً للسَّلف الصَّـــالح ، والعياذ بالله تعالى ...ومن تلك العقائد التَّجسيميَّة : اعتقادهم بصفة الصُّوْرَة لله تعالى ، بمعنى أنَّ لله تعالى صورة !!! مع العلم أنَّ الصُّورة هي تعبير عن هيئة، أو شَكْل المُصوَّر ، والله تعالى هو مُصوِّر الصُّور وخالقها لا على مثال سبق ...

([1]) انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص321) .
([2]) انظر : كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص39) .
([3]) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (449/29) .
([4]) انظر : براءة الأشعريين من عقائد المخالفين (79/1) .

ومن المعلوم أنَّ الاعتقاد بأنَّ لله تعالى له صورة تُماثل صورة الإنسان ... هو عقيدة يهوديَّة تجسيميَّة بحتة ...

فقد جاء في سفر التَّكوين (1: 26) : " وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّماء وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».

وجاء في سفر التَّكوين (1: 27) : " فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ "

وجاء في سفر التَّثنية (4:15-16) : " فَإِنَّكُمْ لمْ تَرُوا صُورَةً مَا يَوْمَ كَلمَكُمُ الرَّب فِي حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. لِئَلَّا تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةَ مِثَالٍ مَا شِبْهَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى " .

وعلى سَنَن اليهود في اعتقاد الصُّوْرَة لله تعالى سار المتمسلفة ...

قال الإمام ابن تيمية (728هـ) : " ... فقوله : " فإذا أنا بربّي في أحسن صورة " ، صريحٌ في أنَّ الذي كان في أحسن صورة هو ربُّه " . فماذا تقولون في هذا التَّشبيه ؟؟ وقال أيضاً : " ... أنَّ حديث أُم الطُّفيل نصٌّ في أنَّ الصُّوْرَة كانت للمرئي ، حيث قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أنَّه رأى ربَّه في صورة شاب موفّر ، رِجْلاه في خضر ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب " ([1]) . وهذا أيضاً ... ألا يُعتبر ما تضمَّنه الحديث تشبيهاً لله تعالى بخلقه ؟!! أم ماذا هو ؟!! وألا يعتبر الحديث تحديداً لله تعالى ؟ وألا يشتمل الحديث على كونه تعالى متحيِّزاً ؟!! لأنَّ الشابَّ الأمرد لا يعيش إلَّا ضمن حيِّزٍ يتحيَّز ويتمكَّن فيه ؟!! . مع العلم أنَّ حديث أُم الطُّفيل هذا حديث باطل منكر ، حكم بضعفه الإمام أحمد ، قال القاضي أبو يعلى (458هـ) : " ورأيت فِي مسائل مهنا بن يحيى الشَّامي (260هـ) ، قَالَ : سألته يعني أَحْمَد عن حديث رواه ابن وهب ، عن عمرو بن الحرث ، عن سعيد بن أَبِي هلال ، أن مروان بن عثمان حدثه ، عن أُم الطُّفيل امرأة أَبِي بن كعب ، أنَّها قالت : سمعت النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يذكر أنَّه رأى ربَّه فِي المنام فِي صورة شابٍ موفر ، رجلاه فِي خضر ، عليه نعلان من ذهب ، عَلَى وجهه فراش من ذهب " فحوَّل وجهه عنِّي ، وَقَالَ : هَذَا حديث منكر، وَقَالَ : لا نعرف هَذَا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان ، فظاهر هَذَا التَّضعيف من أَحْمَد لحديث أُم الطُّفيل " ([2]) . فالحديث موضوعٌ تالفٌ كما سبق بيانه ...

([1]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (358/1) ، (365/7) بالترتيب .
([2]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (140/1-141) .

ومن العجائب والغرائب والمصائب أن يقوم ابن تيمية بتصحيح رواية الشَّاب الأمرد ، فقد قال في كتابه : " بيان تلبيس الجهميَّة : " كما في الحديث الصَّحيح !!! المرفوع !!! عن قتادة عن عكرمة عن ابن عبَّاس قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " رأيت ربِّي في صورة شابٍّ أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء " ([1]) .

وقام المدعو حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرَّحمن التُّويجري (1413هـ) ، بتصنيف كتاب سمَّاه : " عقيدة أهل الإيمان في خلق ءادم على صورة الرَّحمن " ، جاء فيه : " أنَّ الله جلَّ وعزَّ لما خلق السَّماء والأرض ، قال : نخلقُ بشراً بصورتنا ، فخلق آدم ... " .

وفي كتابه سالف الذِّكر نقل التُّويجري عن التَّوراة المحرَّفة ، فقال : " وأيضاً فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتَّوراة فإنَّ في السِّفر الأوَّل منها : سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها " .

وقال أيضاً : " ... وكذلك حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما أَنَّ موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجَّر ، وقال : " اشربوا يا حمير " ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : " عمدت إلى خلقٍ من خلقي ، خلقتُهم على صُورتي ، فشبَّهتهم بالحمير " ، فما برح حتى عُوتب " . وقال أيضاً : " ... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من قاتل فليجتنب الوجه ، فإنَّ صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرَّحمن " ([2]) .

وقال أيضاً : " ... وثانيها : حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " لا تقبِّحوا الوجه ، فإنَّ الله خلق آدم على صورة الرَّحمن " ([3]) . وهذا نصٌّ صريحٌ في أَنَّ الله تعالى خلق

([1]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (290/7) .

([2]) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) (230/1 برقم 521) ، قال الألباني : " إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فإنه سيء الحفظ " .

([3]) أخرجه ابن خزيمه في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل (85/1) ، وقال : " وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء عالم ممَّن لم يتحر العلم وتوهموا أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات ، فغلطوا في هذا غلطاً بيناً ، وقالوا مقالة شنيعة مضاهية لقول المشبهة ، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم . والذى عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من جهه النقل موصولاً فإن في الخبر عللاً ثلاثاً :

إحداهن : أن الثورى قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثورى ولم يقل عن ابن عمر .

والثانية : أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت .

والثالثة : أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء سمعت إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد يقول ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال قال حبيب بن أبي ثابت لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك يريد لم أبال أن أدلسه . قال أبو بكر ومثل هذا الخبر لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر لا سيما إذا كان الخبر في مثل هذا الجنس فيما يوجب العلم لو ثبت لا فيما يوجب العمل بما قد يستدل على صحته وثبوته بدلائل من نظر وتشبيه وتمثيل بغيره من سنن النبي من طريق الأحكام والفقه . فإن صح هذا الخبر مسندا بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبي رباح وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الأعمش فمعنى هذا الخبر عندنا أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه " .

الإنسان على صورة وجهه الذي هو صفة من صفات ذاته . وهذا النَّصُّ لا يحتمل التَّأويل ، وفيه أبلغُ ردٍّ على ابن خزيمة ، وعلى كلِّ من تأوَّل الحديث بتأويلات الجهميَّة المعطِّلة " ([1]) .

وقال أيضاً : " وفي حديث ابن عبَّاس: إنَّ موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجَّر وقال: اشربوا يا حمير ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: عمدت إلى خلقٍ من خلقي خلقتهم على صورتي فشبَّههم بالحمير ، فما برح حتى عوتب" ([2]) . والكتاب المذكور قام بتقريظه الشَّيخ ابن باز – غفر الله له - ، حيث قال في تقريظه له :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ

المملكة العربيَّة السعوديَّة ... الرَّقم 380/خ

رئاسة إدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد ... التَّاريخ (30/ 3/1408هـ)

الحمد لله وحده ، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، أمَّا بعد : فقد اطَّلعتُ على ما كتبه صاحب الفضيلة الشَّيخ حمود بن عبد الله التُّويجري وفقه الله وبارك في أعماله ، فيما ورد من الأحاديث في خلق آدم على صورة الرَّحمن ، وسمَّى مؤلَّفه في ذلك : " عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن " ، فألفيته كتاباً قيِّماً !!! كثير الفائدة !!! قد ذكر فيه الأحاديث الصَّحيحة الواردة في خلق آدم على صورة الرَّحمن ، وفيما يتعلَّق بمجيء الرَّحمن يوم القيامة على صورته !!! وقد أجاد وأفاد !!! وأوضح ما هو الحقّ في هذه المسألة !!! وهو أَنَّ الضَّمير في الحديث الصَّحيح في خلق آدم على صورته يعود إلى الله عزَّ وجلَّ !!! وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر : أَنَّ الله خلق آدم على صورة الرَّحمن . وقد صحَّحه الإمام أحمد ، وإسحاق بن راهويه ، والآجري ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وآخرون من الأئمَّة رحمة الله عليهم جميعاً . وقد بيَّن كثيرٌ من الأئمَّة خطأ الإمام ابن خزيمة رحمه الله في إنكار عود الضَّمير إلى الله سبحانه في حديث ابن عمر ، والصَّواب ما قاله الأئمة المذكورون وغيرهم في عود الضَّمير إلى الله عزَّ وجلَّ ، بلا كيف ، ولا تمثيل ، بل صورة الله سبحانه تليق به وتناسبه كسائر صفاته ، ولا يشابهه فيها شيء من خلقه سبحانه وتعالى ، كما قال عزَّ وجلَّ : **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾** [الإخلاص: ١ – ٤] ، وقال عزَّ وجلَّ : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: 11] ، وقال سبحانه : **﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾** [مريم: ٦٥] ، وقال عزَّ وجلَّ : **﴿فَلا**

([1]) انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن (ص16) ، (ص31) ، (ص76) ، (ص27) ، (ص129) ، (ص40) بالترتيب

([2]) انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن (ص17) .

تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤] . والآيات في هذا المعنى كثيرة ، والواجب على أهل العلم والإيمان إمرار آيات الصِّفات وأحاديثها الصَّحيحة كما جاءت ، وعدم التَّأويل لها بما يخالف ظاهرها ، كما درج على ذلك سلف الأمَّة وأئمَّتها ، مع الإيمان بأَنَّ الله سبحانه ليس كمثله شيء ، في صورته ، ولا وجهه ، ولا يده ، ولا سائر صفاته ، بل هو سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه في جميع صفاته ، لا شبيه له ، ولا مثْل له ، ولا تكيَّف صفاته بصفات خلقه ، كما نصَّ على ذلك سلف الأمَّة وأئمَّتها من أصحاب النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم بإحسان رحمهم الله جميعاً وجعلنا من أتباعهم بإحسان . ومن تأمَّل ما كتبه أخونا العلَّامة الشَّيخ حمود التُّويجري في هذا الكتاب وما نقله عن الأئمَّة اتَّضح له ما ذكرنا ، فجزاه الله خيراً ، وزاده من العلم والإيمان ، وجعلنا وإيَّاه وسائر إخواننا من أنصار السُّنَّة والقرآن ، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وأصحابه ومن استقام على نهجه إلى يوم الدِّين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرَّئيس العام لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد ([1]) .

وأكَّد إمامهم المدعو صالح الشَّيخ على عقيدة المشابهة بين الله وبين خلقه ، فقال : " وأمَّا المشابهة في مطلق المعنى وهو أصله الذي حصل به الاشتراك ، فإنَّ هذا ليس منفيَّاً ؛ لأنَّ هذا أثبته الرَّبُّ عزَّ وجلَّ " ([2]) .

وقال محمَّد خليل هرَّاس: " فالصُّورةُ لا تُضاف إلى الله كإضافة خلقه إليه ، لأنَّها وصفٌ قائمٌ به " ([3]) ...

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

([1]) انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن (ص7-8) .

([2]) انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص53) ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

([3]) انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (ص39) ، ط1978م .

۞۞ المَبْحَثُ الثَّاني ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الصَّوْتَ لله تَعَالَى

إنَّ من يُطالع في الكتاب المُقدَّس – العهد القديم – يجد أنَّ اليهود نسبوا الصَّوت لله تعالى في غير ما فقرة منه ، وأنَّه سبحانه يتكلَّم بصوت مسموع تسمعه الخلائق ...

فقد جاء في سفر التَّكوين (3: 8) : " وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ " .

وجاء في سفر التَّثنية (4: 12) : " فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا" .

وجاء في سفر التَّثنية (4: 35-36): " لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ. مِنَ السَّمَاءِ أَسْمَعَكَ صَوْتَهُ لِيُنْذِرَكَ ".

وجاء في سفر التَّثنية (5: 24) " وَقُلْتُمْ: هُوَذَا الرَّبُّ إِلهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ، وَسَمِعْنَا صَوْتَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. هذَا الْيَوْمَ قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ اللهَ يُكَلِّمُ الإِنْسَانَ وَيَحْيَا" .

وجاء في سفر التَّثنية (5: 25) : " إِنْ عُدْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا " .

وجاء في سفر التَّثنية (5: 26) : " لأنَّه مَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتَ اللهِ الْحَيِّ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ مِثْلَنَا وَعَاشَ" .

وجاء في سفر الخروج (19: 5) : " وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: .. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي .."

وجاء في سفر الخروج (19: 19) : " فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ "

وجاء في سفر أيوب (37: 5) : " اَللهُ يُرْعِدُ بِصَوْتِهِ عَجَبًا" .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات الصَّوت لله تعالى ... سار من يدَّعون السَّلفيَّة ...

قال الإمام ابن تيميـــة : " وَجُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُـــونَ: إنَّ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ كَلَامُ اللَّهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ " ([1]) .

وقال أيضاً : " كَمَا رَوَى الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فِيمَا رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : " لَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ اللَّهِ ، قَالَ : يَا رَبِّ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَسْمَعُ هُوَ كَلَامُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا مُوسَى ، هُوَ

([1]) انظر : مجموع الفتاوى (556/5) .

كَلَامِي ، وإنَّما كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشَرَةِ آلَافِ لِسَانٍ ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسُنِ كُلِّهَا ، وَأَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، وإنَّما كَلَّمْتُكَ عَلَى قَدْرِ مَا يُطِيقُ بَدَنُكَ ، وَلَوْ كَلَّمْتُكَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا لَمِتَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ قَالُوا لَهُ : صِفْ لَنَا كَلَامَ رَبِّكَ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : فَشَبِّهْهُ لَنَا !!! قَالَ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبِلُ فِي أَحْلَى حَلَاوَةٍ سَمِعْتُمُوهَا ، فَكَأَنَّهُ مِثْلُهُ !!! "([1]) .

وقال أيضاً : " عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نُودِيَ مِنْ الشَّجَرَةِ ﴿**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ**﴾ [طه: ١٢] ، أَسْرَعَ الْإِجَابَةَ ، وَتَابَعَ التَّلْبِيَةَ ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إلَّا اسْتِئْنَاساً مِنْهُ بِالصَّوْتِ ، وَسُكُوناً إلَيْهِ . وَقَالَ : إنِّي أَسْمَعُ صَوْتَك ، وَأُحُسُّ حِسَّك ، وَلَا أَدْرِي مَكَانَك ، فَأَيْنَ أَنْتَ ؟!!! " ([2]) .

وقال أيضاً : " وَاَللَّهُ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ بِحُرُوفِهِ وَمَعَانِيهِ بِصَوْتِ نَفْسِهِ ، وَنَادَى مُوسَى بِصَوْتِ نَفْسِهِ ؛ كَمَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ . وَصَوْتُ الْعَبْدِ لَيْسَ هُوَ صَوْتُ الرَّبِّ ، وَلَا مِثْلُ صَوْتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ : لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ .

وَقَدْ نَصَّ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يُنَادِي بِصَوْتِ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ تَكَلَّمَ بِهِ بِحَرْفِ وَصَوْتٍ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ كَلَاماً لِغَيْرِهِ ، لَا جِبْرِيلَ وَلَا غَيْرِهِ . وَأَنَّ الْعِبَادَ يَقْرَءُونَهُ بِأَصْوَاتِ أَنْفُسِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، فَالصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ مِنْ الْعَبْدِ صَوْتُ الْقَارِئِ ، وَالْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِئِ . وَكَثِيرٌ مِنْ الْخَائِضِينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ صَوْتِ الْعَبْدِ وَصَوْتِ الرَّبِّ ... " ([3]) .

وقال إمامهم حافظ الحكمي (1377هـ) : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ... فَيَضَعُ اللَّهُ كُرْسِيَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ مِنْ أَرْضِهِ ثُمَّ يَهْتِفُ بِصَوْتِهِ فَيَقُولُ ... " ([4]) .

وقال المدعو محمَّد خليل هرَّاس في تعليقه على كتاب التَّوحيد لابن خزيمة : " وأنَّ كلامه حروف وأصوات ، يسمعها من يشاء من خلقه " .

وقال أيضاً : " ... يعني : تكليماً بلا واسطة ، لكن من وراء حجاب ، فيسمع كلامه ولا يُرى شخصه " .

وقال أيضاً : " يسمعون صوته عزَّ وجلَّ بالوحي قويّاً له رنين وصلصلة ، ولكنَّهم لا يميّزونه ، فإذا سمعوه صعقوا من عظمة الصَّوت وشدَّته " ([5]) .

([1]) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (11/4) ، مجموع الفتاوى (154/6) ، درء تعارض العقل والنقل (294/2) ، (160/5)

([2]) انظر : مجموع الفتاوى (408/5) ، شرح حديث النزول (ص61) .

([3]) انظر : مجموع الفتاوى (584/12-585) .

([4]) انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (803/2) .

([5]) انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة(ص138) ، (ص137) ، (ص146) بالترتيب .

وقال الشَّيخ ابن عثيمين : " ... في هذا إثبات القول لله وأنَّه بحرف وصوت ؛ لأنَّ أصل القول لا بدَّ أن يكون بصوت ، ولو كان قولاً بالنَّفس لقيَّده الله كما قال تعالى : **﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾** [المجادلة:8] ، فإذا أطلق القول فلا بدَّ أن يكون بصوت " ([1]) .

وقال أيضاً : " وهو سبحانه يتكلَّم بحرف وصوت، كيف يشاء " .

وقال أيضاً : " ولهذا كانت عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة: أنَّ الله يتكلَّم بكلام حقيقي متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل أصوات المخلوقين " .

وقال أيضاً : " فكلام الله عزَّ وجلَّ لموسى كلام حقيقي بحرف، وصوت سمعه، ولهذا جرت بينهما محاورة " .

وقال أيضاً : " ... وهذه الآيات تدلُّ بمجموعها على أنَّ الله يتكلَّم بكلام حقيقي، متى شاء، بما شاء، بحرف وصوت مسموع، لا يماثل أصوات المخلوقين. هذه هي العقيدة السَّلفيَّة عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة " .

وقال أيضاً : " فأهل السُّنَّة يقولون: كلام الله تعالى كلام حقيقي مسموع يتكلَّم سبحانه بصوت وحرف " ([2]) .

مع العلم أنَّ نسبة الصَّوت لله تعالى لم تأت لا في القرآن ، ولا في أيِّ حديث صحيح ... ([3]) . قال الإمام البيهقي : " وَلَمْ تَثْبُتْ صِفَةُ الصَّوْتِ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... " .

وقال أيضاً : " ... وَكَذَلِكَ الصَّوْتُ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، إِنْ كَانَ صَحِيحًا، وَلَا أَرَاهُ يَصِحُّ إِلَّا وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَمَّا قَوْلُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ فَإِنَّهُ يُحَدِّثُ عَنِ التَّوْرَاةِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ حَرَّفُوهَا وَبَدَّلُوهَا، فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ مَا يَلْزَمُنَا تَوْجِيهُهُ، إِذَا لَمْ يُوَافِقْ أُصُولَ الدِّينِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ([4]) .

فإلى الله تعالى وحده المُشتكى ...

([1]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (212/1) .

([2]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (61/4) ، (356/8) ، (389/8) ، (360/8) ، (71/9) بالترتيب .

([3]) انظر الأحاديث التي يستشهدون بها على إثبات الصوت لله تعالى والكلام عليها في كتاب : " إتحاف الكائنات " لمحمود خطاب السبكي " (ص50 فما بعدها) ، بتحقيقنا .

([4]) انظر : : الأسماء والصفات (29/2) ، (32/2) بالترتيب.

۞۞ المَبْحَثُ الثَّالِثُ ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ النُّزُوْلِ وَالهَرْوَلَةِ بِمَعْنَى النُّقْلَةَ وَالحَرَكَةَ للهِ تَعَالَى

الحركة هي انتقال من مكان إلى آخر ، وهي أحدى الخصائص الميكانيكيَّة للأجسام الحيَّة ... ولمَّا كان اليهود يعتقدون بالجسميَّة لله تعالى ... اعتقدوا بأنَّه سبحانه وتعالى ينتقل ويتحرَّك من مكان لآخر ...

فقد جاء في سفر التَّكوين (3: 8) : " وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ" .

وجاء في سفر التَّكوين (11: 5) : " فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا " .

وجاء في سفر الخروج (3 : 7 ، 8) : " فَقَالَ الرَّبُّ: انِّي قَدْ رَايْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ ... فَنَزَلْتُ لِانْقِذَهُمْ " .

وجاء في سفر الخروج (13: 21) : " وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً" .

وجاء في سفر الخروج (9:19) : " فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا انَا اتٍ الَيْكَ فِي ظَلاَمِ السَّحَابِ لِيَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا اتَكَلَّمُ مَعَكَ فَيُؤْمِنُوا بِكَ ايْضا الَى الابَدِ " .

وجاء في سفر الخروج (10:19) : " فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبْ الَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَدا وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لانَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ امَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ " .

وجاء في سفر الخروج (19: 11) : " وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثُ لأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثُ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ " .

وجاء في سفر الخروج (19 : 18 ، 19) : " وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ اجْلِ انَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الاتُونِ وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدّا " .

وجاء في سفر الخروج (19: 20) : " وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، وَدَعَا اللهُ مُوسَى إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ فَصَعِدَ مُوسَى " .

وجاء في سفر التَّثنية (34:4) : " هَلْ شَرَعَ اللهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مِنْ وَسَطِ شَعْبٍ بِتَجَارِبَ وآيَات " .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات الحركة والنُّقلة لله تعالى ... سار المتمسلفة ، فأثبتوا لله تعالى الحركة التي تعني الانتقال من مكان إلى مكان ، وضدّها السُّكون ، وهو فقْدُ الحركة أو الجُمود في المكان ، والله تعالى لا يوصف بهما أو بأحدهما لأنَّهما من لوازم المُحدثات ... ...

قال إمامهم أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني : " لِأَنَّ الْحَيَّ الْقَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، ويهبط ويرتفع إذا شَاءَ، وينقبض وَيَبْسُطُ ، وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةُ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكَ. كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ. وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ " .

وقال أيضاً : " أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ، وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ فَهُوَ مَيِّتٌ " ([1]) .

وقال الإمام ابن تيمية : " فمن نفى الصِّفات جعله كالأعمى الأصم الأبكم ، ومن قال : أنَّه لا يقبل لا هذا ولا هذا جعله كالجماد الذي هو دون الحيوان الأعمى الأصم الأبكم ، وهذا بعينه موجود في الأفعال ، فإنَّ الحركة بالذَّات مستلزمة للحياة وملزومة لها ، بخلاف الحركة بالعَرض كالحركة القسريَّة التَّابعة للقاسر ، والحركة الطبيعيَّة التي تطلب بها العين العود إلى مركزها لخروجها عن المركز ، فإنَّ تلك حركة بالعَرض . والعقلاء متَّفقون على ما كان من الأعيان قابلاً للحركة فهو أشرف ممَّا لا يقبلها ، وما كان قابلاً للحركة بالذَّات فهو أعلى ممَّا لا يقبلها بالعَرض ، وما كان متحرِّكاً بنفسه كان أكمل من الموات الذي تحركه بغيره !!! " ([2]) .

وقال أيضاً : " أنَّه يَتَحَرَّكُ وَتَقُومُ بِهِ الْحَوَادِثُ وَالْأَعْرَاضُ ، فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِنَا ؟ " ([3])

وقال الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة : " وَقَدْ يُرَادُ بِالْحَرَكَةِ وَالِانْتِقَالِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ فِعْلٌ يَقُومُ بِذَاتِ الْفَاعِلِ يَتَعَلَّقُ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَصَدَ لَهُ ، وَأَرَادَ إِيقَاعَ الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ فِيهِ ، وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ عَلَى أنَّه سُبْحَانَهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَنْزِلُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَيَأْتِي فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنيا ، وَيَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، وَيَنْزِلُ إلى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَنْزِلُ إلى أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهَذِهِ أَفْعَالٌ يَفْعَلُهَا بِنَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْأَمْكِنَةِ ، فَلَا يَجُوزُ نَفْيُهَا عَنْهُ بِنَفْيِ الْحَرَكَةِ وَالنَّقْلَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَخْلُوقِينَ " ([4]) .

وجاء في " زاد المعاد في هدي خير العباد" مرفوعاً : " ... فَأَصْبَحَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ وَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ... " ، قال ابن القيِّم : " هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ تُنَادِي جَلَالَتُهُ وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ

([1]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (215/1) ، (357/1) بالترتيب .
([2]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (241/2-342) .
([3]) انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (263/2) .
([4]) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص473) .

خَرَجَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني، رَوَاهُ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ، وَهُمَا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ، ثِقَتَانِ مُحْتَجٌّ بِهِمَا فِي الصَّحِيحِ، احْتَجَّ بِهِمَا إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَرَوَاهُ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي كُتُبِهِمْ وَتَلَقَّوْهُ بِالْقَبُولِ وَقَابَلُوهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالِانْقِيَادِ وَلَمْ يَطْعَنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهِ وَلَا فِي أَحَدٍ مِنْ رُوَاتِهِ " ([1]) ، فيا للعجب ...

ولم يقف مدَّعو السَّلفيَّة في هذه المسألة عند حدٍّ ، فقد سمحوا لعقولهم أن تسبح في بحر الوهم والتَّوهُّم ، حتى سألوا أنفسهم هذا السُّؤال : هل يستلزم نزول الله - عزَّ وجلَّ - أن يخلو العرش منه أو لا ؟؟! فقد جاء في فتاوى العقيدة للشَّيخ ابن عثيمين (1421هـ) : " وسئل فضيلته : هل يستلزم نزول الله - عزَّ وجلَّ - أن يخلو العرش منه أو لا ؟

فأجاب بقوله : نقول : أصل هذا السُّؤال تنطُّعٌ ، وإيراده غير مشكور عليه مورده ، لأنَّنا نسأل هل أنت أحرص من الصَّحابة على فهم صفات الله ؟ إنْ قال : نعم ، فقد كذب . وإن قال : لا . قلنا : فليسعك ما وسعهم ، فهم ما سألوا الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقالوا : يا رسول الله إذا نزل هل يخلو منه العرش ؟ وما لك ولهذا السُّؤال ، قل : ينزل واسكت . يخلو منه العرش أو ما يخلو ، هذا ليس إليك ، أنت مأمور بأنَّ تصدِّق الخبر !!! ولا سيَّما ما يتعلَّق بذات الله وصفاته ؛ لأنَّه أمرٌ فوق العقول فإذاً نقول : هذا السُّؤال تنطُّعٌ أصلاً لا يرد ، وكلّ إنسان يريد الأدب كما تأدَّب الصَّحابة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنَّه لا يورده ، فإذا قدر أنَّ شخصاً ابتلي بأن وجد العلماء بحثوا في هذا واختلفوا فيه ، فمنهم من يقول : يخلو ، ومنهم من يقول : لا يخلو ، ومنهم من توقَّف ، فالسَّبيل الأقوم في هذا هو التوقُّف ، ثمَّ القول بأنَّه لا يخلو منه العرش ، وأضعف الأقوال : القول بأنَّه يخلو منه العرش ، فالتوقُّف أسلمها وليس هذا مما يجب علينا القول به ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يبيِّنه والصَّحابة لم يستفسروا عنه، ولو كان هذا مما يجب علينا أن نعتقده لبيَّنه الله ورسوله بأيِّ طريق ، ونحن نعلم أنَّه أحياناً يبيّن الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحقّ من عنده ، وأحياناً يتوقَّف فينزل الوحي ، وأحياناً يأتي أعرابيٌّ فيسأل عن شيء ، وأحياناً يسأل الصَّحابة أنفسهم عن الشَّيء ، كلّ هذا لم يرد في هذا الحديث ، فإذاً لو توقَّفنا وقلنا : الله أعلم فليس علينا سبيل ، لأنَّ هذا هو الواقع " ([2]) .

قلت : وهذا كلام غريب عجيب ، وكم في كلامهم من الغرائب والعجائب والمصائب والمعاطب !!! فإنَّ من نعتوه بشيخ الإسلام هو من قال هذا الكلام ، فقد ذكر في كتبه ما اعتبره وجعله ابن عثيمين تنطُّعاً أكثر

([1]) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد (589/3- 591 باختصار) .

([2]) انظر : :مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (204/1-205) .

من مرَّة ، كما أنَّ ابن عثيمين أشار في كلامه إلى أنَّ الصَّحابة الكرام لم يسألوا الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا السُّؤال ، وبالتَّالي فإنَّ من ذكر في كتبه هذا السُّؤال ، وسمح لنفسه به ، مخالفٌ لما كان عليه الصَّحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، كما أنَّ ابن عثيمين ذكر في معرض كلامه أنَّ المسألة أمرٌ فوق العقول ، فلماذا سمح مدَّعو السَّلفيَّة لعقولهم أن تسبح وتتكلَّم فيما لا طاقة للعقول إلى الولوج فيه ؟!!! ... والنَّتيجة : أنَّ ابن تيمية ليس سلفيَّاً بشهادة ابن عثيمين ، فقد ذكر في كتبه غير مرَّة ما هو من باب التَّنطُّع المخالف لما كان عليه الصَّحابة ، من ذلك :

قال الإمام ابن تيمية : " وَالصَّوَابُ : قَوْلُ " السَّلَفِ ": أَنَّه يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ " . فابن تيمية ينسب ما قاله للسَّلف ، وابن عثيمين ينفي ذلك ...

وقال أيضاً : " وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إلى السَّماء الدُّنيا وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ " .

وقال أيضاً : " وَالْمَقْصُودُ هُنَا : الْكَلَامُ عَلَى مَنْ يَقُولُ : يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : مِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ أَنْ يُقَالَ : يَخْلُو أَوْ لَا يَخْلُو ، كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ (600هـ) وَغَيْرُهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلْ يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ .

وَقَدْ صَنَّفَ عَبْدُ الرَّحمن بْنُ منده (470هـ) مُصَنَّفاً فِي الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ قَالَ : لَا يَخْلُو مِنْ الْعَرْشِ أَوْ لَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ - كَمَا تَقَدَّمَ بَعْضُ كَلَامِهِ - . وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَتَوَقَّفُ عَنْ أَنْ يَقُولَ يَخْلُو أَوْ لَا يَخْلُو . وَجُمْهُورُهُمْ عَلَى أَنَّه لَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ " ([1]) .

قلت : وأين ما ادَّعاه ابن تيمية على الإمام ابن منده ، وهو القائل : " ... وَأَنَا متمسكٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، مُتَبَرِّئٌ إلى اللهِ مِنَ الشِّبْه وَالمِثْلِ وَالنِّدِّ وَالضِّدِّ وَالأَعضَاء وَالجِسْم وَالآلاَت ، وَمِنْ كُلِّ مَا يَنسُبه النَّاسبُوْنَ إِلَيَّ ، وَيَدَّعيه المدعُوْنَ عليَّ مِنْ أَنْ أَقُوْلَ فِي الله - تَعَالَى - شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ قُلته ، أَوْ أَرَاهُ ، أَوْ أَتَوَهَّمُه ، أَوْ أَصفه بِهِ " ([2]) .

فإذا ثبت أنَّه قال ما نسبه له ابن تيمية ، فهو متناقض مع نفسه ، وكم في كلامهم من التَّناقض والتَّباين ، والعجائب والغرائب والمعاطب ...

وقال أيضاً : " ثمَّ إنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ !!! يَقُولُونَ : أَنَّه يَنْزِلُ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشُ " ([3])

([1]) انظر : مجموع الفتاوى (132/5 ، 242/5 ، 243/5) ، (367/5) (414/5) بالترتيب .
([2]) انظر : سير أعلام النبلاء (351/18) .
([3]) انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (638/2) .

وهنا ينسب ابن تيمية ما قاله لجمهور السَّلف ، مع أنَّ السَّلف لم يتكلَّم أحد منهم بما نَسبه ابنُ تيمية لجمهورهم ، فهذا كذبٌ بشهادة ابن عثيمين !!! ثمَّ إنَّ ابن تيمية لم يستند في كلامه على أيِّ حديث صحيح ، بل هو مجرَّد أقوال لعلماء ، ومتى كان الدِّين يُبنى على أقوال العلماء التي لا تستند في وجودها وصحَّتها لكتاب ولا لسُنَّة ؟!!!

فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

وقال الإمام ابن تيمية ما هو أعظم من قوله السَّابق ، فقد قال : " فمن أين في القرآن ما يدلُّ دلالة ظاهرة على أنَّ كلَّ متحرِّك مُحدَث أو مُمكن ؟!! وأنَّ الحركة لا تقوم إلَّا بحادث أو ممكن ؟!! وأنَّ ما قامت به الحوادث لم يخل منها ؟!! وأنَّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث ؟!! وأين في القرآن امتناع حوادث لا أوَّل لها ؟!! " ([1]) .

ولأجل نصرة ما يعتقد مدَّعو السَّلفيَّة ، جيَّشوا جيوشهم ، وجاءوا بقضِّهم وقضيضهم ، ففتَّشوا ، ونقَّبوا ، وبحثوا في كلِّ صعيد ، فجمعوا كلَّ ما يتعلَّق بمسألة النُّزُوْل ، من روايات صحيحة وتالفة وشاذَّة وباطلة ... لنصرة مذهبهم ، فقد ذكر إمامهم حافظ حكمي (1377هـ) في كتابه : " معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول " العديد العديد من الرِّوايات التي تُضحك الثَّكلى ، مع زعمه بصحَّتها ، - مع أنَّ الكثير منها روايات وأحاديث تالفة ، كما قال محقِّق الكتاب المتمسلف !!! - ، ومن تلك الرِّوايات : " ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إلى السَّماء الدُّنيا ، وَلَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ كُرْسِيٌّ !! فَإِذَا نَزَلَ إلى سَمَاءِ الدُّنيا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ثمَّ مَدَّ سَاعِدَيْهِ ، فَيَقُولُ : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَتُوبُ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ارْتَفَعَ فَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ " ، رَوَاهُ ابْنُ مَنْدَهْ ، قَالَ : وَلَهُ أَصْلٌ مُرْسَلٌ .

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ : " يَنْزِلُ الله إلى سَمَاءِ الدُّنيا كُلَّ لَيْلَةٍ ، فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ " . حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ .

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنيا لِثُلُثِ اللَّيْلِ ، فَيَقُولُ : أَلَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، أَوْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يَدْعُونِي فَأَغْفِرَ لَهُ ، أَلَا

([1]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (118/1) .

مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، أَلَا مَظْلُومٌ يَسْتَنْصِرُنِي فَأَنْصُرَهُ ، أَلَا عَانٍ يَدْعُونِي فَأَفُكَّ عَنْهُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مَكَانَهُ حَتَّى يَفِيءَ الْفَجْرُ ثمَّ يَعْلُو رَبُّنَا عزَّ وجلَّ إلى السَّماء الْعُلْيَا عَلَى كُرْسِيِّهِ " . رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ نَزَلَ إلى سَمَاءِ الدُّنيا ثمَّ بَسَطَ يَدَهُ ، فَقَالَ : مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ " . حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَرِجَالُهُ أَئِمَّةٌ .

وَرَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ بِلَفْظِ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّماء ثمَّ يَهْبِطُ إلى السَّماء الدُّنيا ثمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ ، فَيَقُولُ : أَلَا عَبْدٌ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ " .

وَعَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثُ اللَّيْلِ نَزَلَ الله إلى سَمَاءِ الدُّنيا ، فَقَالَ : لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ " . حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَنْزِلُ الله إلى سَمَاءِ الدُّنيا كُلَّ لَيْلَةٍ ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ . وَأَنَّ دَاوُدَ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ : لَا يُسْأَلُ الله شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَاحِراً أَوْ عَشَّاراً " . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِنَحْوِهِ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَنْزِلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِنَ اللَّيْلِ ، يَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ غَيْرُهُ فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ثمَّ يَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ مَسْكَنُهُ الَّذِي يَسْكُنُ ، لَا يَكُونُ مَعَهُ فِيهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالصِّدِّيقُون وَفِيهَا مَا لَمْ يَرَ أَحَدٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثمَّ يَهْبِطُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، يَقُولُ : أَلَا مُسْتَغْفِرٌ فَأَغْفِرَ لَه أَلَا سَائِلٌ فَأُعْطِيَهُ أَلَا دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ " . رَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ .

وَرَوَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَنْزِلُ الله كُلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، فَيَقُولُ : أَلَا عَبْدٌ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، أَلَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يَدْعُونِي فَأَقْبَلَهُ ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ إلى مَطْلِعِ الصُّبْحِ وَيَعْلُو عَلَى كُرْسِيِّهِ " .

وَعَنْ أَبِي الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّه قَالَ : وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْوِتْرِ : أُحِبُّ أُوتِرُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ مِنَ السَّماء السَّابِعَةِ إلى السَّماء الدُّنيا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مُذْنِبٍ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ، هَلْ مِنْ دَاعٍ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ارْتَفَعَ " ([1]) .

وقد دفعت أمثالُ هذه الرِّوايات الحنابلةَ إلى الغلوِّ والتَّعصُّب في مسألة النُّزُوْل ، حتى وقعوا في التَّجسيم البَحْت ، فقد صرَّح أئمَّتهم بأنَّ نزول الله تعالى نزول حقيقي من علو إلى سفلٍ ... قال إمامهم ابن أبي العزّ الحنفي (792هـ) : " ...التَّصْرِيحُ بِنُزُولِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنيا ، والنُّزول الْمَعْقُولُ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ إِنَّما يَكُونُ مِنْ عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ " ([2]) .

وقال إمامهم عبد الرَّحمن السَّعدي (1376هـ) : " ونزوله سبحانه نزول حقيقي يليق بجلاله وعظمته ، ولا يصحُّ تحريف معناه إلى غير ذلك من التَّحريفات الباطلة ، مثل قولهم : معنى النُّزُوْل : نزول أمره أو رحمته أو ملك من ملائكته ، فهذا من أبطل الباطل " ([3]) .

وقال الشَّيخ ابن عثيمين (1421هـ) : " وأجمع السَّلف على ثبوت النُّزُوْل لله ، فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وهو نزول حقيقي يليق بالله " ([4]) .

وقال أيضاً : " ... فهذا ليس عند الإنسان شكٌّ في أنَّه نزول حقيقي " ([5]) .

وقال أيضاً : " ... كذلك النُّزُوْل إلى السَّماء الدُّنيا حينما يبقى ثلث الليل الآخر نؤمن به على أنَّه نزول حقيقي ... " ([6]) .

قلت : والنُّزول الحقيقي هو النُّزُوْل المعهود الذي يعني انتقال الجسم بالحركة من مكان إلى مكان آخر ، وهو لا يتمّ إلا بثلاثة أركان : مكانٌ مُنتقلٌ منه ، ومكانٌ منتقلٌ إليه ، وجسمٌ منتقِلٌ بين المكانين ...

وقال المدعو خالد بن عبد الله بن محمَّد المصلح : " ونزوله هو نزول حقيقي ، ولا تقل : كيف ينزل ؟ ولا يشكل عليك ماهيَّة ذلك وحقيقته وكُنهه ، فإنَّك لم تكلَّف بذلك ، وإنَّما كلِّفت بأن تؤمن بكلِّ ما أخبر الله به عن نفسه ، وأخبر به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه .

وتأويل النُّزُوْل بغير ما دلَّ عليه ظاهر النَّصِّ !! كمن يقولون : تنزل رحمته ، أو ينزل ملك من الملائكة ، فإنَّ هذا خطأ كبير !!! وتحريف خطير للنصّ ؛ لأنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " ينزل ربُّنا تبارك

([1]) انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (295/1-297) .
([2]) انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص286) .
([3]) انظر : شرح رسالة في أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (ص11) .
([4]) انظر : تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص58) .
([5]) انظر : شرح العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) (ص309) .
([6]) انظر : منهاج أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدة والعمل (ص15) .

وتعالى كلّ ليلة إلى السَّماء الدُّنيا ، فيقول : هل من داعٍ فأجيبه ، هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له " ، فهل يسوغ أن يقول هذا القول مَلكٌ من الملائكة ؟ " ([1]) . ونسي هذا المُسيكين أنَّ الحديث جاء في رواية أُخرى بلفظ : " إنَّ الله يُمهِلُ حتى يمضي شطر الليل الأوَّل ثمَّ يأمُرُ مُنادياً يُنادي : هل مِن داعٍ فَيُستجاب له ؟ وهل مِن مستغفر فَيُغفر له ؟ وهل مِن سائل فَيُعطى ؟ " ([2]) .

والحديث واضحٌ وصريحٌ ومحكمٌ ، ومؤيّدٌ للتَّأويل الحقّ ، وهو أنَّ الله تعالى يأمر مَلَكاً من ملائكته الكرام بالنُّزول إلَى السَّماء ، يُنادي فيقول : هل مِن داعٍ فَيُستجاب له ؟ وهل مِن مستغفر فَيُغفر له ؟ وهل مِن سائل فَيُعطى ؟ ... وقد انتهى بهم الأمر في هذه المسألة إلى قياس الخالق على المخلوق ، حيث جعلوا الحركة أمارة ما بين الحيِّ والميِّت ، وفي ذلك قال الإمام ابن تيمية : " ... لأنَّ الحيَّ القيوم يفعل ما يشاء ، ويتحرَّك إذا شاء ، ويهبط ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ، ويقوم ويجلس إذا شاء ، لأنَّ أمارة ما بين الحي والميت التحرُّك ، كل حيٍّ متحرِّك لا محالة ، وكل ميِّت غير متحرِّك لا محالة " ([3]) . وأنا أقول له : يا ابن تيمية : إنَّ الأرض جماد لا روح فيها ، وهي تتحرَّك ، ولا يخالف في ذلك إلَّا أعمى البصر والبصيرة ، تماماً كما فعل الشَّيخ ابن باز فألَّف كتاباً بعنوان : " الأدلَّة النَّقليَّة والعقليَّة على سكون الأرض وحركة الكواكب والنُّجوم " ، وما ألَّف هذا الكتاب الهالك المتهالك إلَّا لنصرة باطل مذهبه ، بالغشِّ والتَّدليس والكذب والخيانة والتَّلاعب بعقول الجهَّال والعميان ، فسبحان مقلِّب القلوب ، ومقسِّم العقول ...

وقد ذكر الله تعالى في الكتاب المجيد أنَّ الجبال تتحرَّك ، فقال : **﴿وَتَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ﴾** [النمل : ٨٨] . قال الإمام الشَّعراوي : " فليس غريباً الآن أن نعرف أنَّ للجبال حركة ، وإنْ كنَّا لا نراها ؛ لأنَّها ثابتة بالنِّسبة لموقعك منها ؛ لأنَّك تسير بنفس حركة سيرها ، كما لو أنَّك وصاحبك في مركب ، والمركب تسير بكما ، فأنت لا تدرك حركة

([1]) انظر : شرح لمعة الاعتقاد (24/3) .

([2]) قال الشَّيخ شعيب الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط مسلم ، الأغر من رجاله ، وباقي رجاله رجال الشيخين . أبو عوانة : هو الوضاح بن عبد الله اليشكري ، وأبو إسحاق : هو عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي . وأخرجه الدارقطني في " النُّزول " ص 134 و134-135 من طريق مُسَددٍ ، عن أبي عوانة ، بهذا الإسناد . وأخرجه ابن خزيمة في " التوحيد " 293/1-294 ، والآجري في " الشريعة " ص 310 من طريقين عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق ، عن جده ، به . وأخرجه مسلم (758) (172) ، وابن أبي عاصم في " السُّنَّة " (500) و (501) ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " (481) و (482) ، وأبو يعلى (1180) و(5936) ، وابن خزيمة 293/1-294 و294 ، وأبو عوانة 288/2-289 ، وابن حبان (921) ، والآجري ص 309 و310 ، والدارقطني ص 131 و132 و133 و135 و135-136 و136-137 من طرق عن أبي إسحاق السبيعي ، به . وأخرجه ابن أبي عاصم (502) ، وابن خزيمة 295/1 و296 و308 ، وأبو عوانة 288/2 ، والدارقطني ص 137-138 و138-139 من طريق سليمان الأعمش ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الأغر أبي مسلم ، عن أبي هريرة وحده . وأخرجه ابن أبي عاصم (500) و (501) ، والدارقطني 138-139 من طريق حبيب بن أبي ثابت ، عن الأغر ، عنهما . وأخرجه ابن أبي عاصم (502) ، وابن خزيمة 295/1-296 و308 ، والآجري ص 309 ، والدارقطني ص 137-138 من طريق حبيب بن أبي ثابت ، عن الأغر ، عن أبي هريرة وحده . انظر : هامش مسند أحمد ، (529/14 حديث رقم8975) .

([3]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (51/2) ، (72/2) ، شرح العقيدة الأصفهانية (ص79) .

صاحبك لأنَّك تتحرَّك بنفس حركته . وقد شبَّه الله حركة الجبال بمرِّ السحاب، فالسَّحاب لا يمرُّ بحركة ذاتية فيه، إنَّما يمرُّ بدفْع الرِّياح، كذلك الجبال لا تمرُّ بحركة ذاتيَّة إنَّما بحركة الأرض كلّها، وهذا دليل واضح على حركة الأرض " ([1]) .

وكذا صرَّح إمامهم الألباني بأنَّ نزول الله تعالى نزول حقيقي !!! فقال : " فنزوله نزول حقيقي يليق بجلاله ، لا يُشبه نزول المخلوقين ، وكذلك دنوُّه عزَّ وجلَّ دنوٌّ حقيقي يليق بعظمته ، وخاص بعباده المتقرِّبين إليه بطاعته ، ووقوفهم بعرفة تلبية لدعوته عزَّ وجلَّ . فهذا هو مذهب السَّلف في النُّزُوْل والدُّنو ، فكن على علم بذلك " ([2]) .

فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ... فما قالوه ... مغالطة كبيرة ، لأنَّه لا بدَّ من الاحتكام للغة العربيَّة في معرفة معاني الآيات الكريمة ، وكذا الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة ... ولا يوجد في معاجم وقواميس اللغة معنى من المعاني كالذي قالوا ، فإنَّ قولهم لا مكان له من الإعراب في لغة العرب ، إلَّا إذا قلنا بتفويض الكيْف والمعنى ، وهم يأبون علينا ... بل يقولون بأنَّ التَّفويض من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد ، كما قال ابن تيمية في " درء التَّعارض " ، قال : " فتبيَّن أنَّ قول أهل التَّفويض الذين يزعمون أنَّهم متَّبعون للسُّنَّة والسَّلف : من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد !!! " ([3]) ، والعياذ بالله تعالى ...

بقي أمرٌ قاله الألباني ، وهو قوله : " وكذلك دنوُّه عزَّ وجلَّ دنوٌّ حقيقي يليق بعظمته " . والدُّنو الذي يقصده الألباني ومن معه من مدَّعي السَّلفيَّة : هو دنوُّ الله تعالى من محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهم بذلك يفسِّرون الدُّنو والتَّدلي الواردين في سورة " النَّجم " ، وهم بتفسيرهم هذا مخالفـــــون لجمهور أهل العلم ...

قال الإمام الطَّبري (310هـ) : " الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾** [النجم 8-9] : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثمَّ دَنَا جِبْرِيلُ مِنْ محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ ، وَهَذَا مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وإنَّما هُوَ : ثمَّ تَدَلَّى فَدَنَا ، وَلَكِنَّهُ حَسُنَ تَقْدِيمُ قَوْلِهِ : **﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى﴾** [النجم : ٨] ، إِذْ كَانَ الدُّنُوُّ يَدُلُّ عَلَى التَّدَلِّي وَالتَّدَلِّي عَلَى الدُّنُوِّ، كَمَا يُقَالُ : زَارَنِي فُلَانٌ فَأَحْسَنَ ، وَأَحْسَنَ إِلَيَّ فَزَارَنِي ، وَشَتَمَنِي فَأَسَاءَ ، وَأَسَاءَ فَشَتَمَنِي لِأَنَّ الْإِسَاءَةَ هِيَ الشَّتْمُ : وَالشَّتْمُ هُوَ الْإِسَاءَةُ ، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأويل ... ثمَّ ذكر من القائلين بذلك : الحسن البصري ، قتادة (118هـ) ، والرَّبيع "([4]) .

([1]) انظر : تفسير الشعراوي (9527/15) .
([2]) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (108/6)
([3]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (205/1) .
([4]) انظر : تفسير الطَّبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (13/22-14) .

وقال الإمام البغوي : قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ : **﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾** ، اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّعِيمِيُّ أَنَا محمَّد بن يوسف ثنا محمَّد بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا محمَّد بن يوس ثنا أبو أسامة ثنا زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أبي الْأَشْوَعِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ : فَأَيْنَ قَوْلُهُ : **﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾** ؟ قَالَتْ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ ، فَسَدَّ الْأُفُقَ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّعِيمِيُّ أَنَا محمَّد بْنُ يُوسُفَ ثَنَا محمَّد بن إسماعيل ثنا طلق بن غنّام ثنا زَائِدَةُ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ زِرّاً عَنْ قَوْلِهِ : **﴿ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾** [النجم : ٩] ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ محمَّدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ .

فَمَعْنَى الْآيَةِ : ثمَّ دَنَا جِبْرِيلُ بَعْدَ اسْتِوَائِهِ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَدَلَّى فَنَزَلَ إلى محمَّد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، بَلْ أَدْنَى ، وَبِهِ قَالَ ابن عبَّاس ، والحسن ، وقتادة (118هـ) . وقيل : فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، تَقْدِيرُهُ : ثمَّ تَدَلَّى فَدَنَا ، لِأَنَّ التَّدَلِّيَ سَبَبُ الدُّنُوِّ " ([1]) . وعليه : فابن عبَّاس ، والحسن البصري ، وقتادة (118هـ) ، والرَّبيع ... قالوا : إنَّ مسألة التَّدلِي مرتبطة بأمين الوحي جبريل عليه السَّلام ، وليس الأمر كما يعتقد مدَّعو السَّلفيَّة : أنَّ المتدلِّي هو الله تعالى ، ... والذي ذكرناه هو قول جمهور المفسِّرين ([2]) ...

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " س : هل لله صفة الهرولة : ج : نعم ، صفة الهرولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشَّريف على ما يليق به قال تعالى : " إذا تقرَّب إليَّ العبد شبراً ، تقرَّبت إليه ذراعاً ، وإذا تقرَّب إلي ذراعاً ، تقرَّبت منه باعاً ، وإذا أتاني ماشياً ، أتيته هرولة " . رواه البخاري ومسلم . وبالله التَّوفيق . وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وآله وصحبه وسلم ([3]) .

وجاء في فتاوى نور على الدَّرب لمؤلِّفه : عبد العزيز بن عبد الله بن باز (1420هـ) : " حول حديث : " من تقرَّب إليَّ شبراً ، تقربتُ إليه ذراعاً " . س 26 : لقد قرأت في رياض الصَّالحين بتصحيح السيِّد علوي المالكي ، ومحمود أمين النّواوي ، حديثاً قدسيَّاً يتطرَّق إلى هرولة الله سبحانه وتعالى ، والحديث مرويٌّ عن أنس رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربِّه عزَّ وجلَّ قال : " إذا تقرَّب

([1]) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (302-301/4) .

([2]) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد (194/4) ، زاد المسير في علم التفسير (185/4) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (201/6) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (323/5) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (501/5) ...

([3]) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة ـ المجموعة الأولى ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، (196/3) .

العبد إليَّ شبراً ، تقرَّبت إليه ذراعاً ، وإذا تقرَّب إليَّ ذراعاً ، تقرَّبت منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة " رواه البخاري .

فقال المعلِّقان في تعليقهما عليه : إنَّ هنا من التَّمثيل وتصوير المعقول بالمحسوس لزيادة إيضاحه ، فمعناه : أنَّ من أتى شيئاً من الطَّاعات ، ولو قليلاً ، أثابه الله بأضعافه ، وأحسن إليه بالكثير ، وإلَّا ، فقد قامت البراهين القطعيَّة على أنَّه ليس هناك تقريب حسِّي ، ولا مشي ، ولا هرولة من الله سبحانه وتعالى عن صفات المحدَثين .

فهل ما قالاه في المشي والهرولة موافق لما قاله سلف الأمَّة على إثبات صفات الله وإمرارها كما جاءت ؟ وإذا كان هناك براهين دالَّة على أنَّه ليس هناك مشي ولا هرولة ، فنرجو منكم إيضاحها ، والله الموفِّق ؟

الجواب : الحمد لله ، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أمَّا بعد : فلا ريب أنَّ الحديث المذكور صحيح ، فقد ثبت عن رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه قال : " يقول الله عزَّ وجلَّ : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ، ذكرته في ملأ خير منه ، ومن تقرَّب إليَّ شبراً ، تقرَّبت منه ذراعاً ، ومن تقرَّب مني ذراعاً ، تقرَّبت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة " .

وهذا الحديث الصَّحيح يدلُّ على عظيم فضل الله عزَّ وجلَّ ، وأنه بالخير إلى عباده أجود ، فهو أسرع إليهم بالخير والكرم والجود ، منهم في أعمالهم ، ومسارعتهم إلى الخير والعمل الصَّالح . ولا مانع من إجراء الحديث على ظاهره على طريق السَّلف الصَّالح ، فإنَّ أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمعوا هذا الحديث من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يعترضوه ، ولم يسألوا عنه ، ولم يتأوَّلوه ، وهم صفوة الأمَّة وخيرها ، وهم أعلم النَّاس باللغة العربيَّة ، وأعلم النَّاس بما يليق بالله ، وما يليق نفيه عن الله سبحانه وتعالى . فالواجب في مثل هذا أن يتلقَّى بالقبول ، وأن يُحمل على خير المحامل ، وأنَّ هذه الصِّفة تليق بالله لا يشابه فيها خلقه ، فليس تقرُّبه إلى عبده مثل تقرب العبد إلى غيره ، وليس مشيه !!! كمشيه ، ولا هرولته !!! كهرولته ، وهكذا غضبه ، وهكذا رضاه ، وهكذا مجيئه يوم القيامة وإتيانه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ، وهكذا استواؤه على العرش ، وهكذا نزوله في آخر الليل كلّ ليلة ، كلّها صفات تليق بالله جلَّ وعلا ، لا يشابه فيها خلقه . فكما أنَّ استواءه على العرش ، ونزوله في آخر الليل في الثُّلث الأخير من الليل ، ومجيئه يوم القيامة ، لا يشابه استواء خلقه ، ولا مجيء خلقه ، ولا نزول خلقه ؟ فهكذا تقرُّبه إلى عباده العابدين له ، والمسارعين لطاعته ، وتقرُّبه إليهم لا يشابه تقربهم ، وليس قُربه منهم كقربهم منه ، وليس

مشيه !!! كمشيهم ، ولا هرولته كهرولتهم !!! بل هو شيء يليق بالله ، لا يشابه فيه خلقه سبحانه وتعالى ، كسائر الصِّفات ، فهو أعلم بالصِّفات ، وأعلم بكيفيَّتها عزَّ وجلَّ

وقد أجمع السَّلف على أنَّ الواجب في صفات الرَّب وأسمائه : إمرارها كما جاءت ، واعتقاد معناها !!! وأنَّه حقٌّ يليق بالله سبحانه وتعالى ، وأنَّه لا يعلم كيفية صفاته إلَّا هو ، كما أنَّه لا يعلم كيفيَّة ذاته إلَّا هو ، فالصِّفات كالذَّات ، فكما أنَّ الذَّات يجب إثباتها لله !!! وأنَّه سبحانه وتعالى هو الكامل في ذلك ، فهكذا صفاته يجب إثباتها له سبحانه ، مع الإيمان والاعتقاد بأنَّها أكمل الصِّفات وأعلاها ، وأنَّها لا تشابه صفات الخلق ، كما قال عزَّ وجلّ: **﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾** [الإخلاص : 1-4] . وقال عزَّ وجلَّ : **﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾** [النحل : ٧٤] ، وقال سبحانه : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] . فردَّ على المشبِّهة !!! بقوله : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى: ١١] ، وقوله : **﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾** [النحل : ٧٤] ، وردَّ على المعطلة بقوله : **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] ، وقوله : **﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ﴾** [الإخلاص : 1-2] ، **﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [البقرة : ٢٢٠] ، وقوله : **﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** [الحج: ٧٥] ، وقوله : **﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [البقرة :173] ، **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [البقرة: ٢٠] ، إلى غير ذلك . فالواجب على المسلمين علماء وعامَّة إثبات ما أثبته الله لنفسه ، إثباتاً بلا تمثيل ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، وتنزيه الله عما نزَّه عنه نفسه تنزيهاً بلا تعطيل ...

هكذا يقول أهل السُّنَّة والجماعة من أصحاب النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم من سلف الأمَّة كالفقهاء السَّبعة ، وكمالك بن أنس (179هـ) ، والأوزاعي (157هـ) ، والثَّوري (161هـ) ، والشَّافعي (204هـ) ، وأحمد (241هـ) ، وأبي حنيفة (150هـ) ، وغيرهم من أئمَّة الإسلام ، يقولون أمرُّوها كما جاءت ، وأثبتوها كما جاءت من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل

وأمَّا ما قاله المعلِّقان في هذا (علوي وصاحبه محمود) ، فهو كلام ليس بجيد ، وليس بصحيح ، ولكن مقتضى هذا الحديث أنَّه سبحانه أسرع بالخير إليهم ، وأولى بالجود والكرم ، ولكن ليس هذا هو معناه ، فالمعنى شيء وهذه الثَّمرة وهذا المقتضى شيء آخر ، فهو يدلُّ على أنَّه أسرع بالخير إلى عباده منهم .

ولكنَّه ليس هذا هو المعنى ، بل المعنى يجب إثباته لله من التقرُّب ، والمشي ، والهرولة ، يجب إثباته لله على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى ، من غير أن يشابه خلقه في شيء من ذلك ، فنثبته لله على الوجه الذي أراده الله من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل .

وقولهم : إنَّ هذا من تصوير المعقول بالمحسوس : هذا غلط ، وهكذا يقول أهل البدع في أشياء كثيرة ، وهم يؤوّلون ، والأصل عدم التَّأويل ، وعدم التَّكييف ، وعدم التَّمثيل ، والتَّحريف ، فتمرُّ آيات الصِّفات وأحاديثها كما جاءت ، ولا يتعرَّض لها بتأويل ولا بتحريف ولا بتعطيل ، بل نثبت معانيها لله كما أثبتها لنفسه ، وكما خاطبنا بها ، إثباتاً يليق بالله لا يشابه الخلق سبحانه وتعالى في شيء منها ، كما نقول في الغضب ، واليد ، والوجه ، والأصابع ، والكراهة ، والنُّزول ، والاستواء ، فالباب واحد ، وباب الصِّفات باب واحد " ([1]) .

وسئل الشَّيخ ابن عثيمين عن صفة الهرولة ؟

فأجاب بقوله : صفة الهرولة ثابتة لله تعالى ، كما في الحديث الصَّحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " يقول الله تعالى : أنا عند ظنِّ عبدي بي " فذكر الحديث ، وفيه : وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " ، وهذه الهرولة صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل ؛ لأنَّه أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بنفسه ، فوجب علينا قبولها بدون تكييف ؛ لأنَّ التكييف قول على الله بغير علم وهو حرام ، وبدون تمثيل ؛ لأنَّ الله يقول : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١] .

وقال في كلامه على حديث : " من أتاني يمشي أتيته هرولة " : " ... فإنَّ ظاهره ثبوت إتيان الله تعالى هرولة ، وهذا الظَّاهر ليس ممتنعاً على الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّه لا يتضمَّن نقصاً ، فيكون داخلاً في القاعدة المذكورة ، فيثبت لله تعالى حقيقة " ([2]) .

وقال أيضاً : " ... ومن المعلوم أنَّ السَّلف يؤمنون بأنَّ الله تعالى يأتي إتياناً حقيقيَّاً للفصل بين عباده يوم القيامة على الوجه اللائق به ، كما دلَّ على ذلك كتاب الله تعالى ، وليس في هذا الحديث القدسي إلَّا أنَّ إتيانه يكون هرولة لمن أتاه يمشي فمن أثبت إتيان الله تعالى ، حقيقة لم يشكل عليه أن يكون شيء من هذا الإتيان بصفة الهرولة على الوجه اللائق به . وأيّ مانع يمنع من أن نؤمن بأنَّ الله تعالى يأتي هرولة ؟!!! " ([3]) . والشَّيخ ابن العثيمين في كلامه هذا متناقض .... فقد قال في موضع آخر : " أتيته هرولة " ، أي : صببت عليه الرَّحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود " ([4]) .

([1]) انظر : فتاوى نور على الدرب (71-67/1) .
([2]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (182/1) ، (185/1) بالترتيب .
([3]) انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (220/1) .
([4]) انظر : شرح رياض الصالحين (305/3) .

والشَّيخ ابن عثيمين هنا ترك منهجه ومذهبه ومال إلى التَّأويل الذي سمَّاه فيما سبق تعطيلاً وتحريفاً ، لكنَّه سرعان ما تراجع عن التَّأويل إلى الإثبات ، كما سترى بعد قليل ...

وقال الشَّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشَّيخ : " ... ولهذا من أهل العلم من قال يمكن أن يقال في قوله : " ومن أتاني يمشي أتيته هرولة " أنَّه يمكن أن يقال أنَّه من أتاني يمشي في عبادة تفتقر إلى المشي أتيته بثواب ورحمة سريعين " ([1]) .

وكفعلِ الشَّيخ ابن عثيمين فعلَ الشَّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشَّيخ ، فقد مال إلى التَّأويل في هذه المسألة ، وهو خروج عن المذهب والمنهج حيث لا مناص من التَّأويل ...

وقال الشَّيخ عبد الله بن محمَّد الغنيمان (معاصر) : " وقوله : " وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " الهرولة : السُّرعة في المشي ، بين المشي والعدو ، وهو تمثيل لكرم الله وجوده على عبده ، وأنَّه إذا أقبل إليه، فهو - سبحانه - أسرع إقبالاً وتفضلاً على عبده ، من غير مقابل يناله من العبد ، بل هو الغني بذاته عن كل ما سواه ، وكلّ ما سواه فقير إليه ، ويؤخذ من الحديث : عظم فضل الله وكرمه ، وعظم فضل الذِّكر " ([2]) .

وكصنيع صاحبيه السَّابقين صنع الشَّيخ عبد الله بن محمَّد الغنيمان ، فذهب إلى التَّأويل في هذا الحديث الذي لا يسعه معه إلَّا التَّأويل ...

وقال الشَّيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين : " معنى الهرولة والتَّردُّد الواردين في حديث : "وما تردَّدت في شيء مثل تردُّدي في قبض روح عبدي ... " : السُّؤال : ما معنى الهرولة والتَّردُّد الواردان في حديث : " وما تردَّدت في شيء مثل تردُّدي في قبض روح عبدي ..." ؟

الجواب : الصَّحيح أنَّ الهرولة هنا بمعنى قرب الربِّ تعالى إلى عبده بثوابه ، فالقُرب معنوي ، العبد لا يتجاوز مكانه ، وإنَّما تقرباته بالأعمال ، فقرب الرَّب إليه ، وهرولته – يعني : إسراعه - إنَّما هو بالأعمال ، بكثرة الثَّواب ، فلا يقال : إنَّ الهرولة صفة من صفات الله في هذا الحديث ، إنَّما ذكرها على وجه المبالغة في كثرة الثَّواب ، قال : " من تقرَّب إليَّ شبراً ، تقرَّبت إليه ذراعاً " ، العبد ما يتقرَّب شبراً ، يعني : هو مكانه ، ولكن تقرَّب بالأعمال ، " من تقرَّب إليَّ ذراعاً " ، العبد لا يتزحزح عن مكانه ، ولكن تقرَّب بالأعمال " من أتاني يمشي " ، العبد لا يتجاوز مكانه بهذا المشي ، المراد بالمشي هنا مواصلة الأعمال

([1]) انظر : شرح العقيدة الواسطية (243/1) .
([2]) انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (220/1) .

الصَّالحة ، يعني : كثرة الأعمال الصَّالحة ، وعبَّر عن ذلك بالمشي . إذاً : هذا الحديث إنَّما فيه المماثلة ، فقُرب العبد بالأعمال ، وقُرب الربِّ بالثواب ، وكذلك المشي والهرولة " ([1]) .

فالشَّيخ ابن جبرين هنا يؤوِّل التَّقرُّب والهرولة المضافين إلى الله تعالى ، وهو بهذا يفارق منهجه القاضي بإمرار المتشابه على ظاهر معناه ...

وقال الشَّيخ الألباني : " الهرولة كالمجيء والنُّزول ، صفات ليس يوجد عندنا ما ينفيها إذا خصصناها بالله عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّ هذه الصِّفات ليست صفة نقص ، حتى نبادر رأساً إلى نفيها كالطَّعام والشَّراب والمرض ونحو ذلك ، فأنا أجد فرقاً بين الأمرين ، لكن لا أتوسَّع في موضوع الهرولة ، ولا أزيد على أكثر مما جاء في الحديث ، ولا أدري أو لا أذكر ماذا ذكر شيخ السَّلفيين في هذه المسألة ، ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فلعلَّ إخوانَّا الحاضرين يذكرون شيئاً من ذلك ، كلام ابن تيمية حول هذا الحديث ... " ([2]) .

وقال الشَّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشَّيخ : " يقول : ذكرت أنَّ الهرولة صفة ، وهي صفة لم ترد إلَّا في حديث واحد : " وإذا جاءني يمشي أتيته هرولة " ، ومن المعلوم أنَّ العبد لا يمشي إلى الله ، وإنَّما المراد به التقرُّب إليه ، وليس المراد ظاهره فوجب أن يكون معنى الهرولة على خلاف ظاهر دلالة السِّياق ، وقد ذكر هذا بعض أهل العلم فما قولكم في هذا الكلام ؟

طبعاً أهل السُّنَّة في الهرولة الأصل فيها أن تُثبت لله جلَّ وعلا ، فهي من جنس باقي الصِّفات ، هذا قول عامَّة أهل السُّنَّة ، لكن شيخ الإسلام رحمه الله ذكر في ردِّه على الرَّازي في القسم المخطوط الذي لم يطبع ، لأنَّ الرَّازي استدلَّ بهذا الحديث على أنَّه لا يُراد بها الصِّفة بالإجماع . شيخ الإسلام قال له هذا ، لأنَّ الكلام ليس في الصِّفات ، فقوله جلَّ وعلا : " من تقرَّب إليَّ شبراً ، تقرَّبت إليه ذراعاً ، ومن تقرَّب إليَّ ذراعاً ، قال : معلوم أنَّ التقرُّب لا يكون من العبد إلى الله لا يكون بالمساحة ، يعني ما يكون بالأمتار ، ما يكون بقطع شيء إلى الذَّات ، وعليه يكون مقابله ليس كذلك ، كذلك قوله : " ومن تقرَّب إليَّ ذراعاً ، تقرَّبت منه باعاً " ، معلوم أنَّ التقرُّب الأوَّل الذي يحصل من العبد لا يكون بالمساحة ، قال : فكذلك ما رتِّب عليه ، وهو تقرُّب الله جلَّ وعلا من العبد باعاً ، قال : وكذلك قوله : " من أتاني يمشي أتيته هرولة " ، معلوم أنَّ العبد لا يأتي الله جلَّ وعلا ماشياً ، يعني إلى ذات الله بالمساحة ، وإنَّما يكون إتيانه إلى طاعة الله أو حركة روحه إلى الله جلَّ وعلا وقرب روحه من الله جل وعلا ، فيكون : " أتيته هرولة " بمقابلة ذلك . هذا الكلام منه من شيخ الإسلام تفصيلي يخالف بعض الكلام الذي أورده في بعض المواضع في

([1]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (184/1) .

([2]) انظر : موسوعة الألباني (258/6) .

الفتاوى على هذه الصفة من جهة أنَّه أثبت أصل " التقرب " طبعاً هو القُرب من الله جلَّ وعلا عامَّاً بما يشمل التقرُّب بالقرب بالذَّات والقرب بالصِفات .

وعليه ، فيمكن أن يُقال : إنَّ كلام شيخ الإسلام رحمه الله إمَّا لأنَّه في مقام المناظرة ، في مقام الرَّدِّ ، أو أنَّه لشيخ الإسلام رحمه الله قول غير ما أصل في الفتاوى ، وفي الفتاوى لم يذكر نصَّ (الهرولة) فيما وقفت عليه ، فنقول له قول في هذا يخالف عموميات أقواله ، وهو أن لا تكون الهرولة من صفات الله جلَّ وعلا .

وذلك يقول لأنَّ السياق يدلُّ على أنَّه لم يُرَدْ الصِّفة " من أتاني يمشي أتيته هرولة " لم يرَد الأوَّل ، وهو أنَّ العبد يأتي إلى الله ماشياً ، فإذن الثَّاني غير مراد . هذا كلام شيخ الإسلام في ردِّه على الرَّازي (606هـ) والكلام فيه نوع إشكال ، والمقصود أنَّ عامَّة أهل السُّنَّة يثبتون (الهرولة) !!!

ووقفت على كلام لعثمان بن سعيد (280هـ) رحمه الله في ردِّه على بشر المريسي يقول فيه : وقد أجمعنا أو اتَّفقنا وإياكم على إثبات صفة (الهرولة) وهو من النُّقول القديمة عن السَّلف في إثبات هذه الصِّفة .

المقصود أنَّ هذا أصل البحث في هذه المسألة ، ولهذا من أهل العلم من قال يمكن أن يقال في قوله : " ومن أتاني يمشي أتيته هرولة " أنَّه يمكن أن يقال : أنَّه من أتاني يمشي في عبادة تفتقر إلى المشي أتيته بثواب ورحمة سريعين .

وقد ذكر هذا الشَّيخ ابن عثيمين في القواعد المثلى ، ورجَّح كما هو قول عامة أهل السُّنَّة القول الأوَّل الذي ذكره وهو أنَّها صفة ، وهذا هو الصَّحيح ، فهي من جنس الصِّفات ، من جنس الحركة والله جلَّ وعلا يتَّصف بما شاء سبحانه وتعالى ، وليس له حدود ، يعني : ليس لصفاته حدود ، والعباد إنَّما يأخذون ذلك من الكتاب والسُّنَّة ، ولا يخوضون في ذلك بأفهامهم ولا بعقولهم فالمسألة عظيمة " ([1]) .

وأنا والله لا أدري كيف يُجري مدَّعو السَّلفيَّة لفظ الهرولة على ظاهر معناه ، ثمَّ يتنطَّعون فيقولون : بلا كيف ، فهل لكلامهم هذا مكان في لغة العرب التي هي لغة القرآن العظيم ؟!!

ثمَّ ، لو جئنا لألفاظ الحديث لوجدناها : (تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً) ، (وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً) ، (وَإِذَا أَتَانِي مَشْياً أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) .

وعن الفقرة الأولى (إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً) ، نقول : هل الطَّاعة تقاس بالمسافة ؟ وما طبيعة التقرُّب من الله تعالى ذراعاً ، وكيف يكون ذلك إذا أجريناه على ظاهر معناه ؟

([1]) انظر : شرح العقيدة الواسطية (ص242-243) .

وفي قوله : (وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً) ، نقول : كيف يتقرَّب الله تعالى باعاً من المتقرِّب إليه ذراعاً ؟ وكيف يتقرَّب بحسب ظاهر المعنى ، وهو كما يزعمون جالس على العرش ؟

وفي قوله : (وَإِذَا أَتَانِي مَشْياً أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) ، نقول : هل للمشي معنى غير المعنى المنصوص عليه في لغة العرب ، والذي هو ضربٌ من السَّير ؟! فكيف يمشي الإنسان إلى الله تعالى ؟! وهل هنالك ضربٌ من السَّير يُسمى مشياً غير المشي المعروف ؟! وهل هنالك عبادة يتوجَّه بها العبد إلى الله تعالى تُسمى بعبادة المشي ؟!! فلفظ الحديث لا يثبت صفة المشي للعبد ، وبالتَّالي لا يثبت لله تعالى صفة الهرولة ... أليس هذا هو الحق الذي لا بدَّ منه إذا تحرَّرتم من تقليدكم المُشين لمن ألغوا المجاز ، وأنَّ الحديث خرج مخرج الكناية عن الطَّاعات والقُرُبات التي يتقرَّب بها العبد من مولاه ... تماماً كما قال إبراهيم عليه السَّلام : **﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾** [الصافات : ٩٩] ...

وأنَّه لا يُقصد من الهرولة إلَّا مضاعفة الحسنات إلى أضعاف كثيرة ، وإن أبيتم الحقَّ بعدما تبيَّن فليس بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال ...

ولم يكتف مدَّعو السَّلفيَّة بلفظ الهرولة ، بل نسبوا لله سبحانه تعالى أغلب الألفاظ التي يدلُّ ظاهرها على الحركة والنُّقلة المنفيَّة عن الله تعالى بلسان النَّقل والعقل ...، ومن ذلك : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْنَحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ إِلَى السَّماء الدُّنيا " ، " أنَّ اللهَ أَوْحَى لطَوْر سَيْنَاءِ أَنِّي نَازِلٌ عَلَيْكَ " ، " أنَّ الله يهبَطَ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ " ، " أنَّ الله يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ " ، " أنَّ الرَّبَّ يَتَدَلَّى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى السَّماء الدُّنيا " ، " أنَّ الله يجلس على كُرْسِيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ " ، " أنَّ الله تعالى لَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ كُرْسِيٌّ ، وأنَّه بعد نزوله إلى السَّماء الدُّنيا يرتفع عِنْدَ الصُّبْحِ ويجلس على كُرْسِيِّهِ ...

فقد جاء في كتاب " السُّنَّة " الموضوع زوراً وبهتانا وإفكاً وعدواناً على الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل : " حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ، نا حَمَّادُ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِي الْخُلْدِ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْنَحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ إِلَى السَّماء الدُّنيا الْعَصْرَ يَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ " ([1]) .

وجاء في كتاب السُّنَّة أيضاً : حَدَّثَنِي محمَّد بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، نا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ نَوْفٍ ، قَالَ : " أَوْحَى الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْجِبَالِ أَنِّي نَازِلٌ عَلَى جَبَلٍ مِنْكِ ، قَالَ : فَتَطَاوَلَتِ الْجِبَالُ وَتَوَاضَعَ طُورُ سَيْنَاءَ ، وَقَالَ : إِنْ قُدِّرَ لِي شَيْءٌ فَسَيَأْتِينِي ، فَأَوْحَى الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنِّي نَازِلٌ عَلَيْكَ لِتَوَاضُعِكَ وَرِضَاكَ بِقَدَرِي !!! " ([2]) .

([1]) انظر : السُّنَّة (276/1 برقم 519) .
([2]) انظر : السُّنَّة (469/2) .

وجاء في " زاد المعاد " لإمامهم ابن قيّم الجوزيّة (751هـ) : " ... فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ هَبَطَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ ... ثمَّ يَرْتَفِعُ الْجَبَّارُ مِنْ كُرْسِيِّهِ إِلَى عَرْشِهِ ... " ([1]) .

وجاء في زاد المعاد لابن قيّم الجوزية أيضاً : " تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ، ثمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ ، ثمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ، ثمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا شَيْئًا إِلَّا مَاتَ ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ ، فَأَصْبَحَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ وَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ... " .

ثمَّ قال ابن القيّم : " هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ تُنَادِي جَلَالَتُهُ وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ عَلَى أَنَّه قَدْ خَرَجَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ !!! لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عبد الرَّحمن بن المغيرة بن عبد الرَّحمن المدني ، رَوَاهُ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ ، وَهُمَا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ ، ثِقَتَانِ مُحْتَجٌّ بِهِمَا فِي الصَّحيح ، احْتَجَّ بِهِمَا إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ محمَّد بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَرَوَاهُ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّة فِي كُتُبِهِمْ وَتَلَقَّوْهُ بِالْقَبُولِ وَقَابَلُوهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالِانْقِيَادِ وَلَمْ يَطْعَنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهِ وَلَا فِي أَحَدٍ مِنْ رُوَاتِهِ " ([2]) .

وقال الإمام ابن تيمية (728هـ) : " ... وَفِي لَفْظٍ : " إِذَا بَقِيَ مِنْ اللَّيْلِ ثُلُثَاهُ ، يَهْبِطُ الرَّبُّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيا " ، وَفِي لَفْظٍ : " حَتَّى يَنْشَقَّ الْفَجْرُ ثمَّ يَرْتَفِعُ " ، وَفِي رِوَايَةٍ يَقُولُ : " لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ " ، وَفِي رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ عبسة : " أَنَّ الرَّبَّ يَتَدَلَّى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى السَّماء الدُّنيا " ، وَفِي لَفْظٍ : " حَتَّى يَنْشَقَّ الْفَجْرُ ثمَّ يَرْتَفِعُ " ، وَذِكْرُ نُزُولِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ ، وَكَذَلِكَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَذِكْرُ نُزُولِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ ، وَحَدِيثُ يَوْمِ الْمَزِيدِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ ، وَمَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ نُزُولِهِ وَارْتِفَاعِهِ ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ ... " ([3]) .

وقال الإمام ابن قيّم الجوزية (751هـ) : " ... وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عبَّاس رَضِيَ الله عَنْهُمَا قِصَّةُ الشَّفَاعَةِ الْحَدِيثُ بِطُولِهِ مَرْفُوعاً ، وَفِيهِ : " فَآتِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأَجِدُهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ جَالِساً " ([4]) .

والحديث ضعيف في إسناده : علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، قال الذَّهبي في السِّير : وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ ، عَلَى تَشَيُّعٍ قَلِيْلٍ فِيْهِ ، وَسُوْءِ حَفِظٍ يَغُضُّهُ مِنْ دَرَجَةِ الإِتْقَانِ . قَالَ أَبُو زُرْعَةَ ، وَأَبُو حَاتِمٍ : لَيْسَ

([1]) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد (358/1) .

([2]) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد (589/3-591) .قال الشيخ الأرنؤوط في تخريجه لأحاديث الزاد " أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (14/4،13) وإسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن عياش السمي ، ودلهم بن الأسود ، فإنه لم يوثقهما غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل ، وأورد الهيثمي في (المجمع 338/10) ، وزاد ننسبته إلى اطبراني ، وعجب من المؤلف وغيره ، كيف ذهبوا إلى تقويته ةتصحيحه ، وفيه ما فيه . انظر : زاد المعاد بتحقيق الأرنؤوط (677/3) .

([3]) انظر : مجموع الفتاوى (395/5) .

([4]) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (108/2) ، مطابع الفرزدق التجارية ، والحديث لم أجد في االمسند بهذا اللفظ ...

بِقَوِيٍّ . وَقَالَ البُخَارِيُّ ، وَغَيْرُهُ : لاَ يُحْتَجُّ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ : لاَ أَحْتَجُّ بِهِ؛ لِسُوْءِ حِفْظِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : صَدُوْقٌ ، وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يُلَيِّنُهُ . وَقَالَ شُعْبَةُ: حدَّثنا عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ - وَكَانَ رَفَّاعاً - . وَقَالَ مَرَّةً : حدَّثنا قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ . وَقَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ : أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ وَكَانَ يَقْلِبُ الأَحَادِيْثَ . وَقَالَ الفَلاَّسُ: كَانَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ يَتَّقِيْهِ. وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ : ضَعِيْفٌ . وَرَوَى : عبَّاس ، عَنْ يَحْيَى : لَيْسَ بِشَيْءٍ . وَمَرَّةً قَالَ : هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ ابْنِ عَقِيْلٍ ، وَعَاصِمِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ .

وَرَوَى : عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ ، عَنْ يَحْيَى : لَيْسَ بِذَاكَ القَوِيِّ . وَقَالَ العِجْلِيُّ : كَانَ يَتَشَيَّعُ، لَيْسَ بِالقَوِيِّ . وَقَالَ الفَسَوِيُّ : اخْتُلِطَ فِي كِبَرِهِ . وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : لاَ يَزَالُ عِنْدِي فِيْهِ لِيْنٌ. قُلْتُ : قَدِ اسْتَوْفَيْتُ أَخْبَارَهُ فِي (المِيْزَانِ) وَغَيْرِهِ ، وَلَهُ عَجَائِبُ وَمَنَاكِيْرُ " ([1]) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ ، قَالَ : حدَّثنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " يَأْتُونِي فَأَمْشِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى آتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ وَلِلْجَنَّةِ مِصْرَاعَانِ مِنْ ذَهَبٍ مَسِيرَةَ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، قَالَ مَعْبَدٌ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ أَنَسٍ حِينَ فَتَحَهَا ، يَقُولُ مَسِيرَةَ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَيُؤْذَنُ لِي ، فَأَدْخُلُ عَلَى رَبِّي فَأَجِدُهُ قَاعِداً عَلَى كُرْسِيِّ الْعِزَّةِ فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِداً " ، رَوَاهُ خُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّة لَهُ ([2]) .

والحديث لم أجده فيما بين يدي من المصادر ، مع أنَّني أجزم ببطلانه لاشتماله على ألفاظ منكرة ...

وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيا ، وَلَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ كُرْسِيٌّ ، فَإِذَا نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَتُوبُ فَأَتُوبُ عَلَيْهِ ؟ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ارْتَفَعَ فَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ " ([3]) .

وهذا كذبٌ بحتٌ لم أجده مرفوعاً عند عبد الرزَّاق في المصنَّف ولا في غيره ، بل رواه عبد الرزَّاق في التَّفسير من قول عَبْد الرَّحمن بْنُ الْبَيْلَمَانِيِّ ، ونصُّ الرِّواية : " عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحمن بْنُ الْبَيْلَمَانِيِّ ، قَالَ: " مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا يَنْزِلُ رَبُّكُمْ إِلَى السَّماء الدُّنيا ، وَمَا مِنْ سَمَاءٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهَا كُرْسِيٌّ ، فَإِذَا نَزَلَ إِلَى سَمَاءٍ خَرَّ أَهْلُهَا سُجُودًا حَتَّى يَرْجِعَ ، فَإِذَا أَتَى إِلَى السَّماء الدُّنيا تَأَطَّطَتْ ، وَتَزَعْزَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَهُوَ بَاسِطٌ يَدَيْهِ ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُنِي أُجِبْهُ ، وَمَنْ يَتُبْ إِلَيَّ أَتُبْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ

([1]) انظر سير أعلام النبلاء (207/5) .
([2]) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (108/2) ، مطابع الفرزدق التجارية .
([3]) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (108/2-109) .

يَسْتَغْفِرْنِي فَأَغْفِرْ لَهُ ، وَمَنْ يَسْأَلْنِي فَأُعْطِهِ ، وَمَنْ يُقْرِضْ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظَلُومٍ " ([1]) . قال الدَّارَقُطْنِيّ في عَبْدُ الرَّحمن بْنُ الْبَيْلَمَانِيِّ : " ضعيف ، لا تقوم به حجَّة إذا وصل الحديث ، فكيف بما يرسله " ([2]) ...

وأخيراً نقول : هل تأويل الإمام مالك (179هـ) لنزول الله تعالى بنزول أمره كما سيأتي - من أبطل الباطل كما قال المتمسلفة ؟!!! وهل جمهور علماء الأمَّة ممَّن نقلنا عنهم في كتابنا " إرْشَادُ الفُحُوْلِ إِلَى مَا قَالَهُ أَسَاطِيْنُ العِلْمِ فِيْ تَنْزِيْهِ اللهِ عَنِ الحَرَكَةِ وَالنُّزُوْل " تأويل النُّزُوْل بنزول أمره أو غيره من التَّأويلات المُراعية جلال الله تعالى وعظمته وتنزيهه عن مشابهة الحوادث ... من أبطل الباطل ؟!!! ، وهل وقعوا في خطأ كبير ، وحرَّفوا الكلم عن مواضعه ؟!!! ... لقد استهوى سلطانُ المخالفة هؤلاء ، وسيطر على كيانهم حتى جعلوا - وعلى الدَّوام - أقوالهم وأقوال علمائهم هي الصَّواب الذي لا يحتمل الخطأ ، وأقوال غيرهم ولو كانت مجموع الأمَّة خطأ لا يحتمل الصَّواب ...

فإذا كان هؤلاء مبتدعة ضالُّون محرِّفون للكَلِم عن موضعه – كما يزعم مدَّعو السَّلفيَّة - فمن بقي بعدهم من علماء الأمَّة الذين يعوَّل على كلامهم ؟!! **﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** [القلم : ٣٦] ، **﴿أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾** [يونس : ٣] ، **﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ * فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾** [الصافات : 156-157] ، ولذا فإنَّ الواجب على علماء الأمَّة أن يوقفوا هؤلاء وأمثالهم عند حدِّهم ، فقد بغوا وطغوا في البلاد ، وأكثروا فيها الفساد ، ولبسوا لبوس المراوغة والعناد ، وتطاولوا على علماء الأمَّة بجهلهم وأموالهم وإعلامهم وكذا بالكُتب المزوَّقة التي تُوزَّع بالملايين فتُهدى ولا تُباع في مختلف الأصقاع !!! ... فالواجب أن تجتمع الكلمة على التَّحذير منهم ، بكشف مخازيهم وضلالاتهم ، وعيوبهم ، وإفلاسهم العلمي ، فقد استغلُّوا غفلة النَّاس وجهلهم ، فعمدوا إلى نشر ترَّهاتهم وخُزعبلاتهم التي أخمدها علماء الأمَّة في القرن الثَّامِنُ الهجري ، ومن قبل ذلك في القرن الرَّابع ...

وبقيت هامدة خامدة الأنفاس لا تقوى على الحِراك حتى القرن الثَّاني عشر ، فوجدت الهمج الرّعاع الأعراب الأجلاف الجهَّال الذين اعتنقوها واعتقدوها مرَّة ثانية بعد أسلافهم من الحشويَّة والمشبِّهة ، الذين طغوا في البلاد ، وأكثروا فيها الفساد ...

وبسبب جرأة من يزعمون ويدَّعون السَّلفيَّة في إظهار باطلهم ، فقد اضطرَّ العديد من علماء الأمَّة إلى أن يكتبوا محاضر في العقائد الصَّحيحة ، حرصاً منهم على التَّصحيح والتَّصويب ، ونشر الحقِّ بين الأُمَّة

([1]) انظر : تفسير عبد الرزاق (175/2) .
([2]) انظر : موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (394/2) .

وخاصَّة في أمور العقيدة ، ومن ذلك : المحضر الذي كتبه جماعة من أئمَّة الشَّافعية ، منهم : الشَّيخ أبو إسحاق الشِّيرازي (476هـ) ، والإمام أبو بكر الشَّاشي (507هـ) ، وغيرهما ، وهذا نصُّه :

بِسم اللَّه الرَّحمن الرَّحِيم : يشْهد من ثَبت اسْمه وَنسبه ، وَصَحَّ نهجه ومذهبه ، واختبر دينه وأمانته ، من الْأَئِمَّة الْفُقَهَاء ، والأماثل الْعلمَاء ، وَأهل الْقُرْآن والمعدلين الْأَعْيَان ، وَكَتَبُوا خطوطهم الْمَعْرُوفَة ، بعباراتهم المألوفة ، مسارعين إِلى أَدَاء الْأَمَانَة ، وتوخَّوا فِي ذَلِك مَا تحظره الدّيانَة ، مَخَافَة قَوْله تَعَالَى : **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١٤٠] ، إِنَّ جمَاعَة من الحشويَّة والأوباش الرّعاع ، المتوسّمين بالحنبليَّة ، أظهرُوا بِبَغْدَادَ من الْبدع الفظيعة والمخازي الشّنيعة ، مالم يتسمح بِهِ ملحد فضلاً عَن موحِّد ، وَلَا تجوز بِهِ قَادِح فِي أصل الشَّرِيعَة ، وَلَا معطِّل ، ونسبوا كلَّ من ينزِّه الْبَارِي تَعَالَى وَجلَّ عَن النَّقائص والآفات ، وينفي عَنهُ الْحُدُوث والتشبيهات ، ويقدّسه عَن الْحُلُول والزَّوال ، ويعظمه عَن التَّغَيُّر من حَال إِلى حَال ، وَعَن حُلُوله فِي الْحَوَادِث ، وحدوث الْحَوَادِث فِيهِ ، إِلى الْكفْر والطغيان ، ومنَافاة أهل الْحق وَالْإِيمَان ، وتنَاهوا فِي قذف الْأَئِمَّة الماضين ، وثلب أهل الْحق وعصابة الدّين ، ولعنهم فِي الْجَوَامِع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطُّرقات وَالْخلْوَة وَالْجَمَاعَات ، ثمَّ غرَّهم الطَّمع والإهمال ، ومدَّهم فِي طغيانهم الغيُّ والضَّلال ، إِلى الطعْن فِيمَن يعتضد بِهِ أَئِمَّة الْهدى ، وَهُوَ للشريعة العروة الوثقى ، وَجعلُوا أَفعاله الدِّينِيَّة معاصي دنيَّة ، وترقّوا من ذَلِك إِلى الْقدح فِي الشَّافِعِي (204هـ) رَحْمَة الله عَلَيْهِ وَأَصْحَابه ، وَاتفقَ عود الشَّيخ الإِمَام الأوحد أَبِي نصر ابْن الْأُسْتَاذ الإِمَام زين الْإِسْلَام أبي الْقاسم الْقشيرِي (418هـ) رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِ من مَكَّة حرسها اللَّه ، فَدَعَا النَّاس إِلى التَّوحيد ، وَقدَّس الْبارِي عَن الْحَوَادِث والتحديد ، فَاسْتَجَاب لَهُ أهل التَّحْقِيق ، من الصُّدُور الْفَاضِل السَّادة الأماثل ، وتمادت الحشويَّة فِي ضلالتها ، والإصرار على جهالتها ، وَأَبُو إِلَّا التَّصْرِيح بِأَنَّ المعبود ذُو قدم وأضراس ، ولهوات وأنَامل ، وَأَنه ينزل بِذَاتِهِ ، ويتردَّد على حمَار فِي صُورَة شَاب أَمْرَد ، بِشعر قطط ، وَعَلِيهِ تَاج يلمع ، وَفِي رجلَيْهِ نَعْلَانِ من ذهب ، وَحفظ ذَلِك عَنْهُم ، وعلَّلوه ودوَّنوه فِي كتبهمْ ، وَإِلَى الْعَوام ألقوه ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَخْبَار لَا تَأْوِيل لَهَا ، وأنَّها تجرى على ظواهرها ، وتعتقد كَمَا ورد لَفظهَا ، وأنَّه تَعَالَى يتَكَلَّم بِصَوْت كالرعد ، كصهيل الْخَيل ، وينقمون على أهل الْحق ، لقَولهم : إِنَّ اللَّه تَعَالَى مَوْصُوف بِصِفَات الْجلَال ... " ([1]) .

قلت : سبحان الله ... أحداث التَّاريخ تعود كما حدثت في السَّابق ... فأعمال هذه الشّرذمة القليلة هي هيَ على مدار التَّاريخ ، فما وُجدوا في زمنٍ إلَّا أفسدوه ، ولا دخلوا بلداً إلَّا جعلوا أهله شِيَعاً وأحزاباً ، يلعنُ

([1]) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص310-311) .

بعضُهم بعضاً ، ويسبُّ بعضُهم بعضاً ، ويكفِّرُ بعضُهم بعضاً ، ويطعنُ بعضهم بعضاً ... وإلَّا قل لي بربِّك : ماذا أفادت هذه الشِّرذمة أُمَّة الإسلام مُذ وجدت ؟!! ألسنا في كلِّ يوم نرجع القهقرى إلى الورى ؟!! فبعد أن كنَّا نناطح السَّحاب شموخاً وعزَّة وأنفة ، أصبحنا يُضرب بنا المثل في الخنوع والخضوع ، وصرنا في وضع لا نُحسد عليه ... لقد أنهكوا أهل العلم بالرَّدِّ على ترَّهاتهم وخزعبلاتهم ، بدلاً من أن تُوجَّه جُهودهم لنصرة الإسلام والرَّدِّ على كلِّ من يكيد للإسلام من خارج أبناء الأُمَّة ، ولكن أبى هؤلاء إلَّا أن يُوقفوا المسيرة ، ويكونوا مِعْوَلاً بيد أعداء الحقِّ لهدم الإسلام ، وهذا هو دَوْرُهم المرسُوم لهم ...

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

۞ ۞المَبْحَثُ الرَّابِعُ ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ القُعُوْدَ وَالجُلُوْسَ للهِ تَعَالَى

لم يتورَّع اليهود في نسبة القعود والجلوس لله تعالى ... و" الْجُلُوسُ غَيْرُ الْقُعُودِ ، فَإِنَّ الْجُلُوسَ هُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ سُفْلٍ إلَى عُلْوٍ ، وَالْقُعُودُ هُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ عُلْوٍ إلَى سُفْلٍ ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يُقَالُ لِمَنْ هُوَ نَائِمٌ أَوْ سَاجِدٌ اجْلِسْ ، وَعَلَى الثَّانِي يُقَالُ لِمَنْ هُوَ قَائِمٌ أُقْعُدْ ، وَقَدْ يَكُونُ جَلَسَ بِمَعْنَى قَعَدَ ، يُقَالُ : جَلَسَ مُتَرَبِّعًا وَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا ، وَقَدْ يُفَارِقُهُ ، وَمِنْهُ جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا ، أَيْ : حَصَلَ وَتَمَكَّنَ إذْ لَا يُسَمَّى هَذَا قُعُودًا ، فَإِنَّ الرَّجُلَ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُعْتَمِدًا عَلَى أَعْضَائِهِ الْأَرْبَعِ ، وَيُقَالُ : جَلَسَ مُتَّكِئًا ، وَلَا يُقَالُ : قَعَدَ مُتَّكِئًا بِمَعْنَى الِاعْتِمَادِ عَلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ ، وَقَالَ الْفَارَابِيُّ وَجَمَاعَةٌ : الْجُلُوسُ نَقِيضُ الْقِيَامِ فَهُوَ أَعَمُّ مِنْ الْقُعُودِ وَقَدْ يُسْتَعْمَلَانِ بِمَعْنَى الْكَوْنِ وَالْحُصُولِ فَيَكُونَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَمِنْهُ ، يُقَالَ : جَلَسَ مُتَرَبِّعًا وَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا " [1] . والقعود والجلوس لا يليقان إلَّا بالمخلوق دون الخالق ، فهما من لوازم المُحدثات ...

جاء في سفر التَّثنية (17 : 18-19) : " وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ، يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ فَتَكُونُ مَعَهُ وَيَقْرَأُ فِيهَا كُل أَيَّامِ حَيَاتِهِ لِيَتَعَلمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهَذِهِ الفَرَائِضَ لِيَعْمَل بِهَا " .

وجاء في سفر أخبار الأيام الثَّاني (18: 18) : " وَقَالَ: «فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ. قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّماء وُقُوفٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ " .

وجاء في سفر المزامير (8:47) " اللهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِهِ " .

وجاء في سفر الملوك الأوَّل (22: 19) : " وَقَالَ: فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ " .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات القعود الجلوس لله تعالى ... سار المتمسلفة ، فأثبتوا لله تعالى الجلوس ...

قال إمامهم عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني (280هـ) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أبنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: "أَتَتِ امْرَأَةٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبَ. فَقَالَ: إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَمَا

[1] انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (105/1) .

يَفْضَلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَمَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ ، وَإِن لَهُ أطيطًا الرحل الْجَدِيد إِذْ رَكبه من يثقله" ([1])

.

وقال أيضاً : " وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهم حِينَ حَمَلُوا الْعَرْشَ وَفَوْقَهُ الْجَبَّارُ فِي عِزَّتِهِ، وَبَهَائِهِ ضَعُفُوا عَنْ حَمْلِهِ وَاسْتَكَانُوا، وَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ، حَتَّى لُقِّنُوا "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" فَاسْتَقَلُّوا بِهِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ. لَوْلَا ذَلِكَ مَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ، وَلَا الْحَمَلَةُ، وَلَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا مَنْ فِيهِنَّ.

وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَاسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِ بَعُوضَةٍ فَاسْتَقَلَّتْ بِهِ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ، فَكَيْفَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ أَكْبَرَ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ ؟

وَكَيْفَ يُنْكَرُ أَيُّهَا النفاج أَن عَرْشه يقلّهُ والعرش أَكْبَرَ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ؟ وَلَوْ كَانَ الْعَرْشُ فِي السَّمَوَات وَالْأَرضين مَا وسعته وكلنه فَوْقَ السَّماء السَّابِعَةِ " ([2]) .

وقال ابن تيمية مقرّاً : " قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: فَالْمَذْهَبُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا لَا يَخْتَلِفُ أَنَّ ذَاتَه تَنْزِلُ ... قَالَ: وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّه إذَا جَاءَهُمْ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا بِأَنْوَارِهِ " ([3]) .

وجاء في " معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول " مرفوعاً للرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إلى السَّماء الدُّنيا وَلَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ كُرْسِيٌّ فَإِذَا نَزَلَ إلى سَمَاءِ الدُّنيا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ثمَّ مَدَّ سَاعِدَيْهِ !! فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَتُوبُ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ارْتَفَعَ فَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ " .

([1]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (426/1) . قــال المحقق : " الحَدِيث بِهَذَا الْإِسْنَاد ضَعِيف، فِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ. قَالَ عَنهُ الذَّهَبِيّ فِي الْمِيزَان 2/ 414: "لَا يكَاد يعرف"، وَقَالَ عَنهُ ابْن حجر فِي التَّقْرِيب 1/ 412: "مَقْبُول" وَقَالَ الألباني فِي سلسلة الْأَحَادِيث الضعيفة 2/ 257: "لم يوثقه غير ابْن حبَان وتوثيقه لَا يعْتد بِهِ كَمَا بيّنت ذَلِك مرَارًا"، وَقَالَ ابْن كثير فِي تَفْسِيره 1/ 310: "لَيْسَ بذلك الْمَشْهُور، وَفِي سَمَاعه من عمر نظر، ثمَّ مِنْهُم من يرويهِ عَن عمر، مَوْقُوفا، وَمِنْهُم من يرويهِ مُرْسلا، وَمِنْهُم من يزِيد فِي مَتنه زِيَادَة غَرِيبَة، وَمِنْهُم من يحذفها، وَأغْرب مِنْهُ حَدِيث جُبَير بن مطعم فِي صفة الْعَرْش كَمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُد فِي كِتَابه السّنة من سنَنه وَالله أعلم" وَأوردهُ ابْن خُزَيْمَة فِي التَّوْحِيد، مُرَاجعَة وَتَعْلِيق محمَّد هراس ص"106"، بِصِيغَة التمريض من طَرِيق عبد الله بن خَلِيفَة وَقَالَ: "وَقد رَوَاهُ وَكِيع بن الْجراح، عَن إِسْرَائِيل، عَن أبي إِسْحَاق عبد الله بن خَلِيفَة وَقَالَ: "قد رَوَاهُ وَكِيع بن الْجراح، عَن إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عبد الله بن خَلِيفَة مُرْسلا لَيْسَ فِيهِ ذكر عمر بِيَقِين وَلَا ظن، وَلَيْسَ هَذَا الْخَبَر من شرطنا؛ لأَنَّه غير مُتَّصِل الْإِسْنَاد، لسنا نحتج فِي هَذَا الْجِنْس من الْعلم بالمراسيل المنقطعات".

وَأوردهُ الهيثمي فِي الْمجمع 1/ 83 عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَفْظ. الأطيط وَلَيْسَ فِيهِ الْعُقُود وَمِقْدَار الْأَصَابِع وَقَالَ: رَوَاهُ الْبَزَّار وَرِجَاله رجال الصَّحِيح. وَتعقب فِي الْهَامِش بِأَن فِيهِ عبد الله بن خَلِيفَة وَهُوَ مَجْهُول.

وَأوردهُ الألباني فِي سلسلة الْأَحَادِيث الضعيفة برقم 866، 2/ 256) ... " .

([2]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (458/1) . قال المحقق : " هَذَا غير صَحِيح، فَلَيْسَ الْعَرْش حَامِلا للرب وَلَا يقلهُ، بل الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مستغن عَن الْعَرْش وَغيره من الْمَخْلُوقَات وَهُوَ الْحَامِل للعرش ولحملة الْعَرْش بقوته وَقدرته، وَهُوَ الَّذِي "يمسك السَّمَاوَات وَالْأَرْض أَن تَزُولَا وَلَئِن زالتا إِن أمسكهما من أحد من بعده أَنَّه كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" وَمن الْمَعْلُوم بِالضَّرُورَةِ من دين الْمُرْسلين أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَنِي عَن جَمِيع الْمَخْلُوقَات عين فَمَا دونهَا إِلَّا بِهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْغَنِيّ الحميد " .

([3]) انظر : مجموع الفتاوى (164/6- 166 باختصار) .

وجاء فيه أيضاً : " فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ رَبُّنَا عزَّ وجلَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَعْلَى ذَلِكَ الْوَادِي وَقَدْ حُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْجَوْهَرِ وَقَدْ حُفَّتْ تِلْكَ الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ ".

وجاء فيه أيضاً مرفوعاً للرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والعياذ بالله تعالى: " ثُمَّ يَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ مَسْكَنُهُ الَّذِي يَسْكُنُ " .

وجاء فيه أيضاً مرفوعاً للرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والعياذ بالله تعالى: " فَآتِي رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ -أَوْ عَلَى سَرِيرِهِ- فَيَتَجَلَّى لِي رَبِّي فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا" .

وجاء فيه أيضاً مرفوعاً للرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والعياذ بالله تعالى: " فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَعْلَى ذَلِكَ الْوَادِي وَقَدْ حُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْجَوْهَرِ وَقَدْ حُفَّتْ تِلْكَ الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ نُورٍ " ([1]) .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن التَّميمي (1285هـ) : " قال الذَّهبي: حدَّث وكيع عن إسرائيل بحديث: "إذا جلس الرَّبُّ على الكرسي" فاقشعرَّ رَجلٌ عند وكيع، فغضب وكيع وقال: "أدركنا الأعمش وسفيان يحدِّثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها". أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب الرَّد على الجهميَّة " ([2]) .

وقال ابن تيمية : " إذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حَدَثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ. رَوَى ذَلِكَ محمَّد بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرِ: **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾** [الإسراء:79] ، وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرًا ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ " ([3]) .

وأنا أقول للإمام ابن تيمية ولمن يؤمن بعقيدة الإجلاس على العرش : لا ، لم يُحدِّث العلماءُ المرضيُّون ولا أولياؤه المقبولون بأنَّ محمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجلسه ربُّه على العرش معه ، بل استنكروه واستعظموه ، ورجَّحوا ما جاء في الصَّحيح من تفسير المقام المحمود بالشَّفـــاعة العظمى ، وهأنذا أسردُ عليك بعضاً من أقوالهم في استنكاره :

([1]) انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول(295/1) ، (320/1) ، (297/1) ، (322/1) ، (320/1) بالترتيب

([2]) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص450) .

([3]) انظر : مجموع الفتاوى (374/4) .

قال الإمام ابن عبد البر (463هـ) : " ... عَلَى هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٩] ، أنَّه الشَّفَاعَةُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ (104هـ) : أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ أَنْ يُقْعِدَهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْعَرْشِ ، وَهَذَا عِنْدَهُمْ مُنْكَرٌ !!! فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْخَالِفِينَ : أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الْمُقَامُ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِهِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلُ مَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنْ ذَلِكَ ، فَصَارَ إِجْمَاعاً فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ والسُّنَّة . ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شَبَابَةَ عَنْ وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ في قوله : **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٩] ، قَالَ : شَفَاعَةُ محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ([1]) . وعقيدة الإقعاد أو الإجلاس على العرش عقيدة باطلة ، قال الإمام الذَّهبي (748هـ) : " فأمَّا قضيَّة قعود نبيِّنا على العرش ، فلم يثبت في ذلك نصٌّ !!! بل في الباب حديث واه " ([2]) .

ومجسِّمة الحنابلة هم من قالوا بعقيدة الإقعاد على العرش ، وهي عقيدة مزدكيَّة ، قال الإمام الكوثري (1952م) : " ومن معتقد المزدقيَّة منهم – الثنويَّة – أنَّ المعبود قاعد على كرسيِّه في العالم الأعلى على هيئة قعود خسرو (الملك) في العالم الأسفل " ([3]) . ومن المعلوم أنَّ الجلوس لم يرد إطلاقه على الله لا في الكتاب ولا في السُّنَّة الصَّحيحة ، ومع ذلك فقد أراق مجسِّمةُ الحنابلةِ لأجلها دماءَ الموحِّدين الرَّافضين لها ، وكفَّروا من لا يؤمن بها ، كما صنعوا مع الإمام التِّرمذي ، الذي أنكر عليهم هذه العقيدة التَّجسيميَّة التَّكفيرية ، فكفَّروه في غير ما مناسبة ، كما تجد ذلك في " كتاب السُّنَّة " للخلَّال ، والعياذ بالله تعالى ...قال الإمام ياقوت الحموي (626هـ) في ترجمة الإمام الطَّبري (310هـ) : " ... وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة ، وعن حديث الجلوس على العرش ، فقال أبو جعفر : أمَّا أحمد بن حنبل فلا يعدُّ خلافه ، فقالوا له : فقد ذكره العلماء في الاختلاف ، فقال : ما رأيته روي عنه ، ولا رأيت له أصحاباً يعوّل عليهم ، وأمَّا حديث الجلوس على العرش فمُحال ، ثمَّ أنشد :

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس

فلمَّا سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث ، وثبوا ورموه بمحابرهم ... " ([4]) .

وقال الإمام ابن الأثير (630هـ) في " الكامل " أحداث سنة (317هـ) : " وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَغْدَاذَ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي بَكْرٍ الْمَرْوَزِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (275هـ) وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَامَّةِ ، وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُنْدِ فِيهَا ، وَسَبَبُ

([1]) انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (64/19) .
([2]) انظر : مختصر العلو للعلي العظيم (ص183) .
([3]) انظر : مقدّمات الإمام الكوثري (ص38) .
([4]) انظر : معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) (2450/6) .

ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْمَرْوَزِيِّ قَالُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] ، هُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُقْعِدُ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى : إِنَّما هُوَ الشَّفَـــاعَةُ ، فَوَقَعَتِ الْفِتْنَـــةُ وَاقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ بَيْنَهُمْ قَتْلَى كَثِيرَةٌ " ([1]) .

ولم ينتبه غوغائيُّو الحنابلة إلى أنَّ عقيدة الإقعاد على العرش عقيدة تجسيميَّة بحتة ، خالفوا فيها جمهور الأمَّة الذي ذهب إلى نفيها عن الله واستنكارهاواستنكارها ، قال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (774هـ) في حوادث سنة (317هـ) : " وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي بكر المروذي الْحَنْبَلِيِّ ، وَبَيْنَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ ، اخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] ، فَقَـــالَتِ الْحَنَابِلَةُ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ . وَقَالَ الْآخَرُونَ : الْمُرَادُ بِذَلِكَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى ، فَاقْتَتَلُوا بِسَبَبِ ذلك ، وقتل بينهم قتلى ، فإنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ : مَقَامُ الشَّفَاعَةِ العظمى ، وهي الشَّفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وَهُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَرْغَبُ إِلَيْهِ فِيهِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ، حَتَّى إبراهيم ، وَيَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخَرُونَ " ([2]) .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني : " قَالَ بن بَطَّالٍ (449هـ) أَنْكَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ الشَّفَاعَةَ فِي إِخْرَاجِ مَنْ أُدْخِلَ النَّار مِنَ الْمُذْنِبِينَ وَتَمَسَّكُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ [المدثر: ٤٨] ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَأَجَابَ أَهْلُ السُّنَّة بِأَنَّهَا فِي الْكُفَّارِ ، وَجَاءَتِ الْأَحَادِيثُ فِي إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مُتَوَاتِرَةً ، وَدَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الشَّفَاعَةُ ، وَبَالَغَ الْوَاحِدِيُّ (468هـ) فَنَقَلَ فِيهِ الْإِجْمَاعَ ، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ إِلى مَا جَاءَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَزَيَّفَهُ !!! وَقَالَ الطَّبَرِيُّ : قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأويل : الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يَقُومُهُ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُرِيحَهُمْ مِنْ كَرْبِ الْمَوْقِفِ ، ثمَّ أَخْرَجَ عِدَّةَ أَحَادِيث فِي بَعْضُهَا التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ وَفِي بَعْضِهَا مُطْلَقُ الشَّفَاعَةِ " ([3]) .

وقال الشَّيخ محمَّد ناصر الدِّين الألباني (1999م) في مقدِّمة العلو : " لو أنَّ المؤلِّف رحمه الله وقف عند ما ذكرنا لأحسن ، ولكنَّه لم يقنع بذلك ، بل سوَّد أكثر من صفحة كبيرة في نقل أقوال من أفتى بالتَّسليم بأثر مجاهد في تفسير قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] ، قال : يُجلسه أو يُقعده على العرش . بل قال بعضهم : أنا منكرٌ على كل من ردَّ هذا الحديث ، وهو عندي رجل سوء متَّهم ... بل ذكر عن الإمام أحمد (241هـ) أنَّه قال : هذا تلقَّته العلماء بقبول إلى غير ذلك من الأقوال التي تراها في

([1]) انظر : الكامل في التاريخ (746/6) .
([2]) انظر : البداية والنهاية (162/11) ، دار الفكر .
([3]) انظر فتح الباري (426/11) .

الأصل ، ولا حاجة بنا إلى استيعابها في هذه المقدِّمة . وذكر في " مختصره " المسمَّى بـ " الذَّهبيَّة " أسماء جمع آخرين من المحدِّثين سلَّموا بهذا الأثر ، ولم يتعقَّبهم بشيء هناك . وأمَّا هنا فموقفه مضطربٌ أشدّ الاضطراب !!! فبينما تراه يقول في آخر ترجمة محمَّد بن مصعب العابد عقب قول من تلك الأقوال (ص126) : فأبصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الفكر بهذا المحدِّث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر " ... فأنت إذا أمعنت النَّظر في قوله هذا ، ظننت أنَّه ينكر هذا الأثر ولا يعتقده ، ويلزمه ذلك ولا يتردَّد فيه ، ولكنك ستفاجأ بقوله (ص143) بعد أن أشار إلى هذا الأثر عقب ترجمة حرب الكرماني : وغضب العلماء لإنكار هذه المنقبة العظيمة التي انفرد بها سيِّد البشر ، ويبعد أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف ... " . ثمَّ ذكر أشخاصاً آخرين ممَّن سلَّموا بهذا الأثر غير من تقدَّم ، فإذا أنت فرغت من قراءة هذا ، قلت : لقد رجع الشَّيخ من إنكاره إلى التَّسليم به ، لأنَّه قال : أنَّه لا يقال إلا بتوقيف ! ولكن سرعان ما تراه يستدرك على ذلك بقوله بعد سطور : ولكن ثبت في " الصِّحاح " أنَّ المقام المحمود هو الشَّفاعة العامَّة الخاصَّة بنبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

قلت : وهذا هو الحقُّ في تفسير المقام المحمود دون شكٍّ ولا ريب ، للأحاديث التي أشار إليها المصنِّف رحمه الله تعالى وهو الذي صحَّحه الإمام ابن جرير في " تفسيره (99/15) ثمَّ القرطبي (309/10) وهو الذي لم يذكر الحافظ ابن كثير غيره وساق الأحاديث المشار إليها .

بل هو الثَّابت عند مجاهد نفسه من طريقين عنه عند ابن جرير . وذاك الأثر عنه ليس له طريق معتبر ، فقد ذكر المؤلِّف (ص125) أنَّه روي عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وعطاء بن السَّائب ، وأبي يحيى القتَّات ، وجابر بن يزيد " . قلت : والأولان مختلطان ، والآخران ضعيفان ، بل الأخير متروكٌ متَّهم " ([1]) .

قلت : وفي كتابه : " السُّنَّة " أورد الخلَّالُ (311هـ) عشرات الرِّوايات حولَ هذه المسألة ، حمل بعضُها الإغلاظ على من أنكرها ، وحكمت بعض الرِّوايات بكفر من ردَّها وأنكرها ، بعد أن اعتبروها فضيلة للرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مع أنَّها روايات باطلة مُنْكرة ([2]) ...

إذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ لفظة الجلوس والقعود لم يرد إضافتهما إلى الله تعالى لا في القرآن و لا في السُّنَّة المطهَّرة ، وإنما جاءتا في الكتب التي اشتملت على الطَّامَّات العقديَّة والبدعيَّة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ، ونعوذ بالله من الخذلان ...

([1]) انظر : مقدمة مختصر العلو للعلي العظيم (ص15-16) .
([2]) انظر في هذه المسألة : السُّنَّة للخلال (212/1-259) .

۞۞ المَبْحَثُ الخَامِسُ ۞ ۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الوَجْهَ بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى

من الجوارح والأعضاء التي يعتقدها اليهود في الله تعالى : الوجه بمعنى الجارحة ...

فقد جاء في سفر التكوين (32 : 31) : " وسمَّى يعقوبُ ذلِكَ المَوضِعَ فنوئيلَ، وَقَالَ: لأنّي رأيتُ اللهَ وَجهًا إلى وَجهٍ ونَجَوْتُ بِحَيَاتي" .

وجاء في سفر التَّكوين (33 : 10) : " رأيتُ وجهَكَ فكأنّي رأيتُ وجهَ اللهِ " .

وجاء في سفر التَّثنية (5 : 4) : " وجهًا إلى وجهٍ كلَّمَكُمُ الرّبُّ في الجبَلِ مِنْ وسَطِ النَّارِ ..." .

وجاء في سفر المزامير (31 : 17) : " أنِرْ بوجهِكَ على عبدِكَ" .

وجاء في سفر المزامير (44 : 4) : " بل بِيمِينِكَ وساعِدِكَ ونورِ وجهِكَ" .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات الوجه لله تعالى ... سار المتمسلفة ، فأثبتوا لله تعالى الوجه بمعنى الجارحة ... وإن كانوا راوغوا في ذلك وتمحَّلوا ...

قال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السِّجستاني (280هـ) : " وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾** [القصص:88] نَفْسُهُ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ الْوُجُوهِ، وَأَجْمَلُ الْوُجُوهِ وَأَنْوَرُ الْوُجُوهِ، الْمَوْصُوفُ بِذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيْرُ وَجْهِهِ، وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْهُ غَيْرُ الْيَدَيْنِ !!! وَالْيَدَيْنِ مِنْهُ غَيْرِ الْوَجْهِ عَلَى رَغْمِ الزَّنَادِقَةِ والجهمية !!! " .

وقال أيضاً : " ... أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: "إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ. نُورُ السَّمَوَاتِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ "... ، " نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ". وَالنُّورُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ إضاءة واستنارة ومرآى ومنظرًا وَأَنَّهُ يُدْرَكُ يَوْمَئِذٍ بِحَاسَّةِ النَّظَرِ " . وقال أيضاً : " حَتَّى يحيا بِهِنَّ وَجْهُ الرَّحْمَنِ " ([1]) .

وقال الإمام ابن تيمية : " بَلْ إثْبَاتُ جِنْسِ هَذِهِ الصِّفَاتِ قَدْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ وَالْمَعْرِفَةِ وَأَئِمَّةُ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنْ الْكُلَّابِيَة والكَرَّامِيَة وَالْأَشْعَرِيَّةِ كُلُّ هَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ لِلَّهِ صِفَةَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِ الْمَقَالَاتِ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: أنَّه بِهِ يَقُولُ. فَقَالَ فِي جُمْلَةِ مَقَالَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: " جُمْلَةُ مَقَالَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: الْإِقْرَارُ بِكَذَا وَكَذَا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: **﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** [ص:75] ،

([1]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (709/2) ، (475/1) ، (830/2) ، (718/2) بالترتيب .

وَكَمَا قَالَ: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [المائدة:64] ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾ [القمر:14] ، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن:27] ([1]) .

وقال الشَّيخ ابن عثيمين : " والوجه: معناه معلوم، لكن كيفيَّته مجهولة !!! لا نعلم كيف وجه الله عزَّ وجلَّ ، كسائر صفاته، لكنَّنا نؤمن بأنَّ له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام، وموصوفاً بالبهاء والعظمة والنُّور العظيم " ([2])

وقال أيضاً : " وأجمع السَّلف على إثبات الوجه لله تعالى فيجب إثباته له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهو وجه حقيقي يليق بالله " ([3]) . وقال أيضاً : " فالأصل أنَّ المراد بالوجه المضاف إلى الله وجه الله عزَّ وجلَّ الذي هو صفة من صفاته، لكن هناك كلمة اختلف المفسِّرون فيها، وهي قوله: تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: 115] ، ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا**﴾ ، يعني: إلى أيِّ مكان تولُّوا وجوهكم عند الصَّلاة. ﴿**فَثَمَّ**﴾ ، أي: فهناك وجه الله. فمنهم من قال: إنَّ الوجه بمعنى الجهة؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾ [البقرة: 148] ، فالمراد بالوجه الجهة، أي: فثمَّ جهة الله، أي: فثمَّ الجهة التي يقبل الله صلاتكم إليها.

قالوا: لأنَّها نزلت في حال السَّفر، إذا صلَّى الإنسان النَّافلة، فإنَّه يصلِّي حيث كان وجهه، أو إذا اشتبهت القبلة، فإنَّه يتحرَّى ويصلِّي حيث كان وجهه. ولكن الصَّحيح !!! أنَّ المراد بالوجه هنا وجه الله الحقيقي، أي: إلى أي جهة تتوجَّهون فثمَّ وجه الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ الله محيط بكلِّ شيء، ولأنَّه ثبت عن النَّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «أنَّ المصلي إذا قام يصلِّي فإنَّ الله قِبَل وجهه» ولهذا نهى أن يبصق أمام وجهه؛ لأنَّ الله قِبَل وجهه.

فإذا صلَّيت في مكان لا تدري أين القبلة، واجتهدت وتحرَّيت، وصلَّيت، وصارت القبلة في الواقع خلفك، فالله يكون قِبَل وجهك، حتى في هذه الحال. وهذا معنى صحيح موافق لظاهر الآية... " ([4]) .

وتناقضوا مع بعضهم في هذه المسألة ...فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " وأمَّا قوله: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: 115] فسياق الآية الكريمة يدلُّ على أنَّها في شأن القِبلة، قال ابن عبَّاس: "خرج نفرٌ من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، قبل تحويل القِبلة، فأصابهم الضَّباب، وحضرت الصَّلاة، وصلُّوا، وتحرَّوا القِبلة، فلمَّا ذهب الضَّباب، استبان لهم أنَّهم لم يصيبوا، فلمَّا قدِموا

([1]) انظر : مجموع الفتاوى (174/4) .
([2]) انظر : شرح العقيدة الواسطية (283/1) .
([3]) انظر : تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص48) .
([4]) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (241/8-242) .

سألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، فنَزلت هذه الآية". وقال ابن عمر: "نزلت في المسافر، يصلِّي التَّطوُّع، حيثما توجَّهت به راحلته". وقال عكرمة: نزلت في تحويل القِبلة. وقال أبو العالية: عيَّرت اليهود المؤمنين، لما صرفت القبلة، فنَزلت هذه الآية. وقال مجاهد والحسن: نزلت في الدَّاعي، يستقبل أيَّ جهة كان، لأنَّهم قالوا : لمَّا نزلت **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: 60] : أين ندعوه؟ قال الكلبي: **﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: 115] فثمَّ الله يعلم ويرى، والوجه صلة، كقوله تعالى: **﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ﴾** [القصص: 88] ، أي: إلَّا هو، وقال الحسن، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل بن حيَّان: فثمَّ قبلة الله، والوجه، والوجهة، والجهة: القبلة... " ([1]) .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب نقلاً عن وهب بن منبِّه : " فيقول - تبارك وتعالى - عند ذلك: " أنا السَّلام ومنِّي السَّلام وعليكم حقَّت رحمتي ومحبَّتي ، مرحباً بعبادي الذين خشوني بالغيب، وأطاعوا أمري" قال: فيقولون ربَّنا إنا لم نعبدك حقَّ عبادتك، ولم نقدرك حقَّ قدرك فأذن لنا بالسُّجود قدَّامك " ([2])

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي : " ... قال فيأتون إلى الرَّحمن الرَّحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه فإذا رأوه قالوا : اللهمَّ أنت السَّلام ومنك السَّلام وحقَّ لك الجلال والإكرام " ([3]) ...

([1]) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (3/305-306) .
([2]) انظر : قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص348) .
([3]) انظر : كتاب التَّوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص187) .

۞۞ المَبْحَثُ السَّادِسُ ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ الفَمَ للهِ تَعَالَى

يُعتبر الفَمُ أحد أجزاء الوجه ، ومن خلاله يدخل الطَّعام والشَّراب إلى جسم الإنسان ، وفيه الأسنان واللسان والشَّفتين واللثَّة ... وَالتي تُعتبر جميعها سبيلاً للكلام الذي يتواصل به الإنسان مع الآخرين ... ومن المعلوم أنَّ اليهود يثبتون لله تعالى صفة الفم ...

فقد جاء في سفر العدد (12 : 7 ، 8) : " وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هَكَذَا بَل هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَماً إِلى فَمٍ وَعَيَاناً أَتَكَلمُ مَعَهُ لا بِالأَلغَازِ " .

وجاء في سفر أيُّوب (37: 2) : " اسْمَعُوا سَمَاعًا رَعْدَ صَوْتِهِ وَالزَّمْزَمَةَ الْخَارِجَةَ مِنْ فِيْهِ" .

وجاء في سفر أخبار الأيام الثَّاني (6 : 14 ، 15) : " أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لاَ إِلَهَ مِثْلُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ حَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِعَبِيدِكَ ...الَّذِي قَدْ حَفِظْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي مَا كَلَّمْتَهُ بِهِ فَتَكَلَّمْتَ بِفَمِكَ وأَكْمَلْتَ بِيَدِكَ كَهَذَا الْيَوْمِ "

وعلى سَنَن اليهود في إثبات الفَم لله تعالى ... سار المتمسلفة ، فأثبتوا لله تعالى الفَم ...

فقد جاء في كتاب : " الرَّد على الجهميَّة والزَّنادقة " المنسوب ظلماً وزوراً وبهتاناً للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني (241هـ) : " وحديث الزُّهري قال: لمَّا سمع موسى كلام ربِّه قال: يا ربّ هذا الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم يا موسى هو كلامي، إنَّما كلَّمتك على قدر ما يُطيق بدنك، ولو كلَّمتك بأكثر من ذلك لَمِتَّ. قال: فلمَّا رجع موسى إلى قومه قالوا له: صف لنا كلام ربِّك، قال: سبحان الله، وهل أستطيع أن أصفه لكم؟! قالوا: فشبِّهه !!! قال: هل سمعتم أصوات الصَّواعق التي تُقبل في أحلى حلاوة سمعتموها، فكأنَّه مثلـــــه" ([1]) .

والغريب في الأمر أنَّ الإمام ابن تيمية ارتضى هذا الكلام القبيح المستنكر ، وعلَّق عليه قائلاً : " فقد ذكر أحمد في هذا الكلام: أنَّ الله تعالى يتكلَّم كيف شاء، وذكر فيما استشهد به من الأثر : " أنَّ الله كلَّم موسى عليه السَّلام بقوَّة عشرة آلاف لسان " ، وأنَّ له قوَّة الألسن كلها، وهو أقوى من ذلك، وأنَّه إنَّما كلَّم موسى على قدر ما يطيق، ولو كلَّمه بأكثر من ذلك لمات " ([2]) .

([1]) انظر : الرد على الجهمية والزنادقة (ص137) .

([2]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (294/2) .

وقال عثمان بن سعيد الدَّارمي : " وَأُخْرَى أَنَّ الْكَلَامَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ شَيْئاً يُرَى ويحس إِلَّا بِلِسَانِ مُتَكَّلِمٍ بِهِ " .

وقال أيضاً : " وَهُوَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مِنْهَا: إِنْ شَاءَ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ شَاءَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، وَإِن شَاءَ بالسُّرْيَانيَّة " ([1]) .

وقال أيضاً : " قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْيَمَانِ، قُلْتُ: أُخْبِرُكُمْ شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحمن بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أنَّه أَخْبَرَهُ جَزْءُ بْنُ جَابِرٍ الْخَثْعَمِيُّ، أنَّه سَمِعَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ، يَقُولُ: " لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِالْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا قَبْلَ لِسَانِهِ، طَفِقَ مُوسَى يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، مَا أَفْقَهُ هَذَا، حَتَّى كَلَّمَهُ آخِرَ الْأَلْسِنَةِ بِلِسَانِهِ بِمِثْلِ صَوْتِهِ، يَعْنِي بِمِثْلِ لِسَانِ مُوسَى، وَبِمِثْلِ صَوْتِ مُوسَى ...

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ رُوِيَتْ، وَأَكْثَرُ، مِنْهَا مَا يُشْبِهُهَا، كُلُّهَا مُوَافِقَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ فِي الْإِيمَانِ بِكَلَامِ اللَّهِ، وَلَوْلَا مَا اخْتَرَعَ هَؤُلَاءِ الزَّائِغَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُغْلُوطَاتِ وَالْمعَانِي يَرُدُّونَ بِهَا صِفَاتِ اللَّهِ، وَيُبَدِّلُونَ بِهَا كَلَامَهُ، لَكَانَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ كَافِيًا لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ، مَعَ أَنَّه كَمَيْلٍ شَافٍ إِلَّا لِمُتَأَوِّلِ ضَلَالٍ، أَوْ مُتَّبِعِ رِيبَةٍ، فَحِينَ رَأَيْنَا ذَلِكَ أَلَّفْنَا هَذِهِ الْآثَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، لِيَعْلَمَ مَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَنَّ مَنَ مَضَى مِنَ الْأُمَّةِ لَمْ يَزَالُوا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَعْرِفُونَ لَهُ تَأْوِيلًا غَيْرَ مَا يُتْلَى مِنْ ظَاهِرِهِ أنَّه كَلَامُ الرَّحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حَتَّى نَبَغَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اقْتَرَبُوا لَرَدِّ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَعْطِيلِ كَلَامِهِ وَصِفَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ بِهَذِهِ الْأُغْلُوطَاتِ " ([2]) .

وفي كتاب " السُّنَّة " المنسوب للإمام عبد الله بن أحمد : ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: 164] ، قَالَ: «مُشَافَهَةً مِرَارًا» ([3]) .

وقال الإمام ابن أبي يعلى الفرَّاء (526هـ) : ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً**﴾ [النساء: ١٦٤] ، من فِيْه ، وناوله التَّوراة من يده إلى يده " ([4]) .

وقال أيضاً : " حديث آخر : رَوَاهُ أَبُو بكر أحمد بْن سلمان النجاد فِي السنَّة، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْن أحمد قَالَ: نا معمر، قَالَ: نا وكيع، عَن مُوسَى بْن عبيد، عَن محمَّد بْن كعب، قَالَ: كأنَّ النَّاس إِذَا سمعوا القرآن من فِيْ الرَّحمن عزَّ وجلَّ يوم القيامة، فكأنَّهم لَمْ يسمعوه قبل ذلك .

([1]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (566/1) .

([2]) انظر : الرد على الجهمية (546/1) ، (ص178-179) بالترتيب .

([3]) انظر : السنة (285/1) .

([4]) انظر : طبقات الحنابلة (29/1) .

وناه أَبُو محمَّد الحسن بْن محمد، قَالَ: نا عمر بْن أحمد بْن عثمان، قَالَ: نا محمَّد بْن هارون بْن حميد، قَالَ: نا عثمان بْن أَبِي شيبة، قَالَ: نا وكيع، قَالَ: نا مُوسَى بْن عبيدة، قَالَ: سمعت محمَّد بْن كعب القرظي يقول: إِذَا سمع القرآن من فِيْ الرَّحمن فِي القيامة فكأَنَّهم لَمْ يسمعوه قبل ذلك .

ونا أَبُو القسم عبد العزيز بِإِسْنَادِهِ، عَن أَبِي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كأنَّ الخلق لَمْ يسمعوا القرآن حين سمعوه من فِيْهِ يوم القيامة " اعلم أنَّه غير ممتنع إطلاق الفيْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، كَمَا لَمْ يمتنع إطلاق اليد والوجه والعين . وقد نصَّ أحمد عَلَى ذلك فِي رسالة أَبِي العبَّاس أحمد بْن جعفر الفارسي فَقَالَ: كلَّم اللَّه مُوسَى تكليماً من فِيْهِ ، فإن قِيلَ: هَذَا الحديث ضعيف يرويه مُوسَى بْن عبيدة، وَقَالَ يَحْيَى بْن سعيد القطان: مُوسَى بْن عبيدة ضعيف ، قيل: هَذَا غلط، لأَنَّ مُوسَى بْن عبيدة رجل من أهل الرّبذة لا بأس به، وقد روي عَنْهُ وكيع وَهُوَ من أئمَّة أصحاب الحديث وأمَّا محمَّد بْن كعب: فهو من علماء التَّابعين بالتَّفسير والفتيا، وأبوه كعب بْن سليمان من الصَّحابة .

فإن قِيلَ: فنتأوَّل قوله: " من فِيْ الرَّحمن " معناه من الرَّحمن قيل: هَذَا غلط، لأنَّه يتضمَّن حذف صفة قد ورد الخبر بها، وعلى أنَّه إن جاز هَذَا التَّأويل وجب مثله فِي قوله : **﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** [ص:75] معناه بذاتي ويكون ذكر اليد زائد . وكذلك قوله: **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن:27] ، وقوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾** [القصص:88] المراد به: ذاته، وليس المراد به الوجه الَّذِي هُوَ صفة، ولما لَمْ يجز هَذَا هناك كذلك ها هنا، ولأن هَذَا يؤدِّي إلى جواز القول بأنَّ لله فِيْ ، وأنَّه يجوز أن يدعى فيقال: يَا فِيْ اغفر لنا، وَهَذَا لا يجوز، فامتنع أَنْ يَكُونَ المراد بالفِيْ الذَّات، لأنَّه لا يجوز وصفه ودعاءه بذلك " ([1]) ...

([1]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (387/1-389) .

۞۞ المَبْحَثُ السَّابِعُ ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ القَدَم بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى

ومن الصِّفات التي يعتقدها اليهود في الله تعالى : صفة القَدَم بمعنى الجارحة ...

فقد جاء في سفر التَّكوين (3: 8) : "وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ " .

وجاء في سفر الخروج (13: 21) : " وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ" .

وجاء في سفر الخروج (9:24،10) : " ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ " .

وجاء في سفر صموئيل الثَّاني (22: 7 ، 10) : " فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَى إِلَهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ. ... طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ " .

وجاء في سفر إشعيا (1:66) : " هكَذَا قَالَ الرَّبُّ . السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ " .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات القَدَم لله تعالى ... سار المتمسلفة ، فأثبتوا لله تعالى القَدَم ...

قال الإمام أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمَّد بن محمَّد (526هـ) : " والله عزَّ وجلَّ على العرش والكرسي موضع قدميه ، وهو يعلم ما في السَّموات والأرضين السَّبع وما بينهما وما تحت الثَّرى " ([1]) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (1421هـ) : " والسَّماوات والأرض كلّها بالنِّسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض " .

وقال أيضاً : " الكرسي موضع قدمي الرَّحمن سبحانه وتعالى وعظمته ، كما جاء في الحديث : «ما السَّماوات السَّبع والأرضون السَّبع بالنِّسبة إلى الكرسي إلَّا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وإنَّ فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» . وهذا يدلُّ على عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، والكرسي غير العرش؛ لأنَّ الكرسي موضع القدمين " ([2]) .

وقال ابن عثيمين أيضاً : " و «الكرسي» هو موضع قدميّ الله عزَّ وجلَّ؛ وهو بين يدي العرش كالمقدّمة له؛ وقد صحَّ ذلك عن ابن عبَّاس موقوفاً ، ومثل هذا له حكم الرَّفع !!! لأنَّه لا مجال للاجتهاد فيه؛ وما قيل

([1]) انظر : طبقات الحنابلة (28/1) .

([2]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين(166/1) ، (267/4) بالترتيب .

من أنَّ ابن عبَّاس رضي الله عنهما يأخذ عن بني إسرائيل فلا صحَّة له؛ بل الذي صحَّ عنه في البخاري أنَّه كان ينهى عن الأخذ عن بني إسرائيل؛ فأهل السُّنَّة والجماعة عامَّتهم على أنَّ الكرسي موضع قدميّ الله عزَّ وجلَّ؛ وبهذا جزم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيِّم، وغيرهما من أهل العلم، وأئمَّة التَّحقيق؛ وقد قيل: إنَّ «الكرسي» هو العرش؛ ولكن ليس بصحيح؛ فإنَّ «العرش» أعظم، وأوسع، وأبلغ إحاطة من الكرسي؛ وروي عن ابن عبَّاس أنَّ كرسيّه: علمه؛ ولكن هذه الرِّواية أظنها !!! لا تصحُّ عن ابن عبَّاس ؛ لأنَّه لا يعرف هذا المعنى لهذه الكلمة في اللغة العربيَّة، ولا في الحقيقة الشَّرعيَّة؛ فهو بعيد جداً من أن يصحّ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما؛ فالكرسي موضع القدمين" ([1]) .

قلت : وفي تحقيقه وتخريجه لمقولة : " الكرسي موضع القدمين " أغنانا الأستاذ حسن السَّقَّاف عناء البحث في المسألة وحكم عليها بالشُّذوذ والبطلان وانقطاع الإسناد... قال : " ... ولنشرع الآن في بيان الرِّواية عن أبي موسى الأشعري وابن عبَّاس في أنَّ الكرسي موضع القدمين ، فنقول وبالله تعالى التَّوفيق:

أمَّا الرِّواية عن أبي موسى الأشعري في ذلك: فروى ابن جرير في " تفسيره" (3/9-10) ، والبيهقي في "الأسماء والصِّفات" (ص404) من طريق سلمة بن كهيل، عن عمارة بن عمير، عن أبي موسى الأشعري قال: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرَّحل. وعمارة بن عمير لم يُدرك أبا موسى الأشعري، وإنَّما روى عن ولده إبراهيم بن أبي موسى كما في ترجمته في "تهذيب الكمال" (21/ 256) ، و"تهذيب التهذيب" (7/ 369) ، فالإسناد منقطع. وورد في ترجمة بعض أولاد أبي موسى الأشعري وهو أبو بردة أنَّه روى عن عبدالله بن سلام كما في "تهذيب الكمال" (33/ 66) ، وروايته عنه في البخاري (3814 و7342) ، فعندي أنَّ هذا ممَّا وصل إلى ابن عمير من الإسرائيليَّات المنقولة عن عبدالله بن سلام ثمَّ صير قولاً لأبي موسى!! ...

ومن تطاول الألباني أنَّه زعم في "مختصر العلو" ص (124) بأنَّ إسناد أثر أبي موسى هذا (الكرسي موضع القدمين) صحيح فقال هنالك: " قلت: وإسناده موقوف صحيح " !! وهذا خطأ فاحش وخلط لا مثيل له لأنَّ السَّند منقطع! وقد خالفه محقِّق " كتاب السُّنَّة" لابن أحمد ، فإنَّه قال هناك (1/ 302) : "في إسناده انقطاع لأنَّ عمارة لم يدرك أبا موسى" . ثمَّ إنَّ الألباني وقع في ورطة ومزلق سحيق ، فقد تناقض مع نفسه في تخريج هذا الأثر في "ضعيفته" (2/ 307) في تخريج الحديث رقم (906) !! وكنت قد بينت ذلك في

([1]) انظر : تفسير الفاتحة والبقرة (255/3) .

كتاب "تناقضات الألباني الواضحات" (2/ 289-291) فارجع إليه!! فخلاصة المقال : أنَّ هذا الأثر لا يثبت عن أبي موسى وهو مُنكر ومنقطع الإسناد !

وأمَّا الرِّواية عن ابن عبَّاس في ذلك: فمن المعروف عند أهل العلم أنَّه روي في تفسير قوله تعالى : **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما روايتان:

الأولى: رواية تدلُّ على التَّنزيه وهي قوله: "كرسيّه : علمه" ، يعني : وسع علمه السَّموات والأرض، أي : يعلم ما في السَّموات والأرض.

والثَّانية: وهي رواية تدلُّ على التَّشبيه والتَّجسيم المحض وهي: " الكرسي موضع القدمين "!!

أمَّا الرِّواية الأولى : " كرسيّه علمه " ، فهي صحيحة ثابتة: قال ابن جرير في " تفسيره" (3/ 9) : حدَّثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قالا: حدَّثنا ابن إدريس، عن مطرف، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس : " وسع كرسيّه " ، قال: كرسيّه علمه. والقرينة في الآية تدلُّ عليه: قال تعالى: **﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلاَّ بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾** ، لأنَّ الكلام في موضوع واحد. وفي كتب اللغة كـ : القاموس المحيط: "والكرسي بالضَّم وبالكسر: السَّرير والعلم" . وذكر البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير: أنَّ كرسيه علمه. انظر فتح الباري (8/ 199) قبل الحديث رقم (4535) مباشرة ! وقال الحافظ ابن جرير الطَّبري في "تفسيره" (3/ 11): " وأمَّا الذي يدلُّ على صحَّته ظاهر القرآن: فقول ابن عبَّاس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنَّه قال: هو علمه. وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره : **﴿وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما﴾** على أنَّ ذلك كذلك، فأخبر أنَّه لا يؤده حفظ ما علم وأحاط به ممَّا في السَّموات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنَّهم قالوا في دعائهم: **﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾** [غافر:7] ، فأخبر تعالى ذكره أنَّ علمه وسع كلَّ شيء، فكذلك قوله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** ، وأصل الكرسي: العلم، ومنه قيل للصَّحيفة يكون فيها علم مكتوب : كرَّاسة.

ومن الغريب العجيب أن يقول ابن منده الحنبلي كما نقل الذَّهبي في " الميزان" (1/ 417) أنَّ جعفر بن أبي المغيرة لم يتابع عليه، وقال أيضاً: ليس بالقويِّ في سعيد بن جبير!! وابن منده لا يعرف ابن أبي المغيرة ولم يدركه وبينهما مفاوز شاسعة من الزَّمن! وليس وراء كلامه هذا إلَّا تضعيف هذه الرِّواية الدالَّة على التَّنزيه ، ونسي ابن منده أنَّ رواية "الكرسي موضع القدمين " لم يتابع الدّهني وشيخه مسلم البطين في روايتها عن ابن عبَّاس أحد!! ولكن التَّعصُّب والبعد عن التَّنزيه وعن لغة العرب يعمي ويصم!! وقد صحَّح حديث جعفر بن أبي المغيرة عن ابن جبير: ابن حبَّان في " الصَّحيح " (9/ 516) ، والحاكم في " المستدرك

" ، والضّياء في " المختارة" (10/ 99) ، وصحّح الحافظ ابن حجر في "الفتح" (10/ 253) رواية جعفر ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير.

قال أبو داود في السُّنن (1301) : " سمعت محمّد بن حميد يقول: سمعت يعقوب يقول: كلُّ شيء حدَّثتكم عن جعفر بن مغيرة عن سعيد بن جبير عن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مسند عن ابن عبّاس عن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال القرطبي في "التَّفسير" (3/ 276) : " وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُرْسِيُّهُ عِلْمُهُ. وَرَجَّحَهُ الطَّبَرِيُّ، قَالَ: وَمِنْهُ الْكُرَّاسَةُ الَّتِي تَضُمُّ الْعِلْمَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْعُلَمَاءِ: الْكَرَاسِيُّ، لِأَنَّهُمُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ، كَمَا يُقَالُ: أَوْتَادُ الْأَرْضِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

يَحُفُّ بِهِمْ بِيضُ الْوُجُوهِ وَعُصْبَةٌ   كَرَاسِيُّ بِالْأَحْدَاثِ حِينَ تَنُوبُ

أَيْ عُلَمَاءُ بِحَوَادِثِ الْأُمُورِ " . انتهى كلام القرطبي.

وأمَّا الرِّواية الثَّانية عن ابن عبَّاس التي هي: " الكرسي موضع القدمين " ، فإنَّها لا تصحُّ ، وهي مردودة باطلة!! وإليك بيان ذلك: هذه الرِّواية رواها الطَّبراني في "المعجم الكبير" (12/ 39) من طريق سفيان الثَّوري: عن عمَّار الدّهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** ، قال: "موضع القدمين، ولا يقدر قدر عرشه".

أقول: والعرب لا تعرف أنَّ من معاني الكرسي أنَّه موضع القدمين ، بل تعرف أنَّه السَّرير أو العلم.

وأخرجه بهذا الإسناد الحاكم في "المستدرك" (2/ 282) ، وزاد: عن الدّهني عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، وكذا رواه بإثبات مسلم البطين: عبدالله ابن أحمد في كتاب "السُّنَّة" (1/ 301/ 586) ، والخطيب البغدادي في "تاريخه" (9/ 251) ، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (1/ 22) . ومسلم البطين مُقْحم ههنا في السَّند قد أدخلوه فيه ، زاده حسب ما نرى بعض الرُّواة ليعضد تلك الرِّواية المنكرة! والدَّليل على ذلك أنَّ الحافظ المفسِّر ابن جرير لم يعز هذا القول في "تفسيره" (3/ 10) لابن عبَّاس إنَّما عزاه ونسبه ورواه على أنَّه من قول مسلم البطين!

فقال ابن جرير هناك: حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد الزّبيري، عن سفيان، عن عمَّار الدّهني، عن مسلم البطين قال: الكرسي موضع القدمين. وهذا يعكِّر على الرِّواية التي فيها : أنَّ البطين يرويه عن ابن جبير عن ابن عبَّاس! ويثبت لنا أنَّ بعض الرُّواة نسبه لابن جبير ولابن عبَّاس وهو قول لمسلم البطين، ولو كان معروفاً عن ابن عبَّاس لنقله الطَّبري عن ابن عبَّاس!!

ومن تعصُّب الذَّهبي قوله أيضاً في "الميزان" (1/ 418) في آخر ترجمة جعفر ابن أبي المغيرة: " وروى أبو بكر الهذلي وغيره عن سعيد بن جبير من قوله: قال : الكرسي موضع القدمين " . وكتاب الميزان من أوائل مصنَّفاته ، وقد رجع عن أمور عنه ! وكان قد صنَّفه إذ كان مفتوناً بفكر وعقائد الشَّيخ ابن تيمية ... والذي ذكره البخاري في "صحيحه" عن سعيد بن جبير: " كرسيّه علمه " ، فهذا هو المعروف المقبول عن هؤلاء لا تلك الرِّواية المنكرة ! التي إن وردت عنهم فإنَّما حكوها على سبيل الإنكار والتَّهكُّم بقائلها ومعتقدها! وتفرّد عمَّار الدُّهني أو مسلم البطين بهذه الرِّواية المنكرة عن ابن عبَّاس التي لم يتابعه عليها أحد! تجعلها من الغرائب والوحدان!

ورواية الطَّبراني في "معجمه الكبير" ، كما تقدَّم هي من رواية عمَّار الدّهني عن سعيد بن جبير مباشرة ، دون أن يكون بينهما البطين!! وعمَّار الدّهني لم يرو عن سعيد بن جبير كما اعترف هو نفسه بذلك، كما في "تهذيب الكمال" (21/ 210) ، وفي "جامع التحصيل"ترجمة (550) : قال أحمد بن حنبل: لم يسمع – الدّهني – من سعيد بن جبير شيئاً.

وهذا كلُّه يوجب اضطراب هذه الرِّواية وضعفها عن ابن عبَّاس وعدم ثبوتها عنه! لا سيَّما وقد أعرض أصحاب الكتب التِّسعة (البخاري، ومسلم، والسُّنن الأربعة، وأحمد، ومالك، والدَّارمي) عن رواية : " والكرسي موضع القدمين" !! لكن ذكر البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير: أنَّ كرسيّه علمه. انظر فتح الباري (8/ 199) قبل الحديث رقم (4535) مباشرة!

وعلى فرض ثبوت هذه الرِّواية عن ابن عبَّاس فهي من الموقوفات ، والموقوفات ليست من الحُجج والأدلَّة! وعندنا أنَّ ابن عبَّاس إذا روى مثل هذه الخرافات التَّجسيمية فإنَّما يرويها على سبيل التَّهكُّم عن كعب الأحبار فيظنُّها الرُّواة من بعده أنَّها من قوله الذي يعتقده !! بدليل أنَّه روي عنه بسند صحيح كما تقدَّم بأنَّ الكرسي هو العلم!! ثمَّ ما معنى أنَّ الكرسي موضع القدمين وإيراد هذا في الصِّفات؟! ليس لذلك معنى إلَّا أنَّ لله - تعالى عمَّا يقولون - قدمين يضعهما على الكرسي الذي هو بين يدي العرش ، لأنَّه جالس عندهم على العرش وواضع قدميه على الكرسي!! تعالى الله عن ذلك علوَّا كبيراً! وهذا انحراف صريح عن عقيدة الإسلام النَّاصَّة بأنَّ الله تعالى : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى:11] ، وأنَّه **﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** [الإخلاص:4]

وبالتَّالي فإن كان له تعالى قدمين وكان واضعهما على الكرسي كما يضع ويمدّ البشر أرجلهم وأقدامهم على الكراسي فهو على صورة إنسان لا من حيث الصِّفات كالسَّمع والبصر بل من ناحية الجسم والصُّورة

والشَّكل والهيئة! فإذا كان له قدمان ووجه وعينان وساق وأصابع وكف وغير ذلك ممَّا يذكرونه من الأعضاء كان جسماً لا محالة! مهما حاولوا التَّظاهر بنفي الجسميَّة والجوارح والأعضاء! تعالى الله عن إفكهم وهذيانهم وتقوُّلاتهم وتصوُّراتهم علوَّاً كبيراً و **﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾** [الصافات:180] !!

ومن العجيب الغريب أنَّ بعض متمسلفي العصر يقولون بذلك ، وينقلونه عن بعض أصحاب الكُتب التي يسمُّونها بـ : السُّنَّة ونحوها !!! وقد رواه بهذا اللفظ المنكر: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني في " الرَّد على بشر المريسي " (ص 71 و 73 و 74) ، وعبد الله بن أحمد في كتاب السُّنَّة، وابن أبي شيبة في كتاب العرش، وابن خزيمة في التَّوحيد، وابن أبي حاتم في تفسيره، والهروي في الأربعين وأمثالهم!! ...

وهناك قول ثالث يفسِّر الكرسي بـ : القدرة ، نقله القرطبي ، وإليه جنح ابن تيمية الحرَّاني!! وهذا هو:

قال القرطبي في "تفسيره" (3/ 277) : " وَقِيلَ: كُرْسِيُّهُ قُدْرَتُهُ الَّتِي يُمْسِكُ بِهَا السموات وَالْأَرْضَ، كَمَا تَقُولُ: اجْعَلْ لِهَذَا الْحَائِطِ كُرْسِيًّا، أَيْ مَا يَعْمِدُهُ. وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابن عباس في قول" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ" قاله الْبَيْهَقِيُّ: وَرُوِّينَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ «1» وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ" قَالَ: عِلْمُهُ " .

وقد مال إلى هذا المعنى ابن تيمية الحرَّاني في "مجموع الفتاوى" (1/ 584) واعتمده حيث قال هناك: " وَقَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّ " كُرْسِيَّهُ " عِلْمُهُ. وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ؛ فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ: **﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾** . وَاَللَّهُ يَعْلَمُ نَفْسَهُ وَيَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا لَمْ يَكُنْ فَلَوْ قِيلَ وَسِعَ عِلْمُهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى مُنَاسِبًا؛ لَا سِيَّمَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: **﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾** ، أَيْ لَا يُثْقِلُهُ وَلَا يَكْرُثُهُ ، وَهَذَا يُنَاسِبُ الْقُدْرَةَ لَا الْعِلْمُ " ، يعني : أنَّ المعنى المناسب في معنى الكرسي هنا هو القدرة وليس العلم.

وبهذا تبيَّن لنا أنَّ رواية الكرسي موضع القدمين رواية ليست صحيحة ، وأنَّ الثَّابت عن ابن عبَّاس وسعيد ابن جبير هو تفسير الكرسي بالعلم " ([1]) .

([1]) انظر : إعلام الثقلين بخرافة الكرسي موضع القدمين (مطبوع بذيل القول الأسَد في بيان حال حديث : " رأيت ربي في صورة شاب أمرد"(ص84 ببعض الاختصار) .

۞۞ المَبْحَثُ الثَّامِنُ ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ اليَدَ وَالقَبْضَةَ وَاليَمِيْنَ وَالكَفَّيْن وَالأَصَابِعَ للهِ تَعَالَى

ومن الصِّفـــات التي يعتقدها اليهود في الله تعالى : بِصِفَةِ اليَدَ وَالقَبْضَةَ وَاليَمِيْنَ وَالكَفَّيْن وَالأَصَابِعَ بمعنى الجارحة ...

فقد جاء في سفر الخروج (3 : 13): " فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَا " .

وجاء في سفر الخروج (5:7) : " فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَمَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى مِصْرَ وَأُخْرِجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِهِمْ " .

وجاء في سفر الخروج (15: 16) : " تَقَعُ عَلَيْهِمِ الْهَيْبَةُ وَالرُّعْبُ. بِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَصْمُتُونَ كَالْحَجَرِ حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ. حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ " .

وجاء في سفر الخروج (15: 6-12) : " يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ ... تَمُدُّ يَمِينَكَ فَتَبْتَلِعُهُمُ الأَرْضُ " .

وجاء في سفر الخروج (11:32) : " لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ " .

وجاء في سفر الخروج (15: 16) : " بِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَصْمُتُونَ كَالْحَجَرِ حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ " .

وجاء في سفر إشعياء (25: 10) : " لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ تَسْتَقِرُّ عَلَى هذَا الْجَبَلِ، وَيُدَاسُ مُوآبُ فِي مَكَانِهِ كَمَا يُدَاسُ التِّبْنُ فِي مَاءِ الْمَزْبَلَةِ " .

وجاء في سفر أيُّوب (36: 32) : " يُغَطِّي كَفَّيْهِ بِالنُّورِ، وَيَأْمُرُهُ عَلَى الْعَدُوِّ " .

وجاء في سفر المزامير (44: 2 ، 3) : " أَنْتَ بِيَدِكَ اسْتَأْصَلْتَ الأُمَمَ وَغَرَسْتَهُمْ" .

وجاء في سفر حزقيال (37:1) : " كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ " .

وجاء في سفر الخروج (15:6،7) : " يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ وَبِكَثْرَةِ عَظَمَتِكَ تَهْدِمُ مُقَاوِمِيكَ. تُرْسِلُ سَخَطَكَ فَيَأْكُلُهُمْ كَالْقَشِّ " .

وجاء في سفر المزامير (89:14) : " لَكَ ذِرَاعُ الْقُدْرَةِ. قَوِيَّةٌ يَدُكَ. مُرْتَفِعَةٌ يَمِينُكَ " .

وجاء في سفر التَّثنية (15 : 5) : " وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ " .

وجاء في سفر التَّثنية (26:8) : " فَأَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ " .

وجاء في سفر الخروج (31:18) : " ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبعِ اللهِ " : .

وجاء في سفر التثنية (10 : 9، 11) : " وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الْحَجَرِ الْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصَبعِ اللهِ " .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات الجوارح والأعضاء لله تعالى ... سار المتمسلفة ، فأثبتوا لله تعالى اليد بمعنى الجارحة

قال إمامهم عثمان بن سعيد السِّجستاني (280هـ) : " وَيَدَ اللَّهِ غَيْرُ آدَمَ فَأَكَّدَ اللَّهُ لِآدَمَ الْفَضِيلَةَ الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيـــعِ عِبَادِهِ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيسٍ بِيَدٍ، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ " .

وقال أيضاً : " عَن أبي بكر الصديق رَضِي الله عَنهُ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَكَانُوا فِي قَبْضَتِهِ، فَقَالَ لِمَنْ فِي يَمِينِهِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الْأُخْرَى: ادخلوا النَّار وَلَا أُبَالِي " . وقال أيضاً : " وَقَدْ قُلْنَا: يَكْفِينَا فِي مَسِّ اللَّهِ آدَمَ بِيَدِهِ " . وقال أيضاً : " يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ بِخِلَافِهِمْ، لَهُ يَد يبطش بهَا، وَعين يبصر بِهَا، وَسَمْعٌ يَسْمَعُ بِهِ " .

وقال أيضاً : " فيُقال لِهَذَا الثَّلْجِيِّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَنْفِيَ عَن الله بِهَذِهِ الضَّلالات يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ! إِنَّ تَفْسِيرَهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لَيْسَ بِيَدِ اللَّهِ نَفْسِهِ، وَأَنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ " ([1]) .

وجاء في مجموع فتاوى ابن تيمية منسوباً للنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَيَأْخُذُ رَبُّك بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنْ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ قِبَلَكُمْ فَلَعَمْرُ إلَهِك مَا يُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ " ([2]) .

وقال الإمام عثمان الدَّارمي : " حتى يأذن الله لي برفع رأسي فأرفع ثم أقوم وجبريل عن يمين الرَّحمن " ([3]) .

وقال أيضاً : " فَكَيْفَ تُشَبِّهُ اللَّهَ فِي يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ بِأَقْطَعَ مَجْذُومِ الْيَدَيْنِ مِنَ الْمِنْكَبَيْنِ " ([4]) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمد العثيمين : " وعلى كلٍّ فإنَّ يديه سبحانه اثنتان بلا شكٍّ، وكلّ واحدة غير الأخرى ، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشِّمال فليس المراد أنَّها أنقص من اليد اليمنى بل كلتا يديه يمين. والواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نؤمن بها، وإن لم تثبت فنقول: كلتا يديه يمين " ([5]) .

وقال المدعو محمَّد خليل هرَّاس في تعليقه على كتاب التَّوحيد لابن خزيمة : " فإنَّ القبض إنَّما يكون باليد الحقيقيَّة !!! لا بالنِّعمة ، فإن قالوا : إنَّ الباء هنا للسَّببيَّة أي بسبب إرادته الإنعام ، قلنا لهم: بماذا قبض؟!!! فإنَّ القبض محتاج إلى آلة !!! فلا مناص لهم لو أنصفوا من أنفسهم إلَّا أن يعترفوا بثبوت ما صرَّح به الكتاب والسُّنَّة " ([6]) .

وقال أيضاً " وهذه الآية صريحة في إثبات اليد ، فإنَّ الله يُخبر فيها أنَّ يده تكون فوق أيدي المبايعين لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا شكَّ أنَّ المبايعة إنَّما تكون بالأيدي لا بالنِّعم ولا بالقدر" ([7]) .

([1]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (269/1) ، (232/1) ، (291/1) ، (306/1) ، (695/2) بالترتيب .
([2]) انظر : مجموع الفتاوى (184/4) .
([3]) انظر : الرد على الجهمية (ص111) .
([4]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (235/1) .
([5]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (165/1) .
([6]) انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (ص64) .
([7]) انظر : هامش كتاب التَّوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (165/1) .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين : " وعلى كلٍّ فإنَّ يديه سبحانه اثنتان بلا شكٍّ ، وكلٌّ واحدة غير الأخرى ، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشِّمال فليس المراد أنَّها أنقص من اليد اليمنى بل كلتا يديه يمين " ([1])

...

وقال القاضي أبو يعلى : " إثبات صفة الأصابع للرَّحمن سُبْحَانَهُ ... اعلم أنَّه غير ممتنع حمل الخبر عَلَى ظاهره فِي إثبات الأصابع والسبَّابة والتي تليها عَلَى مَا روي فِي حديث جابر، إذ ليس فِي حمله عَلَى ظاهره مَا يحيل صفاته ، وَلا يخرجها عمَّا تستحقُّه، لما بينا فِي الخبر الَّذِي قبله، لأنَّا لا نثبت أصابعاً هِيَ جارحة وَلا أبعاضاً ... اعلم أنَّه غير ممتنع حمل الخبر عَلَى ظاهره، وأنَّ الإصبع صفة ترجع إلى الذَّات، وأنَّه تجوز الإشارة فيها بيده ..." ([2]) .

وقد ردَّ الإمام ابن الجوزي على القاضي في هذه المسألة ، فقال : " وقال القاضي أبو يعلى غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في الإثبات ، والإصبع صفة راجعة إلى الذَّات لأنَّا لا نثبت أصابعاً هي جارحة ولا أبعاضاً .

قلت : وهذا كلام مخبط لأنَّه إمَّا أن يثبت جوارحاً وإمَّا أن يتأوَّلها ، فأمَّا حملها على ظواهرها فظواهرها الجوارح ، ثمَّ يقول : ليست أبعاضاً ، فهذا كلام قائم قاعد ويضيع الخطاب لمن يقول هذا " ([3]) .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

۞۞ المَبْحَثُ التَّاسِعُ ۞۞

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ العينين بِمَعْنَى الجَارِحَةَ للهِ تَعَالَى

جاء اعتقاد اليهود بصفة العينين لله تعالى في أكثر من موضع ...

فقد جاء في سفر التَّكوين (19:19) : " هُوَ ذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ " .

وجاء في سفر التَّكوين (19:47) : " لِمَاذَا نَمُوتُ أَمَامَ عَيْنَيْكَ نَحْنُ وَأَرْضُنَا جَمِيعًا " .

([1]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (165/1) .

([2]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (311/1-322 باختصار) .

([3]) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص207) .

وجاء في سفر الملوك الأوَّل (29:8) : " لِتَكُونَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَى هذَا الْبَيْتِ لَيْلاً وَنَهَارًا، عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قُلْتَ: إِنَّ اسْمِي يَكُونُ فِيهِ، لِتَسْمَعَ الصَّلاَةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا عَبْدُكَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ " .

وجاء في سفر الملوك الأوَّل (52:8) : " لِتَكُونَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ نَحْوَ تَضَرُّعِ عَبْدِكَ وَتَضَرُّعِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، فَتُصْغِيَ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَا يَدْعُونَكَ " .

وجاء في سفر الملوك الثَّاني (16:19) : " افْتَحْ يَا رَبُّ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ، وَاسْمَعْ كُلَّ كَلاَمِ سَنْحَارِيبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ " .

وجاء في سفر المزامير (4:11) : " عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ " .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات العينين لله تعالى سار مُدَّعو السَّلفيَّة ...

قال الشَّيخ ابن باز : " وأنَّ له عينين بلا كيف كما قال سبحانه: **﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾** .

وجاء في فتاوى ابن باز أيضاً : " صفة العينين لله تعالى .

س: قال السَّلف: إنَّ الله تعالى له عينان، ولكن في النَّص أحياناً يذكر الجمع وأحياناً يذكر المفرد، ولكنَّنا نعرف أنَّ الله تعالى له عينان فأين الدليل؟

ج: الله سبحانه موصوف بأنَّ له عينين، وأنَّه ليس بأعور خلافاً للدجَّال فإنَّه أعور العين اليمنى. والمثنَّى قد يُطلق عليه الجمع باللغة العربيَّة، كما قال سبحانه في سورة التَّحريم: **﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾** [التحريم:4] ، والمراد: قلبكما.

فعبَّر عن المثنَّى بالجمع، وهكذا قوله سبحانه: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾** [المائدة:38] ، والمراد يداهما، وبذلك يزول الإشكال في قول الله سبحانه: **﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾** [الطور:48] ، وفي قوله عزَّ وجلَّ: **﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾** [القمر:14] ، والله وليُّ التَّوفيق " ([1]) .

والحقّ أن كلام الشَّيخ ابن باز ليس في مكانه ... فقوله تعالى : **﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾** بالجمع دون التَّثنية سببه في العربيَّة كراهة اجتماع تثنيتين مع ظهور المراد ، فراراً من اجتماع المتجانسين ، وهذا لا يجوز إلَّا في الشِّعر ، قال الإمام أبو حيَّان : " وَأَتَى بِالْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: **﴿قُلُوبُكُما﴾** ، وَحَسَّنَ ذَلِكَ إِضَافَتُهُ إِلَى مُثَنًّى، وَهُوَ ضَمِيرَاهُمَا، وَالْجَمْعُ فِي مِثْلِ هَذَا أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا مِنَ الْمُثَنَّى، وَالتَّثْنِيَةُ دُونَ الْجَمْعِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِذَ ... كَنَوَافِذِ الْعُبُطِ الَّتِي لَا تُرْقَعُ

([1]) انظر : مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (278/4) ، (395/28-396) بالترتيب .

وَهَذَا كَانَ الْقِيَاسَ، وَذَلِكَ أَنْ يُعَبِّرَ بِالْمُثَنَّى عَنِ الْمُثَنَّى، لَكِنْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ تَثْنِيَتَيْنِ فَعَدَلُوا إِلَى الْجَمْعِ، لِأَنَّ التَّثْنِيَةَ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى، وَالْإِفْرَادُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا إِلَّا فِي الشِّعْرِ!!! كَقَوْلِهِ: حَمَامَةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي يُرِيدُ: بَطْنَيِ " ([1]) .

وقال الإمام الفرَّاء : " وإنَّما اختير الجمع عَلَى التَّثنية لأنَّ أكثر ما تكون عَلَيْهِ الجوارح اثنين فِي الانْسَان: اليدين والرِّجلين والعينين. فلمّا جرى أكثره عَلَى هَذَا ذهب بالواحد منه إِذَا أضيفَ إلى اثنين مذهب التَّثنية " ([2]) .

وقال الإمام القرطبي : " وَلَمْ يَقُلْ: فَقَدْ صَغَى قلبا كما، وَمِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ إِذَا ذَكَرُوا الشَّيْئَيْنِ، مِنَ اثْنَيْنِ جَمَعُوهُمَا، لِأَنَّهُ لَا يُشْكِلُ " ([3]) .

وقال أيضاً : " قال الخليل بن أحمد والفراء: كل شي يُوجَدُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى اثْنَيْنِ جُمِعَ تَقُولُ: هُشِّمَتْ رُءُوسُهُمَا وَأُشْبِعَتْ بُطُونُهُمَا، **﴿إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾** [التحريم: 4] ، ولهذا قال:" فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما" وَلَمْ يَقُلْ يَدَيْهِمَا. وَالْمُرَادُ فَاقْطَعُوا يَمِينًا مِنْ هَذَا وَيَمِينًا مِنْ هَذَا. وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ، فَاقْطَعُوا يَدَيْهِمَا وَهُوَ الْأَصْلُ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فَجَمَعَ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ:

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ

وَقِيلَ: فُعِلَ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يُشْكِلُ " ([4]) .

وجاء في مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين : " ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين لقوله تعالى: **﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾** [هود:37] " .

وجاء فيها أيضاً : " الباب السَّادس عشر: في عيني الله تعالى . مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ لله عينين، اثنتين، ينظر بهما حقيقة على الوجه اللائق به. وهما من الصِّفات الذَّاتيَّة الثَّابتة بالكتاب، والسُّنَّة " .

وجاء فيها أيضاً : " وقد دلَّ الحديث الصَّحيح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ لله عينين اثنتين فقط، حين وصف الدجَّال وقال: «إنَّه أعور، وإنَّ ربَّكم ليس بأعور» ، وفي لفظ: «أعور العين اليمنى» .

وقد قال بعض النَّاس: معنى (أعور) ، أي: معيب، وليس من عور العين!!

وهذا لا شكَّ أنَّه تحريف وتجاهل للفظ الصَّحيح الذي في البخاري وغيره: «أعور العين اليمنى، كأنَّ عينه عنبة طافية» وهذا واضح.

([1]) انظر : البحر المحيط في التفسير (10/210-211) .

([2]) انظر : معاني القرآن (1/307) .

([3]) انظر : تفسير القرطبي (18/188) .

([4]) انظر : تفسير القرطبي (6/173-174) .

ولا يقال أيضًا: (أعور) باللغة العربيَّة، إلَّا لعور العين، أمَّا إذا قيل: (عور) أو (عوار) ، فربما يراد به مطلق العيب.

وهذا الحديث يدلُّ على أنَّ لله تعالى عينين اثنتين فقط.

ووجه الدّلالة أنَّه لو كان لله أكثر من اثنتين، لكان البيان به أوضح من البيان بالعور؛ لأنَّه لو كان لله أكثر من عينين لقال: إنَّ ربكم له أعين؛ لأنَّه إذا كان له أعين أكثر من ثنتين صار وضوح أنَّ الدجَّال ليس بربّ أبين.

وأيضًا: لو كان لله - عزَّ وجلَّ - أكثر من عينين لكان ذلك من كماله، وكان ترك ذكره تفويتًا للثَّناء على الله؛ لأنَّ الكثرة تدلُّ على القوَّة والكمال والتَّمام، فلو كان لله أكثر من عينين لبيَّنها الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لئلَّا يفوتنا اعتقاد هذا الكمال وهو الزَّائد على العينين الثِّنتين .

وذكر ابن القيِّم -رحمه الله -في كتابه "الصَّواعق المرسلة" حديثًا، لكنَّه ضعيف؛ لانقطاعه، وهو: «إنَّ العبد إذا قام في الصَّلاة قام بين عيني الرحمن ... "» . "عيني" هذه تثنية، لكن الحديث ضعيف، واعتمادنا في عقيدتنا هذه على الحديث الصَّحيح، حديث الدجَّال؛ لأنَّه واضح لمن تأمَّله.

ولقد ذكر ذلك عثمان بن سعيد الدَّارمي -رحمه الله -في "ردِّه على بشر المريسي "، وكذلك أيضًا ذكره ابن خزيمة في "كتاب التَّوحيد"، وذكر أيضًا إجماع السَّلف على ذلك أبو الحسن الأشعري رحمه الله، وأبو بكر الباقلَّاني، والأمر في هذا واضح. فعقيدتنا التي ندين لله بها: أنَّ لله تعالى عينين اثنتين، لا زيادة " ([1]) .

وككلامه السَّابق ... فإنَّ كلامه هنا مُغاير للحقيقة ... فاستشهاده بحديث الدجَّال لإثبات عينين للحقّ جلَّ وعلا استشهاد ليس في مكانه لأنَّ الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام أراد وصف الله تعالى بأنَّه لا يجوز عليه النَّقص ، ولم يُرد إثبات جارحة ... قال الإمام ابن الجوزي : " قال العلماء : إنَّما أراد تحقيق وصفه بأنَّه لا يجوز عليه النَّقص ، والعور نقصٌ ، ولم يُرد إثبات جارحة ، لأنَّه لا مدح في إثبات جارحة . قال ابن عقيل يحسب بعض الجهلة أنَّه لمَّا نفى العور عن الله عزَّ وجلَّ أثبت من دليل الخطاب أنَّه ذو عينين ، وهذا بعيدٌ من الفهم إنَّما نفى عنه العور من حيث نفي النَّقائص ، كأنَّه قال : ربُّكم ليس بذي جوارح تتسلَّط عليه النَّقائص ، وهذا مثل نفي الولد عنه لأنَّه يستحيل عليه التَّجزئ ، ولو كانت الإشارة إلى صورة كاملة لم يكن في ذلك دليل على الألوهيَّة ولا القِدَم ، فإنَّ الكامل في الصُّورة كثير ، قال : ومن قال بدليل الخطاب فأثبت عينين ، قيل له : دليل الخطاب مختلفٌ في كونه دليلاً في أحكام الفقه وفروع الدِّين فكيف بأصوله ، ثمَّ هو

([1]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (234/3) ، (58/4) ، (263/8-264) بالترتيب .

عند من اعتقده حجَّة يقضي عليه معنى النُّطق وهو القياس المظنون ، فكيف يكون له حكم الدَّليل وقد قضى عليه دليل العقل بالرَّد " ([1]) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : " قَالَ بن بَطَّالٍ احْتَجَّتِ الْمُجَسِّمَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ عَيْنَهُ كَسَائِرِ الْأَعْيُنِ وَتُعُقِّبَ بِاسْتِحَالَةِ الْجِسْمِيَّةِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْجِسْمَ حَادِثٌ وَهُوَ قَدِيمٌ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ نَفْيُ النَّقْصِ عَنْهُ ... وَلَمْ أَرَ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الشُّرَّاحِ فِي حَمْلِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَعْنًى خَطَرَ لِي فِيهِ إِثْبَاتُ التَّنْزِيهِ وَحَسْمُ مَادَّةِ التَّشْبِيهِ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى عَيْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَيْنِ الدَّجَّالِ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَحِيحَةً مِثْلَ هَذِهِ ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهَا الْعَوَرُ لِزِيَادَةِ كَذِبِهِ فِي دَعْوَى الْإِلَهِيَّةِ وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ صَحِيحَ الْعَيْنِ مِثْلَ هَذِهِ فَطَرَأَ عَلَيْهَا النَّقْصُ وَلم يسْتَطع دفع ذَلِك عَن نَفسه " ([2]) ...

۞۞ المَبْحَثُ العَاشِرُ ۞۞

([1]) انظر : دفع شُبه التشبيه بأكف التنزيه (ص263-264) .

([2]) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (390/13) .

اعْتِقَادُهُم بِصِفَةِ العُلُوّ الحَقِيْقِي وَالتَّحَيُّزَ والمَكَانَ للهِ تَعَالَى

من المعلوم لدى الدَّارسين أنَّ اليهود يصفون الله تعالى بالعلوِّ الحقيقي والتَّحيُّز والمكان ...

فقد جاء في سفر التَّكوين (18: 1) : " وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ " .

وجاء في سفر التَّكوين (28: 16) : " حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ " .

وجاء في سفر زكريَّا (2: 13) : " أُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّه قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ " .

وجاء في سفر المزامير (2: 4) : " اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ..." .

وجاء في سفر أيُّوب (7:12) : " هُوَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ فَمَاذَا عَسَاكَ أَنْ تَفْعَلَ " .

وجاء في سفر أيُّوب (12:22) : " هُوَذَا اللهُ فِي عُلُوِّ السَّمَاوَاتِ " .

وجاء في سفر صموئيل الثَّاني (22 : 14) : " أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ " .

وجاء في سفر المزامير (11:107) : " لأَنَّهُمْ عَصُوا كَلاَمَ اللهِ وَأَهَانُوا مَشُورَةَ الْعَلِيِّ " .

وجاء في سفر رؤيا يوحنَّا اللاهوتي (5:21) : " وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا" .

وعلى سَنَن اليهود في إثبات العلوِّ الحقيقي والتَّحيُّز والمكان لله تعالى سار المتمسلفة ...

قال إمامهم عثمان الدَّارمي السِّجستاني (280هـ) : " وَقَدِ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِي شَيْء يرفع يَدَيْهِ إلى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّماء دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ " .

وقال : " ... بَلْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ﴾** [الأنعام:18] ، يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، يُدَبِّرُ مِنْهُ الأَمر " .

وقال : " وَيحك! هَذَا الْمَذْهَب أَنْزَهُ لِلَّهِ مِنَ السُّوءِ أَمْ مَذْهَبُ مَنْ يَقُولُ: فَهُوَ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَبَهَائِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوق سمواته، وَفَوق جَمِيع الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، حَيْثُ لَا خَلْقَ هُنَاكَ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ " .

وقال أيضاً : " لِأَنَّا قد أَبِنَا لَهُ مَكَانا وَاحِدًا، أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرَ مَكَانٍ وَأَشْرَفَ مَكَانٍ: عَلَى عَرْشِهِ الْعَظِيمِ الْمُقَدَّسِ الْمَجِيدِ، فَوْقَ السَّماء السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، حَيْثُ لَيْسَ مَعَهُ هُنَاكَ إِنْسٌ وَلَا جَان وَلَا بجنبيه حُشٌّ وَلَا مِرْحَاضٌ وَلَا شَيْطَانٌ "

وقال أيضاً : " وَأَمَّا قَوْلُكَ: غَيْرُ بَائِنٍ بِاعْتِزَالٍ، وَلَا بِفُرْجَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَقَدْ كَذَبْتَ فِيهِ وَضَلَلْت ، عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، بَلْ هُوَ بِائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ بِفُرْجَةٍ بَيِّنَةٍ. وَالسَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا هُمْ عَامِلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ كَمَا أَنْبَأَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُوله وَأَصْحَاب رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

وقال أيضاً : " وَإِلَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى عَرْشٍ مَخْلُوقٍ عَظِيمٍ فَوْقَ السَّماء السَّابِعَة دون مَا سواهَا مِنَ الْأَمَاكِنِ. مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ كَانَ كَافِرًا بِهِ وَبِعَرْشِهِ " .

وقال أيضاً : " فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَّعِي مَا لَا عِلْمَ لَهُ: مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ بِأَقْرَبَ إِلى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْفَلِهِ؟؛ لأنَّه مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إلى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ، وَأَنَّ السَّماء السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إلى عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّادِسَةِ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ، ثمَّ كَذَلِكَ إلى الْأَرْضِ. كَذَلِكَ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أنَّه قَالَ: "رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إلى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إلى السَّماء أَقْرَبُ كَانَ إلى اللَّهِ أَقْرَبَ " ([1]) .

وقال أيضاً : " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ يَفْتَحُ الذِّكْرَ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَمْ يَرَهْ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ، وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ، ثمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إلى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ، وَلَا يَسْكُنُهَا مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ: النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، ثمَّ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكِ " ([2]) ، وَنَسَبَهُ للرَّسُوْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال أيضاً : " فَلِمَاذَا يَحُفُّونَ حَوْلَ الْعَرْشِ إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فَوْقَهُ، وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَحَفُّوا بِالْأَمْكِنَةِ كُلِّهَا، لَا بِالْعَرْشِ دُونَهَا، فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ لِلْحَدِّ، وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةَ حَوْلَهُ حَافُّونَ يُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَيَحْمِلُ عَرْشَهُ بَعْضُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾** [غافر: 7] .

([1]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (228/1) ، (447/1) ، (450/1) ، (493/1) ، (441/1) ، (442/1) ، (504/1) بالترتيب .

([2]) انظر : الرد على الجهمية (ص76) .

وقال الإمام ابن تيمية : " وَفِي " الْإِنْجِيلِ " أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تَحْلِفُوا بِالسَّمَاءِ فَإِنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ. وَقَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: إنْ أَنْتُمْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ فَإِنَّ أَبَاكُمْ - الَّذِي فِي السَّماء - يَغْفِرُ لَكُمْ كُلِّكُمْ أُنْظُرُوا إلى طَيْرِ السَّمَاءِ: فَإِنَّهُنَّ لَا يَزْرَعْنَ وَلَا يَحْصُدْنَ وَلَا يَجْمَعْنَ فِي الْأَهْوَاءِ وَأَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّماء هُوَ الَّذِي يَرْزُقُهُمْ أَفَلَسْتُمْ أَفْضَلَ مِنْهُنَّ؟ ([1]) .

وقال أيضاً : " الشَّرائع كلّها مبنيَّة على أنَّ الله في السَّماء " .

وقال أيضاً : " وقد اتَّفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أنَّ الله في السَّماء وحَدُّوْهُ بذلك !!! " .

وقال أيضاً : " الأيدي ترفع بالدُّعاء إليه ، والأمم كلُّها عربها وعجمها يقولون : إنَّ الله في السَّماء ما تركت على فطرها ، وفي الإنجيل : أنَّ المسيح قال للحواريين : إن أنتم غفرتم للنَّاس فإنَّ أباكم الذي في السَّماء يغفر لكم ظلمكم " ([2]) .

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " وقال أبو عمر الطَّلمنكي في كتاب الأصول: أجمع المسلمون من أهل السُّنَّة على أنَّ الله مستو على عرشه بذاته ، ذكره الذَّهبي في كتاب العلو " ([3]) .

وجاء في معارج القبول : " يَهْبِطُ الرَّبُّ تَعَالَى مِنَ السَّماء السَّابِعَةِ إلى الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ قَائِمُهُ " ([4]) ، ونسبه للرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين : " وفي حديث الجارية من صفات الله: إثبات المكان لله وأنَّه في السَّماء " ([5]) .

وقال المدعو محمَّد بن خليل حسن هرَّاس : " وإنْ أُرِيدَ بِهَا جِهَةُ الْعُلُوِّ؛ فـ (فِي) عَلَى حَقِيْقَتِهَا؛ فإنَّه سُبْحَانَهُ فِي أَعْلَى العلوِّ" ([6]) .

ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

([1]) انظر : مجموع الفتاوى (406/5) .
([2]) انظر : : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (159/1) ، (611/2) ، (489/4) ، بالترتيب .
([3]) انظر : قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (479) .
([4]) انظر : معارج القبول (304/1) .
([5]) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (287/4) .
([6]) انظر : شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية (ص145) .

۞۞ المَبْحَثُ الحَادِي عَشَر ۞۞

عَقَائِدُ وَهَّابِيَّةٌ تَجْسِيْمِيَّةٌ أُخْرَى

لم يكتف المتمسلفون بما شابهوا به اليهود من عقائد تجسيميَّة بحتَّة .... فراحوا يُكملون المشهد الذي لم يستطع اليهود إكماله ... فأثبتوا لله تعالى صفات تجسيميَّة عديدة ، منها :

﴿أَوَّلاً﴾ اعْتِقَادُهُم بِالحَدِّ لله تَعَالَى :

فقد نقل ابن تيمية عن عثمان بن سعيد موافقاً ومقرّاً له : إثبات الحدِّ لله تعالى ، وأنَّ من لم يؤمن بذلك فقد كفر بتنزيل الله تعالى ، وجحد آيات الله تعالى ، وفي ذلك يقول : " باب الحدِّ والعرش : قال أبو سعيد : وادعى المعارض أيضاً : أنَّه ليس لله حدٌّ ، ولا غايةٌ ، ولا نهايةٌ .

قال : وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته ، واشتقَّ منها جميع أغلوطاته ، وهي كلمة لم يبلغنا أنَّه سبق جهماً إليها أحد من العالمين ، فقال له قائل ممَّن يحاوره : قد علمت مرادك أيُّها الأعجمي ، تعني أنَّ الله لا شيء ، لأنَّ الخلق كلهم قد علموا أنَّه ليس له شيء يقع عليه اسم الشَّيء إلا وله حدٌّ وغاية وصفة ، وأن (لا شيء) ليس له حدّ ولا غاية ولا صفة ، فالشَّيء أبداً موصوف لا محالة ، ولا شيء يوصف بلا حدٍّ ولا غاية ، وقولك : لا حدَّ له يعني أنَّه لا شيء .

قال أبو سعيد : والله تعالى له حدٌّ لا يعلمه أحد غيره ، ولا يجوز أن يتوهَّم لحدِّه غاية في نفسه ، ولكن نؤمن بالحدِّ ، ونكِل علم ذلك إلى الله ، ولمكانه أيضاً حدٌّ ، وهو على عرشه فوق سماواته ، فهذان حدَّان اثنان .

وسئل عبد الله بن المبارك ، بم نعرف ربَّنا ؟ قال : بأنَّه على عرشه بائن من خلقه . قيل : بحدٍّ ؟ قال : بحدٍّ .

حدَّثناه الحسن بن الصَّباح البزَّار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك .

فمن ادَّعى أنَّه ليس لله حدٌّ فقد ردَّ القرآن !! وادَّعى أنَّه لا شيء ، لأنَّ الله وصف حدَّ مكانه في مواضع كثيرة ، من كتابه ، فقال : **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾** [طه: ٥] ، **﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ﴾** [الملك: ١٦] ،

﴿وَرافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] ، ﴿يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] .

فهذا كلُّه وما أشبهه شواهد ودلائل على الحدِّ ، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ، وجحد آيات الله " ([1]) .

قلت : اعتقاد الحدِّ لله تعالى هو التَّجسيم بعينه وشينه ، والثَّابت عن السَّلف الصَّالح تنزيه الله عنه ... قال التَّابعي الشَّهير زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم : " أنت الله الذي لا تُحدُّ فتكون محدوداً " ([2]).

وقال الإمام أبو حنيفة (150هـ) : " ... وهو شيءٌ لا كالأشياء . ومعنى الشَّيء : إثباته بلا جسم ، ولا عَرَض ، ولا حدَّ له ، ولا ضدَّ له ، ولا نِدَّ له ولا مِثل له " ([3]) .

قلت : ولا يعكِّر على هذا ما رواه البيهقي (458هـ) بسنده عن عبد الله بن المبارك (181هـ) في مسألة الاستواء على العرش ، وفيه : " ... قَالَ : إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ ، نَقُولُ : هُوَ هُوَ . قُلْتُ : بِحَدٍّ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ بِحَدٍّ . لَفْظُ حَدِيثِ محمَّد بْنِ صَالِحٍ . قَالَ الشَّيخ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ : إنَّما أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْحَدِّ حَدَّ السَّمْعِ !!! وَهُوَ أَنَّ خَبَرَ الصَّادِقِ وَرَدَ بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، فَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ تَكْذِيبَ الْجَهْمِيَّةِ فِيمَا زَعَمُوا أنَّه بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَحِكَايَتُهُ الْأُخْرَى تَدُلُّ عَلَى مُرَادِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ([4]).

فابن المبارك عنى بالحدِّ : الدَّليل السَّمعي ...

والقول بالحدِّ لله تعالى هو ديدنُ وديْن من يدَّعون الانتساب للسَّلف ، والسَّلف منهم براء ، فقد ذكر الإمام السُّبكي في ترجمة ابن حبَّان مَا رُمي بِهِ ابن حبَّان ، قال : " ... فَاعْلَم أَنَّ أَبَا إِسْمَاعِيل عبد الله بن محمَّد الهروي الذى تسميه المجسِّمة : شيخ الْإِسْلَام ، قَالَ : سَأَلت يحيى بن عمار عَن ابْن حبَان ، قلت : رَأَيْته ؟ قَالَ : وَكَيف لم أره ، وَنحن أخرجناه من سجستان ، كَانَ لَهُ علم كثير ، وَلم يكن لَهُ كَبِير دين ، قدم علينا ، فَأنْكر الْحَدَّ لله !!! فأخرجناه من سجستان ، انْتهى .

قلت : - السُّبكي - انْظُر مَا أَجْهَل هَذَا الْجَـارِح ، وليت شعرى من الْمَجْرُوح : مُثبت الْحَدِّ لله أَو نافيه ؟ " ([5]) .

([1]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (2/56-58) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (3/686-689) .
([2]) انظر : اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (4/413) .
([3]) انظر : منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر ، علي بن سلطان القاري ، ومعه التعليق الميسَّر على شرح الفقه الأكبر (ص118-120)
([4]) انظر : الأسماء والصِّفات (2/335) .
([5]) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (3/132) .

وقد علَّق الإمام الذَّهبي على كلام الهروي ، فقال : " إنكاره الحدّ وإثباتكم للحدِّ نوع من فضول الكلام ، والسُّكوت عن الطَّرفين أولى ، إذ لم يأت نصٌّ بنفي ذلك ولا إثباته ، والله تعالى ليس كمثله شيء ، فمن أثبته قال له خصمه : جعلت لله حدّاً برأيك ، ولا نصَّ معك بالحدِّ ، والمحدود مخلوق ، تعالى الله عن ذلك .

وقال هو للنَّافي : ساويت ربَّك بالشَّيء المعدوم ، إذ المعدوم لا حدَّ له ، فمن نزَّه الله وسكت سلم وتابع السَّلف " ([1]) .

وكلام الذَّهبي في التَّعقُّب فيه دَخَنٌ ، ولذلك تعقَّبه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ، فقال : " وقوله : قال له النَّافي : ساويت ربك بالشَّيء المعدوم إذ المعدوم لا حدَّ له نازل ، فإنَّا لا نسلم أنَّ القول بعدم الحدِّ يُفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقُّق وجوده ، وقوله : بدت من بن حبَّان هفوة طعنوا فيه لها إن أراد القصَّة الأولى التي صدر بها كلامه فليست هذه بهفوة ، والحقُّ أنَّ الحقَّ مع بن حبَّان فيها ، وإن أراد الثَّانية فقد اعتذر هو عنها أولاً ، فكيف يحكم عليه بأنَّه هفا ، ماذا إلَّا تعصُّب زائد على المتأوِّلين ، وابن حبَّان قد كان صاحب فنون وذكاء مفرط ، وحفظ واسع إلى الغاية ، رحمه الله " ([2]) ...

ومع هذا كلِّه فقد وصل الأمر بابن تيمية إلى تكفير من لم يؤمن بالحدِّ لله تعالى ، والعياذ بالله ... قال ابن تيمية : " ... فهذا كلُّه وما أشبهه شواهد ودلائل على الحدِّ ، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ، وجحد آيات الله " ([3]) ... فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم .

وقال ابن تيمية : " قد دلَّ الكتاب والسُّنَّة على معنى ذلك ، كما تقدَّم احتجاج الإمام أحمد لذلك بما في القرآن ، مما يدلُّ على أنَّ الله تعالى له حدٌّ يتميَّز به عن المخلوقات ، وأنَّ بينه وبين الخلق انفصالاً ومباينة " ([4]) .

وقال ابن تيمية : " قال القاضي : " وإذا ثبت استواؤه ، وأنَّه في جهة ، وأنَّ ذلك من صفات الذَّات ، فهل يجوز إطلاق الحدِّ عليه ؟!!! قد أطلق أحمد القول بذلك في رواية المروذي ، فقد ذكر له قول ابن المبارك : " نعرف الله على العرش بحدٍّ " ، فقال أحمد : " بلغني ذلك وأعجبه " . وقال الأثرم : قلت لأحمد : يحكى عن ابن المبارك : " نعرف ربَّنا في السَّماء السابعة على عرشه بحدٍّ " ، فقال أحمد : " هكذا هو عندنا " . قال القاضي : " ورأيت بخطِّ أبي إسحاق : أنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفاء ، سمعت أبا بكر بن أبي داود ، سمعت أبي يقول : جاء رجل إلى أحمد بن حنبل ، فقال له : لله تبارك وتعالى حدٌّ ؟ قال : " نعم لا يعلمه إلَّا

([1]) انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (507/3) .
([2]) انظر : لسان الميزان (114/5) .
([3]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (58/2) .
([4]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (48/3) .

هو ، قال الله تبارك وتعالى : **﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾** [الزمر: ٧٥] ، يقول محدقين " .

قال : " فقد أطلق أحمد القول بإثبات الحدِّ ، وقد نفاه في رواية حنبل ، فقال : " نحن نؤمن بأنَّ الله على العرش ، كيف شاء ، وكما شاء ، بلا حدٍّ ، ولا صفة يبلغها واصف أو يحدُّه أحد . فقد نفى الحدَّ عن الصِّفة المذكورة ، وهو الحدُّ الذي يعلمه خلقه ، والموضع الذي أطلقه محمول على معنيين :

أحدهما : أنَّه تعالى في جهة مخصوصة ، وليس هو تعالى ذاهباً في الجهات ، بل خارج العالم ، متميِّز عن خلقه ، منفصل عنهم ، غير داخل في كلِّ جهة . وهذا معنى قول أحمد : له حدٌّ لا يعلمه إلَّا هو .

والثَّاني : أنَّه على صفة يبيْن بها عن غيره ، ويتميَّز ، ولهذا سمِّي البواب حداداً ، لأنَّه يمنع غيره عن الدُّخول ، فهو تعالى فرد واحد ، ممتنعٌ عن الاشتراك له في أخصِّ صفاته .

قال : وقد منعنا من إطلاق القـــول بالحدِّ في غير موضع من كتابنا ، ويجب أن يجوز على الوجه الذي ذكرناه .

فهذا رجوع منه إلى القول بإثبات الحدِّ ، لكن اختلف في ذلك كلامه ، فقال هنا : ويجب أن يحمل على اختلاف كلام أحمد في إثبات الحدِّ على اختلاف حالين ، فالموضع الذي قال : أنَّه على العرش بحدٍّ معناه : ما حاذى العرش من ذاته ، فهو حدٌّ له ، وجهة له . والموضع الذي قال : هو على العرش بغير حدٍّ ، معناه : ما عدا الجهة المحاذية للعرش ، وهي الفوق ، والخلف ، والإمام ، والميمنة ، والميسرة ، وكان الفرق بين جهة التَّحت المحاذية للعرش وبين غيرها ما ذكرنا أنَّ جهة التَّحت تحاذي العرش بما قد ثبت من الدَّليل ، والعرش محدود ، فجاز أن يُوصف ما حاذاه من الذَّات أنَّه حدٌّ وجهة ، وليس كذلك فيما عداه ، لأنَّه لا يحاذي ما هو محدود ، بل هو مارٌّ في الميمنة ، والميسرة ، والفوق ، والأمام ، والخلف إلى غير غاية ، فلهذا لم يوصف واحد من ذلك بالحدِّ والجهة . وجهة العرش تحاذي ما قابله من جهة الذَّات ، ولم تحاذ جميع الذَّات ، لأنَّه لا نهاية لها " ([1]) .

وافترى ابن تيمية على السَّلف ، والأئمَّة ، وأهل الحديث ، والكلام ، والفقه ، والتَّصوُّف ، فزعم أنَّهم يقولون بالحدِّ لله تعالى ، وفي ذلك يقول : " قول السَّلف والأئمَّة ، وأهل الحديث ، والكلام ، والفقه ، والتَّصوُّف ، الذين يقولون : له حدٌّ لا يعلمه غيره " ([2]) .

([1]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (3/733-736) .
([2]) انظر : درء تعارض العقل والنقل (6/301) .

كما زعم ابن تيمية أنَّ المحفوظ عن السَّلف والأئمَّة إثبات الحدِّ لله ، فقال : " وهذا المحفوظ عن السَّلف والأئمَّة من إثبات حدٍّ لله في نفسه ، قد بيَّنوا مع ذلك أنَّ العباد لا يحدونه ولا يدركونه ، ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنُّه بعض النَّاس ، فإنَّهم نفوا أن يحدّ أحد الله ، كما ذكره حنبل عنه في كتاب السُّنَّة والمحنة ، وقد رواه الخلَّال في كتاب السُّنَّة : أخبرني عبيد الله بن حنبل ، حدَّثني أبي حنبل بن إسحاق ، قال : قال عمِّي : نحن نؤمن بالله عزَّ وجلَّ على عرشه ، كيف شاء ، وكما شاء ، بلا حدٍّ ، ولا صفة يبلغها واصف أو يحدُّه أحد " .

ويستمرُّ ابن تيمية في الإفتراء ، فيزعم أنَّ كثيراً من أئمَّة السَّلف والحديث أو أكثرهم يقولون بالحدِّ لله تعالى ، فيقول : " ثمَّ إنَّ كثيراً من أئمَّة السُّنَّة والحديث أو أكثرهم يقولون : أنَّه فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه بحدٍّ ، ومنهم من لم يطلق لفظ الحدِّ ، وبعضهم أنكر الحدَّ " .

وقال ابن تيمية أيضاً : " وأمَّا سلف الأمَّة وأئمَّتها ومن اتَّبعهم ، فألفاظهم فيها أنَّه فوق العرش ، وفيها إثبات الصِّفات الخبريَّة التي يعبر هؤلاء المتكلِّمون عنها بأنَّها أبعاض ، وأنَّها تقتضي التَّركيب والانقسام ، وقد ثبت عن أئمَّة السَّلف أنَّهم قالوا : لله حدٌّ ، وأنَّ ذلك لا يعلمه غيره ، وأنَّه مباينٌ لخلقه ، وفي ذلك لأهل الحديث والسُّنَّة مصنَّفـــــات... " . وزعم ابن تيمية أنَّ كلمة المسلمين اتَّفقت على إثبات الحدِّ لله تعالى ، وفي ذلك يقول : " وقد اتَّفقت الكلمة من المسلمين والكافرين !!! أنَّ الله في السَّماء !!! وحَدُّوْهُ بذلك ، إلَّا المريسي الضَّال وأصحابه ، حتَّى الصِّبيانِّ!!! الذين لم يبْلغوا الحِنث قد عرفوه بذلك ، إذا حزب الصَّبيَّ شيءٌ يرفع يديه إلى ربِّه تعالى يدعوه في السَّماء دون ما سواها ، فكلُّ أحدٍ بالله تعالى وبمكانه !!! أعلم من الجهميَّة " ([1]) .

وقال أيضاً : " وذلك لا ينافي ما تقدَّم من إثبـــــات أنَّه في نفسه له حدٌّ يعلمه هو ، لا يعلمه غيره " ([2]) .

وقال ابن أبي العزّ : " فالحدُّ بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلاً !!! فإنَّه ليس وراء نفيه إلَّا نفي وجود الرَّبِّ ، ونفي حقيقته " ([3]) .

([1]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (706/3) ، (527/2) ، (592-591/3) ، (611/2) بالترتيب .

([2]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (628/2) ، وانظر المزيد من أقوال ابن تيمية في اعتقاد الحدِّ لله تعالى في كتابه : " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية " : (152/1) ، (527/2) ، (607/2) ، (616/2) ، (629/2) ، (21/3) ، (23/3) ، (24/3) ، (25/3) ، (35/3) ، (41/3) ، (43/3) ، (209/3) ، (686/3) ، (689/3) ، (697/3) ، (699/3) ، (728/3) ، (729/3) ، (733/3) ، (734/3) ، (735/3) ، (736/3) ، (737/3) ، (741/3) ، (182-181/5) ، (153/8) .

([3]) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي (ص240) .

وقام أشقاهم المدعو محمَّد محمود بن أبي القاسم الدّشتي بكتابة كتاب سمَّاه : " إثباتُ الحدِّ لله وبأنَّه قاعدٌ وجالسٌ على العرش " .

وهم بذلك مخالفون لعقيدة ودين الأُمَّة التي نزَّهت الله تعالى عن الحدِّ والجسم ، فما قالوه في هذه المسألة وغيرها الكثير ... هو التَّجسيم بعينه وشينه ومينه !!!! قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (40هـ) : " مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ ، فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ " ([1]) .

﴿ثَانِيَاً﴾ اعْتِقَادُهُم بِالقُرْبِ المَادِّي لله تَعَالَى :

من المعلوم أنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة يعتقدون بالقرب المادي لله تعالى ، فقد زعم إمامهم أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني (280هـ) ، فقال : " فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَّعِي مَا لَا عِلْمَ لَهُ : مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ بِأَقْرَبَ إلى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْفَلِهِ ؟؛ لأنَّه مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلِمَ يَقِيناً أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إلى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ ، وَأَنَّ السَّماء السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إلى عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّادِسَةِ ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ ، ثمَّ كَذَلِكَ إلى الْأَرْضِ . كَذَلِكَ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أنَّه قَالَ : " رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إلى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إلى السَّماء أَقْرَبُ كَانَ إلى اللَّهِ أَقْرَبَ . وَقُرْبُ اللَّهِ إلى جَمِيعِ خَلْقِهِ أَقْصَاهُم وأدناهم وَاحِد لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ . وَبَعْضُ الْخَلْقِ أَقْرَبُ مِنْ بَعْضٍ عَلَى نَحْوِ مَا فَسَّرْنَا مِنْ أَمْرِ السَّموات وَالْأَرْضِ .

وَكَذَلِكَ قُرْبُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ ، فَحَمَلَةُ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّموات ، وَالْعَرْشُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ السَّماء السَّابِعَةِ ... " ([2]) .

وأكَّد ابن تيمية على القُرب والبُعد المكانيِّ لله تعالى ، فقال : " الثَّالِثُ : قَوْلُ : " أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ " الَّذِينَ يُثْبِتُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ ، وَأَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِمَّنْ دُونَهُمْ ، وَأَنَّ مَلَائِكَةَ السَّماء الْعُلْيَا أَقْرَبُ إلى اللَّهِ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّماء الثَّانِيَةِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إلى السَّماء صَارَ يَزْدَادُ قُرْباً إلى رَبِّهِ بِعُرُوجِهِ وَصُعُودِهِ ، وَكَانَ عُرُوجُهُ إلى اللَّهِ لَا إلى مُجَرَّدِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَنَّ رُوحَ الْمُصَلِّي تَقْرُبُ إلى اللَّهِ فِي السُّجُودِ ، وَإِنْ كَانَ بَدَنُهُ مُتَوَاضِعاً . وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ ... " ([3]) .

([1]) انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (73/1) .

([2]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (504/1) .

([3]) انظر : مجموع الفتاوى (7/6) .

وزعم ابن تيمية أنَّ القول المعروف عن السَّلف ، والأشعري ، والكلابيَّة هو أنَّ الله تعالى يقرّبُ العباد إلى ذاته تعالى ، وأنّه استوى على العرش بذاته ، فقال : " وَالَّذِينَ يُثْبِتُونَ تَقْرِيبَهُ الْعِبَادَ إلى ذَاتِهِ هُوَ الْقَوْلُ الْمَعْرُوفُ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْكُلَّابِيَة ؛ فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ قُرْبَ الْعِبَادِ إلى ذَاتِهِ ، وَكَذَلِكَ يُثْبِتُونَ اسْتِوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَيَقُولُونَ : الِاسْتِوَاءُ فِعْلٌ فَعَلَهُ فِي الْعَرْشِ فَصَارَ مُسْتَوِياً عَلَى الْعَرْشِ [1] .

---

[1] استمرأ البعض الاستدلال بمقولة : الكيف مجهول ، والاستواء غير معقول ، والإيمان واجب ، والسُّؤال عنه بدعة " ، وهي عبارة منحولة على مالك ، ورويت كذلك عن ربيعة بن عبد الرَّحمن ، وأمّ سلمة ، رضي الله عنها ... وهذه العبارة منحولة على مالك ، ورويت كذلك عن ربيعة بن عبد الرَّحمن ، وأمّ سلمة ، رضي الله عنها ، والحقُّ أنَّ ذلك لم يثبت عنهم ، فقد قال أستاذنا الأستاذ المحقّق المدقّق حسَّان عبد المنَّان – حفظه الله - : " ليس لهذا إسناد يثبتُ وإليك تفصيله : رواه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (664) ، وإسماعيل بن عبد الرَّحمن الصَّابوني في " عقيدة السَّلف " (110/1-111) " من الرَّسائل المنيريَّة " ، وأبو نعيم في " الحلية " (325/6-326) من طريق سلمة بن شبيب ، عن مهدي بن جعفر عن جعفر بن عبد الله ، عن مالك بن أنس (179هـ) . وتابعه الدَّارمي في " الرَّد على الجهميَّة " (ص280) ، فقال : عن مهدي بن جعفر ، عن جعفر بن عبد الله ، عن رجلٍ قد سمّاه لي ، قال : جاء رجل إلى مالك بن أنس (179هـ) ... وفي هذا الإسناد ثلاث عِلَلٍ :
رواية الدَّارمي المخالفة لرواية سلمة بن شبيب ، فزاد فيها رجلاً مجهولاً ، وجهالة جعفر بن عبد الله فإن لم أتبيَّنه ، وما عند الدَّارمي في روايته من توثيقه لا يُحسِّنُ أمرَه وحالَه ، وأمَّا مهدي بن جعفر - وهو الرَّملي - ففيه نظر ، إذ نقلوا أنَّ ابن عدي قال : يروي عن الثِّقات أشياء لا يُتابعُه عليها أحدٌ ، وهذا يُشعر بنكارة حديثه ، وهو ما حكم به البخاري ، فقال : حديثُه منكر . " التَّهذيب " .
ورواه ابن عبد البر في " التَّمهيد " (151/7) من طريق بقي بن مخلد ، حدَّثنا بكار بن عبد الله القرشي ، حدَّثنا مهدي بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، به . وفي هذه الرّواية وهمٌ وتدليس ، كأنَّه من بكَّر بن عبد الله ، فقد أسقطَ مَنْ بينَ مهدي بن جعفر ومالك ، وقد بيَّنا ذلك في الرّواية السَّابقة
ورواه إسماعيل بن عبد الرَّحمن الصَّابوني (110/1) ، عن أبي الحسن بن إسحاق المدني ، حدَّثنا أحمد بن الخضر أبو الحسن الشافعي ، حدَّثنا شاذان ، حدَّثنا ابن مخلد بن يزيد القهستاني ، حدَّثنا جعفر بن ميمون ، قال : سُئل مالك بن أنس ... وهذا إسنادٌ لا يصحُّ أيضاً ، فجعفر بن ميمون هو الأنماطي ، وهو ضعيف ، وشاذان وشيخُه لم أعثر لهما على ترجمة !!
ورواه البيهقي (458هـ) في " الأسماء والصِّفات " (ص408) ، عن أبي عبد الله ، أخبرني أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن مهران ، حدَّثنا أبي ، حدثنا أبو الربيع ابن أخي رشدين بن سعد ، قال : سمعتُ عبد الله بن وهب ، يقول : كُنَّا عند مالك بن أنس .. فذكره .
وهذا إسنادٌ لا يصحُّ أيضاً - وإن جوَّد إسناده ابن حجر في " الفتح " (13-407) ، فأبو الربيع لم أعرفه ، وأحمد : لم أعثر له على ترجمة ، وأبوه مترجم في " اللسان " (81/5-82) ، وفيه نظرٌ وضعف في آخر ست سنوات من عمره .
ورواه البيهقي (ص408) ، عن أبي بكر أحمد بن محمَّد بن الحارث الفقيه الأصفهاني ، أخبرنا أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن حيَّان المعروف بأبي الشَّيخ ، حدَّثنا أبو جعفر بن زيرك البزي ، سمعتُ محمَّد بن عمرو بن النضر النيسابوري ، يقول : سمعتُ يحيى بن يحيى ، يقول : كُنَّا عند مالك بن أنس فجاء رجل ... فذكره .
وهذا إسنادٌ لا يصحُّ أيضاً ، فابنُ زيرك لم أجد له ترجمة ، ومحمَّد بن عمرو بن النضر ذكره ابن حجر في " نزهة الألبــاب " (92/2) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وانظر " سير أعلام النُّبلاء " (100/8-101) .
ورواه ابن عبد البر في " التَّمهيد " (151/7) ، عن محمَّد بن مالك ، قال : حدَّثنا عبد الله بن يونس ، قال : حدَّثنا بقي بن مخلد ، قال : حدَّثنا أيوب بن صلاح المخزومي بالرملة ، قال : كُنَّا عند مالك إذ جاءَه عراقي ، فقال له ... فذكره .
كذا في المطبوع : " أيوب بن صلاح " ، وهو تحريف ، إنَّما هو أيوب بن صالح بن سلمة الحرَّاني المخزومي ، وهو ضعيف ، ضعَّفه ابن معين وغيرُه . انظر ترجمته في " اللسان " (483/1-484) .
وبهذا يتبيَّن لك خطأ الحافظ الذَّهبي في قوله في " العلو " (ص141مختصره) : " هذا ثابت عن مالك " !! ومن ثمَّ خطأ كُلّ مَن سلَّمَ بما نُسِبَ إلى الإمام مالك رحمه الله ، لأنَّ أسانيده لا تَقُومُ لذلك .
وقد يَرِدُ علينا أنَّ ذلك بمجموع هذه الطُّرق والأسانيد يصحُّ . فنقولُ : إنَّ مثلَ هذه الأسانيد لا تتقوَّى ، وليس عجيباً أن تتكثَّرَ ، لأنَّ الفتنة في هذه المسألة قد انتشرت في ذاك الحين ، ونُسِبَ زوراً هذا القول إلى مالك وغيره ، فتناقلَه مجاهيلُ من النَّاس لا يُعرفون بصحيح علمٍ ، ولا توثيق ، فانتشرت لشائعاتها ، وإلاَّ فقُل لي بربّكَ - : أين الثِّقات من تلامذة الإمام مالك ، وتلامذتهم عن مثل هذه الحادثة وهذا القول ؟! .
وفي الباب مما رُوِيَ بنحوِه :

وَهَذَا أَيْضاً قَوْلُ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَابْنِ الزَّاغُونِي ، وَطَوَائِفَ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد ، وَغَيْرِهِمْ " ([1]) .

وقال إمامهم ابن أبي العزّ الحنفي (792هـ) : " فَكَيْفَ يَسْتَبْعِدُ الْعَقْلُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّه يَدْنُو سُبْحَانَهُ مِنْ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ؟ أَوْ يُدْنِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ؟ فَمَنْ نَفَى ذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْهُ حَقَّ قَدْرِهِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ الْمَشْهُورِ ، الَّذِي رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَعَالَى : " فَقَالَ لَهُ أَبُو رَزِينٍ : كَيْفَ يَسَعُنَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَهُوَ وَاحِدٌ وَنَحْنُ جَمِيعٌ ؟ فَقَالَ : سَأُنْبِئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ: هَذَا الْقَمَرُ ، آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، كُلُّكُمْ يَرَاهُ مُخْلِياً بِهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ " ، وَإِذْ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّه أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . فَهَذَا يُزِيلُ كُلَّ إِشْكَالٍ ، وَيُبْطِلُ كُلَّ خَيَالٍ " ([2]) .

(ثَالِثَاً) اعْتِقَادُهُم بِأَنَّ الله يَلْمَسُ وَيُلْمَس :

قال إمامهم أبو سعيد عثمان بن سعيد الدَّارمي (280هـ) : " وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيساً كَمَا ادَّعَيْتَ ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَال : **﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾** [آل عمران: ٢٦] ، **﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾** [الحديد: ٢٩] ، **﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾** [الملك: ١] ، لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرْنَا . ف

ِإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثمَّ تَكَلَّمْ " ([3]) .

وجاء في كتاب السُّنَّة المنسوب لعبد الله بن أحمد بن حنبل : " قَرَأْتُ عَلَى أَبِي ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ شَيْئاً إِلَّا ثَلَاثاً : خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ " ([4]) .

وجاء فيه أيضاً : " حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، نا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَتْنَا عَبْدَةُ ، عَنْ أَبِيهَا ، خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ إِلَّا آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ خَلَقَهُ بِيَدِهِ ، وَالْجَنَّةَ ، وَالتَّوْرَاةَ كَتَبَهَا بِيَدِهِ ، قَالَ :

1.قول أم سلمة : رواه اللالكائي (663) ، والصَّابوني في " عقيدة السَّلف " (110/1) ، وابن قدامة في " العلو " (82) ، وفي إسنادِه : محمَّد بن أشرس ، وهو متَّهم في الحديث ، وقد تركه غير واحد ، وقال شيخ الإسلام في " الفتاوى " (365/5) : وقد رُوِيَ هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده ممَّا يُعتمد عليه .

2. قول ربيعة شيخ الإمام مالك : رواه اللالكائي(665) ، والبيهقي (ص408-409) ، وابن قدامة في " العلو " (90) .. بأسانيد لا تصحُّ .

وعلى أيٍّ فالقضية تبقى رأياً من عالم ، غير ملزمٍ للنَّاس ، ولا قاطع للجدل والفهم ، ولا محدِّدٍ لفهمٍ واحدٍ ، بل لكُلٍّ مُتَّسع فيما يرى ... والله أعلم " انظر : مجموعة رسائل محمَّد نسيب الرفاعي (ص28-29) ، حسان عبد المنان ، المكتب الإسلامي .

([1]) انظر : مجموع الفتاوى (466/5) ، شرح حديث النزول (ص105) .

([2]) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي (ص260) ، وانظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (191/1) .

([3]) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التَّوحيد (239/1) .

([4]) انظر : السنة (296/1 برقم 573) .

وَدَمْلَجَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لُؤْلُؤَةً بِيَدِهِ فَغَرَسَ فِيهَا قَضِيباً ، فَقَالَ : امْتَدِّي حَتَّى أَرْضِي ، وَأَخْرِجِي مَا فِيكِ بِإِذْنِي ، فَأَخْرَجَتِ الْأَنْهَارَ وَالثِّمَارَ " ([1])

وجاء فيه أيضاً : " حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، نا سُفْيَانُ ، عَنْ حُمَيْدٍ يَعْنِي الْأَعْرَجَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، **﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾** [ص: ٢٥] ، قَالَ : يَقُولُ أُدْنُهْ أُدْنُهْ إلى مَوْضِعٍ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ .حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، نا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : حَتَّى يَضَعَ بَعْضَهُ عَلَيْهِ !!! .

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، نا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : حَتَّى يَأْخُذَ بِقَدَمِهِ !!! " ([2]) .

وقال ابن تيمية الحرَّاني (728هـ) : " كونه فوق العرش ثبت بالشَّرع المتواتر وإجماع سلف الأُمَّة مع دلالة العقل ضرورة ونظراً أنَّه خارج العالم ، فلا يخلو مع ذلك : إمَّا أن يلزم أن يكون مماسَّاً أو مبايناً أو لا يلزم ، فإن لزم أحدهما كان ذلك لازماً للحقّ ، ولازمُ الحق حقٌّ ، وليس في مماسَّته للعرش ونحوه محذورٌ ، كما في مماسَّته لكلِّ مخلوق من النَّجاسات والشَّياطين وغير ذلك " ([3]) .

وقال أيضاً : " وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَصِفُونَهُ بِاللَّمْسِ ، وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَد ، وَغَيْرِهِمْ ، وَلَا يَصِفُونَهُ بِالذَّوْقِ " ([4]) .

وقال أيضاً : " وَقَالَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ : نَصِفُهُ أَيْضاً بِإِدْرَاكِ اللَّمْسِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَمَالٌ لَا نَقْصَ فِيهِ . وَقَدْ دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ ، بِخِلَافِ إدْرَاكِ الذَّوْقِ ، فَإِنَّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِلْأَكْلِ ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلنَّقْصِ ،كَمَا تَقَدَّمَ . وَطَائِفَةٌ مِنْ نُظَّارِ الْمُثْبِتَةِ وَصَفُوهُ بِالْأَوْصَافِ الْخَمْسِ مِنْ الْجَانِبَيْنِ " ([5]) .

وقال أيضاً : " ... والمنازع وأصحابه يعلمون صحَّة هذا الكلام ، لأنهم يقرُّون في مسألة الرُّؤية أنَّ كلَّ موجود يجوز أن يُحس بالحواسِّ الخمس ، ويلتزمون على ذلك أنَّ الله يجوز أن يُحس به بالحواسِّ الخمس : السَّمع ، والبصر ، والشَّمُّ ، والذَّوق ، واللمس ، وأنَّ مالا يُحسّ به بالحواسِّ الخمس لا يكون إلَّا معدوماً !!! فعامَّة السَّلف والصِّفاتيَّة على أنَّ الله يمكن أن يُشْهد ، ويُرى ، ويُحسُّ به " .

وقال أيضاً : " فإن أهل السُّنَّة والجماعة المقرين بأنَّ الله تعالى يُرى متَّفقين على أنَّ ما لا يُمكن معرفته بشيء من الحواسّ ، فإنَّما يكون معدوماً لا موجوداً " .

([1]) انظر : السنة (297/1 برقم 574) .
([2]) انظر : السنة (475/2 برقم 1085 ، 1086 ، 1087) .
([3]) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (127/5) .
([4]) انظر : مجموع الفتاوى (136/6) .
([5]) انظر : مجموع الفتاوى (136/6) ، مجموعة الرسائل والمسائل (76/5) .

وعقيدتهم في أنَّ الله تعالى يمسُّ ويُمسُّ هي التَّجسيم بعينه وشينه ومينه ... وقد رددتُ عليهم ضمن سلسلة الرُّدود عليهم ، بحمد الله ...

﴿رَابِعَاً﴾اعْتِقَادُهُم بِالسَّاعِدِ لله تَعَالَى :

قال القاضي أبو يعلى ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (458هـ) : " اعلم أنَّه غير ممتنع حمل الخبر عَلَى ظاهره فِي إثبات " السَّاعد " صفة لذاته، كَمَا حملنا قوله تَعَالَى: **﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** [ص:75] عَلَى ظاهره، وأنَّها صفة ذات إذ ليس فِي ذلك مَا يحيل صفاته، لأنَّا لا نحمله عَلَى ساعد هُوَ جارحة، بل صفة ذات لا نعقلها، كَمَا أثبتنا ذاتاً لا كالذَّوات فإن قِيلَ: المراد بالسَّاعد ها هنا: القوَّة، فعبر عنها بالسَّاعد لأنَّه محل للقوَّة، وقد يعبر عَن الشَّيء بمحله كَمَا سمت العرب البصر: عينا، والسَّمع: أذنا، كذلك تسمَّى القدرة ساعداً، وَمِنْهُ يقال: جمعت هَذَا المال بقوَّة ساعدي، ويراد به بالتَّدبير والقوَّة دون المباشرة بالسَّاعد قيل: هَذَا غلط، لأنَّه يوجب حمل قوله: **﴿لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾** [ص:75] معناه بالقدرة ... وإنما لَمْ يجب حمل الموسى عَلَى أنَّه صفة للذَّات كالسَّاعد لأنَّ الموسى آلة، والآلات لا تكون صفاتاً للذَّات، وليس كذلك السَّاعد، لأنَّه قد يكون من صفات الذَّات بدليل كونه صفة للذَّات فِي الشَّاهد، فإذا ورد الشَّرع بإضافته، لَمْ يمتنع حمله عَلَى ظاهره، كَمَا لَمْ يمتنع حمل اليد والوجه عَلَى ظاهره " ([1]) .

قال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليه : " قال القاضي أبو يعلى : لا يمتنع حمل الخبر على ظاهرة في إثبات السَّاعد صفة لذاته .

قلت : وهذا منه غفلة عاميَّة وخروج عن مقتضى الفهم، وكان ينبغي أن يثبت الموسى .

قلت : إثبات صفة الله بهذا الخبر الذي لا يكاد يثبت مع الإعراض عن فهم خطاب العرب وأنَّها تريد بمثل هذا التَّجوُّز والإستعارة قبيح جداً . والمراد بالسَّاعد : القوَّة لأنَّ قوَّة الإنسان في ساعده " ([2]) .

﴿خَامِسَاً﴾ اعْتِقَادُهُم بِأَنَّ الله يَشْعُرُ بِالمَلَلِ :

قال القاضي أبو يعلى ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (458هـ) : " اعلم أنَّه غير ممتنع إطلاق وصفه تَعَالَى بالملل لا عَلَى مَعْنَى السَّآمة والاستثقال ونفور النَّفس عَنْهُ، كَمَا جاز وصفه بالغضب لا عَلَى وجه النُّفور ... " ([3]) .

قال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليه : " ... المعنى لا يملّ وإن ملُّوا ، وإلَّا لم يكن له فضل عليهم .

([1]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (344/1-346 باختصار) .
([2]) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص216) .
([3]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (370/1) .

وقال قومٌ: من ملَّ من شيء تركه ، والمعنى لا يترك الثَّواب ما لم يتركوا العمل . وأمَّا الملل الذي هو كراهة الشَّيء والاستثقال له ونفور النَّفس عنه والسَّآمة منه فمحال في حقِّه تعالى ، لأنَّه يقتضي تغيّره وحلول الحوادث .

وقال القاضي أبو يعلى : لا يمتنع إطلاق الملل عليه لا بمعنى السَّآمة .

قلت : وهذا بعيد عن معرفة اللغة وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه " ([1]) .

﴿سَادِسَاً﴾ اعْتِقَادُهُم بِالحَقْوِ لله تَعَالَى :

قال القاضي أبو يعلى ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (458هـ) : " ... اعلم أنَّه غير ممتنع حمل هَذَا الخبر عَلَى ظاهره، وأنَّ الحقو والحجزة صفة ذات لا عَلَى وجه الجارحة والبعض، وأنَّ الرَّحم آخذة بها عَلَى وجه الاتِّصال والمماسَّة بل نطلق ذلك تسمية كَمَا أطلقها الشَّرع ، ونظير هَذَا مَا حملناه عَلَى ظاهره فِي وضع القدم فِي النَّار، وَفِي أخذ داود بقدمه لا عَلَى وجه الجارحة وَلا عَلَى وجه المماسَّة، كَمَا أثبتنا خلق آدم بيديه، فاليدان صفة ذات، والخلق بها لا عَلَى وجه المماسَّة والملاقاة، كذلك ها هنا، وَكَمَا أثبتنا الاستواء لا عَلَى وجه الجهة والمماسَّة .

وَذَكَرَ شيخنا أَبُو عبد اللَّه رحمه اللَّه فِي كتابه هَذَا الحديث وأخذ بظاهره وهو ظاهر كلام أحمد .

قَالَ المروذي: جاءني كتاب من دمشق فعرضته عَلَى أَبِي عبد اللَّه فنظر فِيهِ، وكان فِيهِ: أنَّ رجلاً ذكر حديث أَبِي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ خلق الخلق حتى إِذَا فرغ منها قامت الرَّحم فأخذت بحقو الرَّحمن " وكان الرَّجل تلقيه يَعْنِي حديث أَبِي هريرة فرفع المحدِّث رأسه وَقَالَ: أخاف أن تكون كفرت، فَقَالَ أَبُو عبد اللَّه: هَذَا جهمي " ([2]) .

قال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليه : " قلت وهذه الأمثال كلّها ترجع إلى ما بيَّنَّا ، ومعنى تعلّقها بحقو الرَّحمن : الاستجارة والاعتصام .

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة عن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال : الرَّحم معلَّقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله .

قال أبو بكر البيهقي : الحقو الإزار والمعنى يتعلَّق بعزِّه .

قال ابن حامد : يجب التَّصديق بأنَّ لله تعالى حقواً فتأخذ الرَّحم بحقوه ...

([1]) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص220) .

([2]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (1/420-421) .

قال ابن حـــامد : والمراد بالتَّعلُّق : القُربُ والمماسَّـــة بالحقو كما روي : أنَّ الله تعالى يُدني إليه داود حتى يمسّ بعضه !!!

قلت – ابن الجوزي - : قد طمَّ القاضي أبو يعلى على هذا فقال : لا على وجه الجارحة والتَّبعيض ، والرَّحم آخذة بها لا على وجه الجارحة والتَّبعيض ، والرَّحم آخذة بها لا على وجه الاتِّصال والمماسَّة ، ثمَّ نقض هذا التَّخليط وقال : في الخبر إضمار تقديره : ذو الرَّحم يأخذ بحقو الرَّحمن فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، قال : لأنَّ الرَّحم لا يصحُّ عليها التَّعلُّق ، فالمراد ذو الرَّحم يتعلَّق بالحقو .

قلت : فقد زاد على التَّشبيه التَّجسيم ، والكلام مع هؤلاء ضائع ، كما يقال : لا عقل ولا قرآن ، وإذا تعلَّق ذو الرَّحم وهو جسم فبماذا يتعلَّق ، نعوذ بالله من سوء الفهم " ([1]) .

﴿سَابِعَاً ﴾ اعْتِقَادُهُم بِالجَنْبِ لله تَعَالَى :

قال القاضي أبو يعلى ، محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن خلف ابن الفرَّاء (458هـ) : " ... قَالَ : وأخبرني يزيد بْن هارون، عَن الحجَّاج بْن أرطأة قَالَ: الشّجنة كالغصن تكون من الشَّجر أو كلمه نحوها وأمَّا قوله تَعَالَى: **﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾** [الزمر:56] فحكى شيخنا أَبُو عبد اللَّه رحمه فِي كتابه عَن جماعة من أصحابنا الأخذ بظاهر الآية فِي إثبات الجنب صفة لَهُ سُبْحَانَهُ " ([2]) .

وقال ابن قيِّم الجوزيَّة : " هَبْ أَنَّ الْقُرْآنَ دَلَّ عَلَى إِثْبَاتِ جَنْبٍ هُوَ صِفَةٌ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ ظَاهِرُهُ أَوْ بَاطِنُهُ عَلَى أَنَّه جَنْبٌ وَاحِدٌ وَشِقٌّ وَاحِدٌ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ إِطْلَاقَ مِثَالِ هَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّه شِقٌّ وَاحِدٌ كَمَا «قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: " صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» "، وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّه لَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَّا جَنْبٌ وَاحِدٌ. فَإِنْ قِيلَ: الْمُرَادُ عَلَى جَنْبٍ مِنْ جَنْبِكَ، قُلْنَا: فَقَدْ عُلِمَ أَنَّ ذِكْرَ الْجَنْبِ مُفْرَدًا لَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنْبٌ آخَرُ " ([3]) .

قال الإمام ابن الجوزي في الرَّدِّ عليهم : " ... أي في طاعته وأمره ، أي : لأنَّ التَّفريط لا يقع إلَّا في ذلك ، وأمَّا الجنب المعهود من ذي الجوارح فلا يقع فيه تفريط . وقال ابن حامد : نؤمن بأنَّ لله تعالى جنباً بهذه الآية . قلت : وآعجباً من عدم العقول إذا لم يتهيَّأ التَّفريط في جنب مخلوق كيف يتهيَّأ في صفة الخالق ؟!!

وأنشد ثعلب وفسَّره : خليليَّ كفَّا فاذكرا الله في جنبي ، أي : في أمري " ([4])

﴿ثَامِنَاً﴾ اعْتِقَادُهُم بِالخِنْصَرُ لله تَعَالَى :

([1]) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص231-232) .
([2]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (427/1) .
([3]) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص36-37) .
([4]) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (140/1) .

قال القاضي أبو يعلى ابن الفرَّاء (458هـ) : " ... فِي الخنصر: وَهُوَ عَلَى ظاهره، إذ ليس فِي حمله عَلَى ذلك مَا يحيل صفاته، وأنَّ الخنصر كالإصبع، والإصبع كاليد، وقد جاز إطلاق اليدين، كذلك ها هنا يجب أن يجوز لا عَلَى وجه التَّبعيض والعضو ... " ([1]) . وروى أحمد بسنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾** [الأعراف: 143] قَالَ: " قَالَ: هَكَذَا، يَعْنِي أَنَّه أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ " قَالَ: أَبِي: " أَرَانَاهُ مُعَاذٌ " قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ: مَا تُرِيدُ إلى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟ وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ، يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ " ([2]) .

قال الإمام ابن الجوزي : " قلت هذا الحديث تكلَّم فيه علماء الحديث وقالوا لم يروه عن ثابت غير حمَّاد بن سلمة ، وكان ابن أبي العوجاء الزِّنديق قد أدخل على حمَّاد أشياء فرواها في آخر عمره ، ولذلك تجافى أصحاب الصَّحيح الإخراج عنه ، ومخرج الحديث سهل وذلك أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقرِّب إلى الإفهام بذكر الحسيَّات فوضع يده على خنصره إشارة إلى أنَّ الله تعالى أظهر اليسير من آياته .

قال ابن عقيل : كشف من أنواره التي يملكها بقدر طرف الخنصر ، وهذا تقدير لنا بحسب ما نفهم من القلَّة لا نحكم أنَّه يتقدَّر فإن قيل كيف أنكر حميد على ثابت ، قلنا : يحتمل أن يكون توهَّم أنَّ هذا يرجع إلى الصِّفات . وقد أثبت القاضي أبو يعلى لله سبحانه خنصراً بهذا الحديث المعلول " ([3]) ...

﴿تَاسِعَاً ﴾ اعْتِقَادُهُم بِأنَّ الله يَتَوَجَّع :

فقد جاء في كتاب : " تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان " للشَّيخ السَّعدي : " قال الله متوجِّعاً !!! للعباد : **﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾** [يس : ٣٠] ، أي : ما أعظم شقاءهم ، وأطول عناءهم ، وأشدّ جهلهم ، حيث كانوا بهذه الصِّفة القبيحة ، التي هي سبب لكلِّ شقاء وعذاب ونكال " ([4]) . فالسَّعدي يصف الله تعالى بصفة " التَّوجُّع " التي لم يقُلها قبله أحدٌ من العالمين ، وقد ورد هذا اللفظ الشَّنيع في طبعات : دار الرِّسالة ، ودار ابن الجوزي ، وطبعة مكتبة الرُّشد ، وقد حاول بعض أدعياء السَّلفيَّة تدارك فداحة ما وقع فيه مفسِّرهم السَّعدي المعتمد لديهم ، فحرَّف قوله : (متوجِّعاً !!!) لتصبح (مترحِّماً) ، وقد نشرت التَّحريف في طبعتها لكتاب السَّعدي كلٌ من : دار المدني بجدَّة ، وطبعة المؤسسة السَّعيديَّة ، وكذا طبعة مركز ابن صالح ... فما رأيكم بهذا التَّحريف الذي ما كان إلَّا لجبر كسر كبير حصل في كلام عالم من كبار علمائهم ؟!! أم

([1]) انظر : إبطال التأويلات لأخبار الصفات (335/1) .
([2]) أخرجه أحمد في المسند (281/19 برقم 12260) .
([3]) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص215) .
([4]) انظر : تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان (ص695) .

أنَّهم سيقولون بوصلتهم المعروفة دائماً : إنَّ الله تعالى يتوجَّع لا كتوجُّعنا ، بل يتوجَّع توجُّعاً يليق به !! سبحانك ربِّي هذا بهتانٌ عظيم ...

وهذا إمامهم محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين يُثبت الأذيَّة لله تعالى !!! ... فقد قال : " قوله: " يؤذيني ابن آدم "([1]) : أي: يلحق بي الأذى؛ فالأذيَّة لله ثابتة ويجب علينا إثباتها؛ لأنَّ الله أثبتها لنفسه " ([2]) ...

والحقّ ... أنَّ جميع المسائل السَّابقة وغيرها الكثير الكثير هي من تخرُّصاتهم وتخابطاتهم ، ولا تمتُّ إلى عقائد السَّلف بشيء البتَّة ... وقد قمت بالرَّدِّ عليها ضمن سلسلة الرُّدود عليهم ، وبرهنت بالأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة ... على مخالفتهم لعموم الأمَّة سلفاً وخلفاً ، وبالتَّالي يتَّضح لكلِّ عاقل بأنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة مخالفون للسَّلف في الكثير من المسائل التي طرحوها ، وأنَّ السَّلف ممَّا نسبوه لهم براء ... لأنَّ السَّلف الصَّالح فوَّضوا معاني جميع الألفاظ المتشابهة إلى الله تعالى ، مع إيمانهم بها واعتقادهم تنزيهه سبحانه عن ظاهر معناها ...

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن

([1]) أخرجه البخاري (133/6 برقم 4826) ، مسلم (1762/4 برم 2246) .
([2]) انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد (244/2 هامش) .

۞۞ فِهْرِسُ المَوْضُوْعَات ۞۞

المَوْضُوْع **وضوع الصَّفَحَة**

۞۞ فِهْرِسُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع ۞۞

(1) الإبانة الكبرى ، ابن بطة ، تحقيق : رضا معطي ، ورفاقه ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .

(2) إبطال التأويلات لأخبار الصِّفات ، القاضي أبو يعلى ، تحقيق : محمَّد النجدي ، دار إيلاف الدولية ، الكويت

(3) أساس التقديس ، الرَّازي ، تحقيق : الدكتور عبد الله محمَّد عبد الله إسماعيل ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 2011م .

(4) الأسماء والصِّفات ، البيهقي ، تحقيق : عبد الله بن محمَّد الحاشدي ، مكتبة السوادي ، جدة ، ط1 ، 1413هـ ، طبعة أخرى دار الكتب العلمية ، بيروت .

(5) الإشفاق على أحكام الطلاق ، الكوثري ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، 1994م .

(6) اعتقاد الإمام ابن حنبل ، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي ، دار المعرفة ، بيروت .

(7) إعلام الثقلين بخرافة الكرسي موضع القدمين (مطبوع بذيل القول الأسَد في بيان حال حديث : " رأيت ربي في صورة شاب أمرد" ، حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، عمان ، ط1 ، 2005م .

(8) إلى الذي سأل أين الله ، عبد الرحمن السنجري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 2002م .

(9) الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد الغزالي ، ، دار ومكتبة الهلال ، ط1 ، 1993م .

(10) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة: 1420هـ

(11) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة الحسني ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، نشر : الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، الطبعة : 1419هـ .

(12) البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ط1 ، 1997م ، طبعة أخرى دار الفكر ، بيروت ، 1986م ، طبعة أخرى دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1988م .

(13) براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ، محمد العربي بن التباني ، ومعه مجموعة كتب ، دار المصطفى ،ط1 ، 2007م

(14) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، ابن تيمية ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة : الأولى ، 1426هـ

(15) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ ، الزيلعي ، الحاشية : شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد الشِّلْبِيُّ ، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ، القاهرة ، ط1 ، 1313هـ

(16) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ابن عساكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، 1404هـ .

(17) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، محمَّد العثيمين ، تحقيق : أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مكتبة أضواء السلف ، ط3 ، 1995م .

(18) تفسير الفاتحة والبقرة ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، السعودية ، ط1، 1423 هـ

(19) تفسير الشعراوي (الخواطر) ، محمَّد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم .

(20) تفسير القرطبي ، القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، 1384هـ ، 1964م .

(21) تفسير الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، 1420هـ ، 2000م .

(22) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ورفيقه ، ، نشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1387هـ

(23) تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، تحقيق : عبد الرَّحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ ،2000م .

(24) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، تحقيق : هشام البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة ، 2003م

(25) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية ، تحقيق : علي بن حسن ورفاقه ، دار العاصمة ، السعودية ، ط2، 1419هـ ، 1999م

(26) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي ، تحقيق : الشَّيخ محمَّد علي معوض ورفيقه ، ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ .

(27) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصبهاني ، دار السعادة ، بجوار محافظة مصر ، 1394هـ ، 1974م .
(28) درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمَّد رشاد سالم ، نشر : جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية ، ، الطبعة : الثانية ، 1411هـ ، 1991م .
(29) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ، ابن الجوزي ، تحقيق : حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، عمان ، 1992م
(30) رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، 1412هـ ، 1992م .
(31) الرد على الجهمية ، عثمان الدارمي ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، دار ابن الأثير ، الكويت ، ط2 ، 1416هـ .
(32) الرد على الجهمية والزنادقة ، أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين ، دار الثبات ، ط1
(33) رسالة التوحيد ، محمَّد عبده ، ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1994م .
(34) زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 د المعاد ، 1422هـ .
(35) زاد المعاد ، ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط27 ،1994م
(36) السُّنَّة ، عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : د. محمَّد القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط1 ، 1986م .
(37) شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز ، تحقيق : أحمد شاكر ، نشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط1 ، 1418هـ ، طبعة أخرى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط6 ، 1400هـ .
(38) شرح العقيدة الواسطية، ، محمد خليل هرّاس ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الخبر ، ط3، 1415هـ .
(39) شرح حديث النُّزُوْل ، ابن تيمية الحراني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الخامسة ، 1397هـ ،1977م .

(40) طبقات الحنابلة ، أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمَّد بن محمَّد ، تحقيق : محمَّد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت

(41) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن ، حمود التويجري ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط2 ، 1989م .

(42) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1416هـ .

(43) الفتاوى الحديثية ، ابن حجر الهيتمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1998م ، طبعة أخرى مصطفى الحلبي ، الطبعة الثانية .

(44) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ .

(45) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن التميمي ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصرالطبعة: السابعة، 1377هـ، 1957م .

(46) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، دار المعرفة ، بيروت ، طبعة أخرى دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1977م .

(47) فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان ، سلامة القضاعي ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1999م .

(48) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، شهاب الدِّين النفراوي الأزهري المالكي ، دار الفكر ، 1415هـ ، 1995م

(49) قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ،عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد ، بن عبد الوهاب ، دراسة وتحقيق : بشير محمَّد عيون ، مكتبة المؤيد ، الطائف ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، 1411هـ ،1990م .

(50) القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي، السعودية ، الطبعة: الثانية، محرم 1424هـ .

(51) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : ط1 .

(52) كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، الجويني ، تحقيق : محمَّد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 2002م .

(53) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرَّب عزَّ وجلَّ ، ابن خزيمة ، تحقيق : عبد العزيز الشهوان ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، ط5، 1994م ، طبعة أخرى ، تحقيق : محمَّد خليل هراس ، 1978م

(54) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، عبد الرَّحمن بن حسن التميمي ، تحقيق : بشير محمَّد عيون ، مكتبة المؤيد ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط1 ، 1411هـ ،1990م .

(55) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، السفاريني الحنبلي ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1402هـ ، 1982م .

(56) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية الحراني ، تحقيق : عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم ، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، 1416هـ ، 1995م .

(57) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر .

(58) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن ، دار الثريا ، الطبعة : الأخيرة ، 1413هـ .

(59) مجموعة الرسائل والمسائل ، ابن تيمية الحراني ، علق عليه : السيد محمَّد رشيد رضا ، لجنة التراث العربي .

(60) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، مؤلف الأصل : ابن قيم الجوزية ، اختصره : ابن الموصلي ، تحقيق : سيد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، الطبعة : الأولى ، 2001م

(61) مختصر العلو للعلي العظيم ، الذَّهبي ، حققه واختصره : الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة : الثانية ، 1412هـ ، 1991م

(62) مسند أحمد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1421هـ ، 2001م .

(63) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة : الأولى ، 1410هـ ، 1990م .

(64) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : ط1.

(65) معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ورفاقه ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط1 .

(66) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق : إحسان عبَّاس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1414 هـ ، 1993م .

(67) مفاتيح الغيب ، الرَّازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، 1420هـ .

(68) مقدِّمات الإمام الكوثري ، دار الثريَّا ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1997م .

(69) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، ابن تيمية الحراني ، تحقيق : محمَّد رشاد سالم ، نشر : جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية ، الطبعة : الأولى ، 1406هـ ، 1986م .

(70) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النَّووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، 1392هـ .

(71) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّ وجلَّ من التوحيد ، عثمان الدارمي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي ، الطبعة : الأولى ، 1418هـ ، 1998م .

(72) نهاية المبتدئين في أصول الدِّين ، ابن حمدان الحنبلي ، تحقيق : ناصر بن سعود السلامة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، 2004م

(73) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، الواحدي ، تحقيق : الشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1415هـ ، 1994م .